

رقم الترتيب :
رقم التسلسل :

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

مقدمة لنيل شهادة

الماجستير

فرع : أدب عربي

تخصص : نحو عربي مدارسه ونظرياته

من إعداد الطالب : عبد العزيز بن هنية

تحت عنوان

المدرسة المغربية في النحو العربي

- متن الأبرومية حينة -

نوقشت يوم : 12- 01 - 2009 م

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

رئيسا
مشرفا
مناقشا
مناقشا

أستاذ التعليم العالي بجامعة ورقلة
أستاذ محاضر بجامعة ورقلة
أستاذ التعليم العالي بجامعة ورقلة
أستاذ محاضر بجامعة محمد خيضر بسكرة

أد/ جلايلي أحمد
د/ عيساني عبد المجيد
أد/ حسيني بوبكر
د/ بومعزة رابح

الإهداء

إلى روح والدي وإلى أمي اللذين غرسا في حب العلم.

إلى زوجتي الوفية التي هيأت لي الظروف المناسبة للبحث والدراسة.

- إلى هبة الرحمان، ونسرين وإيناس زهور الأمل و المستقبل.

- إلى الشيخ الصغير، وتاج رأسي، وأملي مستقبلا وسيم.

- إلى إخوتي وأخواتي وأهلي وكل أحبائي...
أهدي هذا العمل المتواضع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

>> وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَهُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ <<

" البقرة 144 "

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
2	الإهداء
3	مقدمة
10	الفصل الأول: جذور المدرسة المغربية وتطورها
11	المبحث الأول: بيئة المغرب العربي
12	المطلب الأول: البيئة الجغرافية
19	المطلب الثاني: الحياة الدينية والثقافية
22	المطلب الثالث: وضعية اللغة والنحو
25	المبحث الثاني: تداخل النحو المغربي والندلسي
37	المبحث الثالث: تطور المدرسة المغربية
38	المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية
49	المطلب الثاني: بعض أعلام المدرسة المغربية
57	الفصل الثاني: ابن آجروم ومقدمته
58	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف
59	المطلب الأول: التعريف بالمؤلف
62	المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف
69	المبحث الثاني: عرض أبواب المقدمة الأجرومية
70	المطلب الأول: في عرض المقدمة الأجرومية
111	المطلب الثاني: ملاحظات على متن المقدمة الأجرومية

116	الفصل الثالث: المدرسة المغربية والمدارس الأخرى
117	تمهيد:
119	المبحث الأول: النحو المغربي والنحو البصري
129	المبحث الثاني: النحو المغربي والنحو الكوفي
137	المبحث الثالث: النحو المغربي والمدارس الأخرى
138	المطلب الأول: النحو المغربي والنحو البغدادي
143	المطلب الثاني: النحو المغربي والنحو الأندلسي
151	المطلب الثالث: النحو المغربي والنحو المصري والشامي
155	خاتمة:
159	ملحق: متن الأجرومية في علم العربية بن آجروم
168	المصادر والمراجع:
174	فهرس المحتويات:

ملخص

لقد اشتهر علماء المشرق في جمع النحو ودراسته أيما شهرة. فهل كان في المغرب من يضاهاى علماء المشرق أو قدم جهدا ذا قيمة علمية تستحق التنويه والإشادة؟
حول هذا السؤال يقف الموضوع الذي اخترناه محورا لهذه البحث الموسوم بـ:

>> المدرسة المغربية في النحو العربي، متن الأجرومية عينة <<

ونحاول في هذا البحث أن نقدم دراسة عن الحركة النحوية في المغرب العربي مقارنة مع الحركات النحوية في المشرق العربي؛ في البصرة، وفي الكوفة، وفي بغداد، وفي الأندلس، وفي مصر والشام. واعتمادا على ما توصل إليه العالم النحوي المغربي ابن آجروم من خلال مؤلفه "متن الأجرومية".

و من الصعوبة أن نجزم ونقر ونشفي غليل القراء المتخصصين بأن الحركة النحوية في المغرب العربي تضاهاى الحركات النحوية في المشرق العربي وترقى إلى مرتبة "مدرسة".
ولكن الباحث في هذا المجال سيجد أن للمغرب العربي نحاة يشاركون نحاة المشرق في استيفاء المصادر تراجمهم. وقد ترجم لهم المقري في "نفع الطيب"، وقبل ذلك ترجم لهم أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في كتابه "طبقات النحويين واللغويين" الذي يعد مصدرا هاما في التراث النحوي العربي.

كما أن الدارسين للنحو العربي؛ تاريخه ومدارسه؛ وأقاليمه، لا يمكن أن يغفلوا بأي حال من الأحوال أن هناك نحوا ودراسات وآراء نشأت بأرض المغرب العربي، وأن هناك اجتهادات نوعية في مجال النحو، فكانت فكرة المنظومات مغاربية وهي في مستوى النحو العربي الشامخ.

كما أن كثيرا من علماء المغرب العربي ما كانوا نكرات في البحوث النحوية بل سجلوا إضافات نوعية في المشرق وفي المغرب العربيين، وتركوا سجلات نحوية تليق بمقام النحو العربي، فمن المغرب العربي خرجت الألفية والآجرومية و الجزولية، فضلا على الآراء النحوية التي كان لها صدى في المشرق العربي.

فمن المدونات المغربية "متن الآجرومية" لابن آجروم وهي العينة التي اعتمدت عليها للوصول إلى الآراء المغربية.

هذه المدونة التي ترجمت إلى عدة لغات، وتناولها بالتعليق عليها كثير من الأعلام وشرحها كثيرون جدا.

ومن أشهر شروحاتها شرح الشيخ حسن الكفراوي نسبة إلى بلده كفر الشيخ حجازي، المتوفى سنة 1202 هـ. وقد استعنت كثيرا بهذا الشرح لكثرة حواشيه، و كثرة ترجماته، وكثرة طبعاته. ومن هذه المدونة أي "متن الآجرومية" سأقف على الآراء المغربية المخالفة أو الموافقة للمدارس النحوية الأخرى، وهذا من خلال أبوابها البالغة خمسة وعشرين بابا، بداية من الكلام وأقسامه ونهاية بباب مخفوضات الاسماء.

ولقد دفعني للخوض في هذا الموضوع عوامل عدة أهمها:

- رغبتني الملحة في معرفة الحقيقة، وأن ما توصل إليه النحاة في المغرب العربي يسمو بأن يطلق عليه اسم مدرسة مقارنة مع ما توصل إليه إخوانهم في المشرق العربي.

- تداخل النحو المغربي مع النحو الأندلسي، وهل يمكن استقلال النحاة المغاربة عن الأندلسيين؟

- الصراع الدائم بين المشاركة والمغاربة، واعتقاد الأوائل أن الأواخر بعيدون عن مصادر الفصاحة ومواطنها.

أما المناهج التي أخذت بها في هذا الموضوع والأمر يتعلق بالوصف والتاريخ والمقارنة. هي المنهج الوصفي والتاريخي والمقارن تبعا لطبيعة الموضوع والخطة المنتهجة فيه.

ففي الحديث عن جذور المدرسة المغربية ومصادرها و أبرز علمائها اعتمدت المنهج التاريخي اعتمادا على بعض المصادر والمراجع.

وفي الحديث عن مضمون المدونة "متن الأجرومية" اعتمدت المنهج الوصفي اعتمادا على بعض شروح المدونة وحواشيها. واعتمادا على الكتب التي تناولت أبواب النحو بالدراسة والشرح.

وفي الحديث عن المدرسة المغربية والمدارس الأخرى فأنا مضطر أن اعتمد المنهج المقارن مقارنة ما توصل إليه النحاة المغاربة اعتمادا على المدونة "متن الأجرومية" وما توصل إليه النحاة في المدارس الأخرى؛ في البصرة، والكوفة، وبغداد، والأندلس ومصر والشام.

فمن الطبيعي أن تتنوع المصطلحات المستعملة بحسب طبيعة اختلاف المناهج المعتمدة. وصعوبة البحث في هذا الموضوع التراثي، تتمثل في ندرة الأبحاث الأكاديمية وقلة المراجع العربية الحديثة التي تناولته بعمق وشمولية من ناحية وتشعب المصادر النحوية واللغوية القديمة وسعتها من ناحية أخرى، بحيث لا يخلو الرجوع إليها من مشقات كبيرة، يتمثل بعضها في صعوبة استقصاء الحقائق منها وهي منشورة هنا وهناك، لا تتجاوز في أغلب الأحيان إشارات بسيطة جدا مختلفة بين موضوعات النحو عامة.

وقد استعنت في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع وعلى رأسها "كتاب سيبويه" الذي يعد أقدم نص في الدراسات النحوية العربية وصل إلينا، وعلى بعض الكتب التاريخية ومنها السلسلة التاريخية لأحمد أمين "فجر الإسلام"، "ضحى الإسلام"، "ظهر الإسلام"، و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير، و"مقدمة ابن خلدون"، و"تاريخ آداب اللغة العربية" لجرجي زيدان.

وعلى بعض المصادر التي تناولت أصول النحو ومنها: "الخصائص" لابن جني، و"الاقتراح في علم أصول النحو" للسيوطي، و"في أصول النحو" لصالح بلعيد. وعلى بعض المصادر

التي تناولت تراجم اللغويين والنحويين ومنها "طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي، و"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي.

و"المعجم المفصل في اللغويين العرب" لإميل يعقوب.

وعلى بعض المصادر التي تناولت الخلاف بين المدارس النحوية ومنها "الإنصاف في مسائل الخلاف" لابن الأنباري، و"التبيين على مذاهب النحويين البصريين الكوفيين" لأبي البقاء العكبري.

و"المدارس النحوية" لشوقي ضيف، و"نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة" لمحمد طنطاوي، و"مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" لمهدي المخزومي.

وعلى بعض المصادر التي تناولت أبواب النحو بالدارسة ومنها "ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم" لأحمد سليمان ياقوت، و"شرح المفصل" لأبن يعيش، و"دروس في كتب النحو" لعبده الراجحي، و"جامع الدروس العربية" لمصطفى الغلاييني، و"شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، و"شرح قطر الندى وبل الصدى" لأبن هشام وغيرها. وبعض المصادر التي تناولت "متن الأجرومية" بالشرح أو التعليق ومنها: "شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية"، و"الدرر السنية في دراسة المقدمة الأجرومية"، و"الدرة اليتيمة في علم النحو" التي نظمها الشيخ سعيد بن سعد بن نيهان الحضرمي. بالإضافة إلى المعاجم وبعض المخطوطات وبعض الدوريات وبعض المواقع في شبكة الأنترنت.

ونحاول في هذا البحث المتواضع أن نقدم دراسة ميدانية للمدرسة المغربية في النحو نشأة وتطورا وأعلاما و موافقا من خلال متن الأجرومية لصاحبها ابن آجروم.

وقد قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة فصول موزعة كما يلي:

الفصل الأول وعنوانه: جذور المدرسة المغربية وتطورها.

فقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث.

تناولت في المبحث الأول بيئة المغرب العربي، وقسمنا هذا المبحث الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البيئة الجغرافية، من حيث الموقع، و المساحة و السطح والسكان...

المطلب الثاني: البيئة الدينية والثقافية، من حيث الديانات والمذاهب، والثقافات المختلفة.

المطلب الثالث: وضعية اللغة والنحو: من حيث ظهور النحو، وأول المصادر وكيفية الأخذ بها.

وتناولت في المبحث الثاني: تداخل النحو المغربي والأندلسي إذ أن الكثير من الدارسين يدمجون النحو المغربي بالأندلسي أو يطلقون عليهما جميعا اسم المغاربة.

وتناولت في المبحث الثالث تطور المدرسة المغربية ، وقسمنا هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية، وعرفت مصطلح المدرسة وبيئت الفرق بينه وبين الاتجاه، وهل يمكن أن نسمي اجتهادات المغاربة مدرسة؟ وتحدثت عن النشأة التاريخية للمدرسة المغربية.

والمطلب الثاني: مثلت لبعض أعلام المدرسة المغربية منهم من تتنازعهم مدارس أخرى بحكم العمل أو الترحال، واقتصرت على اثني عشر علما من باب الاستشهاد لا من باب الحصر.

ومن هؤلاء الأعلام صاحب"متن الآجرومية" محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي المشهور بابن آجروم.

وقد رتبت هؤلاء الأعلام ترتيبا زمنيا حسب تاريخ وفاتهم.

الفصل الثاني وعنوانه: ابن آجروم ومقدمته.

وقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين:

ففي المبحث الأول عرفت بالمؤلف والمؤلف . فالمؤلف من حيث نسبه مولده ووفاته وأساتذته وتلاميذه ومصنفاته.

والمؤلف من حيث أهميته، وطبعاته، وشروحه، و منظوماته.

وفي المبحث الثاني تناولت مضامين متن الآجرومية بالشرح والتحليل معتمدا على ما جاء في المتن وما جاء في بعض شروحا وما جاء في بعض كتب النحو التي تناولت النحو بالدراسة والتحليل. وأنهيت هذا المبحث ببعض الملاحظات على هذا المتن رأيت من الضروري الإشارة إليها.

وأما الفصل الثالث فوسمته ب: المدرسة المغربية والمدارس الأخرى. وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث.

في المبحث الأول: قارنت بين المدرسة المغربية ومدرسة البصرة، معتمدا على متن الآجرومية كعينة للنحو المغربي. وقسمت المقارنة إلى موافقات ومخالفات.

وفي المبحث الثاني: قارنت بين المدرسة المغربية ومدرسة الكوفة وبدأت بالمخالفات عمدا لنثبت أن متن الآجرومية الذي يمثل النحو المغربي ليس كوفيا كله، بل يختار من المدارس كلها.

وفي المبحث الثالث: قارنت بين المدرسة المغربية ومدارس النحو في الأندلس ومصر والشام. وأدمجت مصر مع الشام على اعتبار أنهما مدرسة واحدة.

وأنهيت هذا البحث بخاتمة جمعت فيها ما خلصت له من نتائج وملاحظات وكانت كما يلي:
1. كانت الحركة العلمية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين، وأضحت بغداد مركز الثقافة ومثابة العلماء والباحثين وكان لعلوم النحو واللغة من ذلك نصيب ملحوظ ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور أن كان العلم من أقوى دعائمها، ولهذا سار العرب في المغرب على هذا النهج واتجهوا إلى الدولة العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها وكانت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب نشيطة، فامتد النشاط إلى بلاد المغرب فظهر فيها علماء أجلاء ضارعوا علماء المشرق، وعنوا أكثر ما عنوا بالعلوم الشرعية و بالعلوم اللغوية، وبالنحو والقراءات وقد نرح كثير منهم إلى المشرق وقاموا بالتدريس في مساجده ومدارسه.

2 . لنحاة المغرب جهود محمودة وآثار لها قيمتها في اللغة وتتمثل هذه الجهود في صور شتى منها:

- وضع المختصرات للمطولات من كتب اللغة والنحو، وتأليف كتب مستقلة في النحو والصرف، ووضع شروح لبعض كتب النحو، ووضع تعليقات على كتب السابقين من علماء النحو، ونظم قواعد النحو في قصائد وأراجيز طويلة، تيسيرا للدارسين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفظ الشعر، ومن ذلك ألفية ابن معط، والاضطلاع بتدريس النحو وعلوم اللغة الأخرى في المغرب والمشرق.

وبهذا قد استحدثت المغاربة مذهبا جديدا إلى جانب مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين والمصريين، ودعامة هذا المذهب تتمثل في الآراء و الاختيارات النحوية التي أبدتها علماءهم في بعض المسائل وقد أشير إليها في كتب النحو في المباحث التي ترتبط بها.

3 . يعد متن الأجرومية مقدمة لقواعد اللغة العربية خص بها صاحبها فئة الناشئين والمبتدئين، وتتميز بوضوح العبارة وبساطة الأسلوب وإيجاز المعاني.

4 . ولم يسم المصنف كتابه باسم وإنما سمي به من باب النسبة فليل الأجرومية، وطبعت الأجرومية في أكثر البلاد العربية وغيرها سواء كانت مفردة أو مع شروحها أو حواشيها أو مع متون أخرى نثرية أو شعرية، كما طبعت الأجرومية لأول مرة سنة 1631 وطبعت بالجزائر سنة 1862م، وتوفرت للأجرومية من الشروح ما لم تتوفر لغيرها، فقد زادت شروحها عن المائة، واقتصرت على ذكر بعضها باعتبار أمصارها وعصورها.

5 . توفرت لهذه المقدمة الأجرومية منظومات عديدة اقتصرنا على بعضها من باب التنوع في العصور والأمصار، ونالت حظا وافرا من الإعرابات المختلفة المشارب. 6 . تناول المصنف في مقدمته خمسة وعشرين بابا، بدأها بالكلام كعادة المصنفين في هذا العلم، عرفه ثم قسمه إلى ثلاثة أقسام، ثم ذكر علامات كل قسم ثم عقد بابا للإعراب، عرفه وذكر ألقابه وما للاسم منها وما للفعل.

ثم عقد بابا لعلامات الإعراب ذكرها حركات وحروفا وحذفا لهما.

ثم عقد فصلا قسم فيه المعربات إلى قسمين، قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف، ثم فصل القول في ذلك على ضوء ما ذكره في باب معرفة علامات الإعراب.

ثم عقد بابا للأفعال، ذكر فيه أقسام الفعل وعلامات كل قسم ثم ذكر نواصبه وجوازمه.

ثم عقد بابا لمرفوعات الأسماء، ذكرها فيه جملة، ثم فصل القول فيها على نحو ما رتبها، وكان ذكر في المرفوعات التوابع وهي النعت والعطف والتوكيد والبدل، فأتى عليها تفصيلا حتى لا يعود إليها في منصوبات الأسماء و مجروراتها، ثم عقد بابا لمنصوبات الأسماء ذكرها فيه جملة ثم فصل القول فيها على نحو ما رتبها، ولم يعد إلى ما ذكره استطرادا في المرفوعات، نحو خبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها.

ثم عقد بابا لمخفوضات الأسماء ختم فيه مقدمته قسمها إلى ثلاثة أقسام وفصل القول فيها. فمن خلال التطرق إلى أبواب هذا المتن، ظهر لي أن المصنف التزم أمرين أساسيين فيها؛ الأول الاختصار، والثاني كونها للمبتدئين، و لا ريب أنه وفى بهما كما لا يخفى ذلك على الناظر في مقدمته.

7. ومن خلال المقارنة بين المدرسة المغربية في النحو من خلال متن الأجرومية والمدارس النحوية الأخرى في البصرة، وفي الكوفة، وفي بغداد، وفي الأندلس، وفي مصر والشام استنتجت أن النحو بصري محض وأهل العربية سواء أكانوا في البصرة أم في الكوفة، إنما أخذوا من معاهد البصرة ثم انتشروا في الأمصار الأخرى.

8. يرى بعض الدارسين من المتقدمين والمتأخرين أن المقدمة الأجرومية متن كوفي. و هذا الرأي ليس صحيحا، وإن المدرسة المغربية تقوم على الاختيار من المدرستين ولهما معها موافقات ومخالفات وآراء خاصة.

9. رأيت في المقارنة بين النحوالبصري والنحوالمغربي أن أبدأ بمواطن الاختلاف الذي من خلاله حكم الدارسون على المقدمة الأجرومية بأنها متن كوفي-وهي إطلاق المصنف عبارة الجزم- وهو من ألقاب الإعراب، أي فعل الأمر مجزوم بلام أمر مقدرة وهذا مخالف لأهل البصرة القائلين بأنه مبني.

10. ذكرت كثيرا من مواطن الاتفاق بين النحوالبصري والنحوالمغربي حتى ننفي عنه النسب إلى المدرسة الكوفية وذكرت كثيرا من مواطن الاختلاف بين النحوالكوفي والنحوالمغربي.

11 . إذا كان بعض الدارسين يطلقون على المدرسة المغربية نحاة مغاربة فقط، فهذه التسمية تطلق على البغداديين والأندلسيين والمصريين والشاميين لاختلاف آرائهم ومذاهبهم ومشاربهم. لذلك فقد رأيت في المقارنة بين النحوالمغربي والمدارس النحوية الأخرى-غير الكوفة والبصرة- أن أركز على بعض النحاة أمثال الكسائي والزجاجي وأبي على الفارسي وابن جني بالنسبة للمدرسة البغدادية، وأمثال ابن مضاء القرطبي وابن عصفور وابن مالك بالنسبة للمدرسة الأندلسية، وأمثال ابن الحاجب و ابن هشام بالنسبة للمدرسة المصرية الشامية. و في الختام أملّي كبير جدا أن يكون هذا العرض السريع لنتائج هذا البحث قد قدم بعض الإضافات في دراسة تاريخ النحو العربي خصوصا واللغة العربية عموما على أسس وصفية تاريخية مقارنة والله وحده ولي التوفيق.

تقرت في: 2008/04/16. 

RESUMEE

Sommaire

Les scientifiques célèbres en Orient collecte, l'étude comme très populaire. Le Maroc était en compétition scientifiques Orient ou l'effort mérite scientifique mention de valeur et de la louange? Sur cette question est le thème que nous avons choisi le thème de cette recherche est marqué comme:

<<School Marocaine comme le bord de la grammaire arabe sample>>

Nous tentons dans cette étude de faire une étude sur la grammaire de la circulation dans les pays arabes du Maghreb par rapport à la grammaire des mouvements dans le Machrek arabe, à Basra, à Kufa et, à Bagdad, en Andalousie, et en Egypte et le Levant. Selon les constatations du monde Grammarian marocain Salah fils par le biais d'un "conseil de grammaire." Et difficile de dire et de reconnaître et de guérir la haine que les lecteurs spécialistes grammaticales mouvement dans le Maghreb arabe match grammaticales mouvements dans le Machrek arabe et équivaldrait à une "école". Mais un chercheur dans ce domaine trouveront que le Maghreb-Machrek Nhah Nhah impliqués dans la collecte Trajmanm sources. Vacances a été traduit dans la «Neveh Tayeb», et qui ont été traduits

devant eux Abou Bakr Mohammed ben Hassan Zubaidi de l'écriture "couches Alnhoyen et la langue», qui est une source importante dans le patrimoine arabe Grammarian.

Les penseurs de certains pays arabes, l'histoire et les écoles et les régions, nous ne pouvons pas oublier quelque manière qu'il n'y ait orienté les études et les vues de la terre du Maghreb arabe apparues, et que la jurisprudence dans le domaine de la qualité, donc l'idée de Un Marocain systèmes dans le monde arabe comme Shamikh niveau.

Comme beaucoup de scientifiques du Maghreb arabe ce qu'ils Nkerat recherche grammaticales mais enregistrés dans la qualité des ajouts Mashreq arabe Au Maroc, les dossiers à gauche et grammaticales sert digne du Maghreb arabe est sorti Aldzoulih Millénaire et de la grammaire, ainsi que les vues de grammaire, qui s'est fait l'écho En Orient Arabi.

Il code marocain "bord de la grammaire" pour le fils de Salah un échantillon qui a été adopté par consensus à atteindre le Maroc.

Ce code a été traduit dans plusieurs langues, et les commentaires adressés par de nombreux médias et a expliqué de trop.

Parmi les plus connues, les commentaires expliquent le cheikh Hassan Kafrawy proportionnellement à la ville de Kafr Cheikh Hijazi, e décédé en 1202. A fait appel à beaucoup de cette explication du grand nombre de notes de bas de page, et de nombreuses versions, et les gros caractères. Ce code est une "grammaire bord" pour s'opposer à la marocaine opinions dissidentes ou de l'approbation des autres lycées, et ce à travers les portes de dollars Vingt-cinq Pape, le début de l'intervention, et la fin des sections porte Mkhvaudhat noms.

Nous avons m'a poussée à aller dans le sujet de plusieurs facteurs, notamment:

-- Appuyer sur mon désir de connaître la vérité, et les conclusions de la confusion dans le Maghreb qui transcende appelé l'école, contre les conclusions de l'frères dans le Mashreq arabe.

-- Chevauchement avec comme comme andalouse marocaine, Can confusion marocaine indépendance à l'andalouse?

-- Le conflit entre les algériens et marocains, et la conviction que les premiers jours sont loin d'être les sources de ses nationaux et Oratoire.

Les approches adoptées à cet égard à l'objet et décrit l'histoire et l'approche comparative est descriptive, historique et comparative en fonction de la nature du sujet et du plan préconisant.

En parlant de racines de l'école marocaine et les sources et les plus éminents universitaires ont adopté un programme qui repose sur certaines sources historiques et de références.

En parler du contenu du Code «grammaire board" a adopté une approche descriptive fondée sur certaines notes de bas de page et les annotations du code. Selon les livres qui traitent de la porte que l'étude et l'explication.

En parlant de l'école du Maroc et l'autre école, je suis obligé de comparatifs approche comparative adopté les conclusions de la confusion Marocains selon le Code »à bord de la grammaire» et atteint une confusion dans d'autres écoles, à Bassora, Kufa, Bagdad, Andalousie, L'Égypte et le Levant.

Il est naturel que les termes utilisés varient en fonction de la nature des différentes approches adoptées.

Et la difficulté de la recherche dans ce domaine du patrimoine, est le manque de recherche universitaire et de l'absence de références citées par les arabes modernes, la profondeur et l'exhaustivité de la main et de la complexité des sources de grammaire et linguistique de l'ancienne capacité et d'autre part, Et ne sont donc pas sans référence à partir de

laquelle son ensemble, est quelque peu en difficulté de leur trouver une enquête publiée Ici et là, pas plus que souvent très simples signaux disparu entre sujets dans son ensemble.

Après avoir enrôlé dans la réalisation de ces travaux de recherche sur un certain nombre de sources et de références, en particulier le "livre savoir" qui est le plus ancien texte en arabe des études grammaticales ne nous est parvenu, et pour quelques livres historiques, y compris l'historique série de Ahmad Ameen "Fjralasalam" , "Sacrifié l'islam", "Islam midi" et l ' "histoire" de l'Ibn Al Atheer, «Introduction d'Ibn Khaldoun», et le «Histoire de la langue arabe Arts" à Jurji Zeidan.

Et certaines sources, qui traitait des actifs Alnhouomha:

"caractéristiques" de récolter fils », dans la proposition comme science maîtresse» des musulmans, «de l'actif en tant que" dans l'intérêt de Belaid. Et certaines sources, qui traite de la langue, y compris les traductions et Alnhoyen "couches Alnhoyen et langue" de la pousser, "afin Aluaah couches de la langue et de la confusion" des musulmans. Et "dictionnaire détaillé dans la langue arabe" Ya d'Emil.

Et certaines sources, qui traite de la différence entre les lycées, y compris les «questions d'équité dans le différend" à son fils Christian Rey, et le «Signifying les doctrines Alnhoyen Optique Alkoviin" Labbe Alakipri survie.

Et de «lycées» pour Shawki guest ", et la date de naissance comme Ashahralnhah« Muhammad Tantawi, «School Kufa et à l'approche de l'étude de la langue et de la« Mehdi Almkzumi.

Et certaines sources, comme les portes qui traitait notamment Baldarch "phénomène, telles qu'elles sont exprimées dans les Etats arabes et l'application dans le Coran" Sapphire Ahmed Suleiman, "explication détaillée" pour les fils des vies, "Lessons dans les livres comme" slave-Rajhi , "Jama arabe leçons" Mostafa Ghalayini, a expliqué le fils Aqil, le fils du propriétaire du Millénaire ", a expliqué le Qatar rosée Bel echo" d'Ibn Hisham et autres.

Certaines de ces sources qui portait sur «le corps de grammaire" explication ou un commentaire, et notamment: "a expliqué marque Kafrawy à bord de la grammaire», et «Al-Darar sunnite al fournies dans l'étude de grammaire", "Durra orphelin science comme" organisé par le cheikh Saad bin Said bin Nehan Hadrami.

En plus de dictionnaires et certains manuscrits et certains périodiques et certains sites sur l'Internet.

Nous tentons dans cette recherche modestes de faire une étude sur le terrain de l'école comme origine marocaine et de l'évolution et des drapeaux et approuvé par le conseil du propriétaire grammaire fils Salah.

Cette recherche a été divisée en trois chapitres, comme suit:

Le premier chapitre est intitulé: l'école marocaine racines et l'évolution.

Ce chapitre est divisé en trois enquêtes.

J'ai vu sur l'environnement maghrébin, et divisée en trois curieux règle exige:

Première exigence: l'environnement géographique, en termes d'emplacement, et de la superficie et de la population ...

Deuxième exigence: l'environnement culturel et religieux, en termes de religions et idéologies, et les différentes cultures.

Troisième condition: le statut de la langue et de façon: en termes de l'émergence de cours, et la première source et la manière de les adopter.

Abordée dans la décision II: chevauchent comme marocaine et andalouse le plus d'étudiants marocains Balandlsi modifier le nom ou la libération de tous les Marocains.

La décision traitées dans la troisième évolution de l'école marocaine, et divisé la décision à deux:

Je demande: l'émergence de l'école marocaine, et connaissait le terme et l'école a montré la différence entre lui et la direction, elle pourrait appeler la jurisprudence Marocains école? Elle a parlé de l'origine historique de l'Ecole du Maroc.

La deuxième exigence: l'information représentaient quelque école marocaine qui Taatnazaahm autres écoles en raison du travail ou des voyageurs, et a été limité à douze note pas de la porte pour ne citer que quelques-uns.

De ces médias "conseil grammaire" Daud Mohamed bin Mohammed bin Abdullah ibn Abou Salah célèbre fils.

L'arrangement arrangé des informations telles que la date et l'heure du décès.

Le chapitre II, intitulé: fils de Salah et de son introduction.

Et à ce chapitre, divisé Mbgesin:

Dans la première décision connue Palmelv et le droit d'auteur. Valmely en termes de taux de natalité et de mortalité et de l'enseignant et ses élèves créés.

Et l'auteur en termes de pertinence, de l'impression et les annotations, et de systèmes.

Dans la deuxième décision traite du contenu de l'ensemble des explications de grammaire et d'analyse, en s'appuyant sur ce qui est dit dans Al et s'est dans certains commentaires et venaient dans certains livres comme traitant de l'étude et d'analyse. Mis fin à cette thèse quelques remarques sur cette Wright Al nécessaire de s'y référer.

Le troisième chapitre Vosmth b: marocaine école et les autres écoles. Ce chapitre et divisé en trois enquêtes.

Dans le curieux: comparer et scolaire marocain Bassorah, en s'appuyant sur un échantillon d'environ grammaire marocaine. Et divisé la comparaison avec les approbations et les irrégularités.

Dans la seconde thèse: la comparaison et scolaire marocain Kufa et irrégularités délibérément commencé à prouver que le conseil, qui représente la grammaire comme marocaine Kovia pas tous, mais choisis dans toutes les écoles.

En rendant sa décision III: comparaison de l'école marocaine des écoles, comme en Andalousie, l'Egypte et le Levant. Fusionné avec l'Egypte et le Levant, comme ils ont été une école.

Abrogé conclusion de cette recherche recueillis par la conclusion de ses remarques, et les résultats ont été les suivants:

1 était en mouvement l'activité scientifique et l'achèvement de l'ère Alabasin, Bagdad est devenue Centre culturel et représente une Scientifiques et chercheurs avaient la science comme la langue de cette action est importante manifestations de la civilisation arabe à cette époque que le drapeau de la plus grande fermeté les fondations, et Pour que les Arabes ont manifesté dans le Maroc sur cette approche et il a viré à l'état dans le Mashreq arabe dessin du drapeau, la culture et les voyages scientifiques entre l'Orient et l'actif Maroc, Maroc étendu activité perçue hommage au pays où les scientifiques évacuation Dharawa scientifiques brillants, maudit Maudit plus légitime et linguistique de la science des sciences, comme des lectures et a conduit beaucoup d'entre eux à l'Orient et ils enseignent dans les mosquées et les écoles.

2 pour Nhah Maroc efforts louables et aux effets de leur valeur dans le langage et ces efforts sont en images diverses, notamment:

-- Abréviations d'un certain nombre de livres élaborer langue, grammaire, et l'auteur a écrit dans une autre grammaire, et de développer des explications pour certains livres manière, et a écrit des

commentaires sur le premier, en tant que scientifiques, et des systèmes de règles comme dans les paroles, Aragiz longue, afin de faciliter les étudiants à les absorber et leur rappelle, si nécessaire, pour la facilité de maintien de cheveux, un morceau Objectifs fils saveurs, et d'entreprendre d'enseignement et d'autres sciences comme la langue au Maroc et l'Orient.

Ceci a introduit une nouvelle doctrine, les Marocains ainsi que les doctrines d'Optique et Alkoviin Albgdaddein et andalouses et les Égyptiens, et le fondement de cette doctrine est le consensus et grammaticales choix faits par les opposants à certaines de ces questions ont été évoquées dans les livres comme À l'enquête qui a relié entre eux.

3 est une introduction à bord des règles de grammaire de la langue arabe, adressée au propriétaire catégorie débutants et novices, et les mots sont clairement et simplement le style et la concision significations.

4 1631 1862 m, et à la disposition de Ajromeh explications ne sont pas disponibles pour les autres, a augmenté les commentaires cent, et a été limitée à certains comme Amassarha et les âges.

5 disponible pour ces systèmes fournis Alagromteh nombreux citer quelques section de la diversité dans les âges et de la narration, a remporté le hasard, avec des démonstrations de différents horizons. 6 semé abordées dans l'introduction Vingt-cinq Pape, a commencé à parler de cette tradition classés dans la science, de la répartition définie en trois sections, et chaque section a été marquée ensuite tenu à exprimer le Pape, Arafa a dit que son titre et le nom de leur Et de l'acte. Papa a ensuite évoqué la tenue signes exprimant les mouvements et les personnages et une suppression de ceux-ci.

Puis, il a tenu Gradé Section analyseurs en deux parties, la section exprime mouvements, et de la Section exprimer lettres, et ensuite séparés dire à la lumière de la pièce mentionnée dans la section sais Grades exprimer.

Ensuite tenu type d'action, en précisant les sections de l'acte et le marquage de chaque section, puis déclaré Noesbh Joazemh.

Papa a ensuite tenu Merfoat noms mentionnés, il leur ensemble, puis séparés dire où, comme convenu, et a été mentionnée dans la description théorique d'un satellite, de la compassion et de l'indemnité de l'accent, Fati détail jusqu'à ce qu'il ne soit plus en Mansobat noms et Mgroradtha, a ensuite tenu Papa Mansobat Noms qui y sont mentionnés ensuite un chapitre entier à-dire lorsque, comme convenu, et de ne plus parler de la digression théorique, sur l'histoire et soeurs ainsi que le nom de ses soeurs.

Papa a ensuite tenu Mkhvaudhat noms conclu son introduction en sa section en trois sections distinctes et de le dire.

En citant les portes de la mosquée Al prévoyait deux après-midi j'ai commis par ensemencées, je concision, et le second pour les débutants, et il ne fait aucun doute que, dans leur perfectionnisme secret de la pièce Nazer dans son introduction.

7 et par la comparaison entre l'école marocaine comme Alagromteh bord de la grammaire par le biais de l'école et l'autre dans la ville de Bassorah, et à Kufa, à Bagdad, en Andalousie, et en Égypte et en Syrie a conclu que comme un point de vue purement visuel et peuple arabe, que ce soit dans ou à Bassora Kufa, mais proviennent des Instituts de Bassorah et ensuite déployée dans l'autre sens.

8 Selon certains spécialistes des déposants et des retardataires que l'introduction de grammaire Kofi bord. Cette opinion n'est pas correcte, et que l'école marocaine repose sur la sélection des deux écoles avec des approbations et des irrégularités et des vues privées.

9 dans la comparaison entre Wright et Alnhawwalbesri Alnhawwamori de commencer un citoyen différence à travers lequel les chercheurs du gouvernement présenté à la grammaire comme Kofi bord - un cessez-le-seeded mots affirmation - l'un des titres exprimer, tout acte est Mdzom Blume est estimé Ceci est contraire à la Population de Bassora dire que le bâtiment.

10 dit beaucoup de l'accord entre le citoyen et Alnhawwalbesri Alnhawwamori même le priver de descente coiffure à l'école et a dit beaucoup de différences entre Alnhawwalkovi et Alnhawwamori.

11 si certains chercheurs Sion école marocaine Nhah seulement les Marocains, ce nom appelant et Albgdaddein andalouse Ahamyin, les Égyptiens et les différentes vues et les sectes et confessions. Piece de l'Wright dans la comparaison entre Alnhawwamori lycées et autres - non Kufa et Bassora - de se concentrer sur une certaine confusion Alexaei fois et le verre, le père et le fils à tirer pour le persan dames de l'école, tel fils éclairé le verset et fils Et le fils du propriétaire d'un moineau à l'Ecole Andalous, comme les fils et les fils Hisham El Hajeb pour les écoles égyptiennes production.

En conclusion, j'espère vraiment que cette offre rapidement des résultats de cette recherche a fait quelques ajouts dans l'étude de l'histoire, notamment en arabe et en langue arabe en général sur la base de la comparaison historique et descriptive Dieu seul héritier succès.

Praticien à l'adresse:! 16/04/2008

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فقد ترك علماؤنا الأبرار تراثا علميا أضحى مفخرة لهذه الأمة الخالدة، ونحن-العرب-لا نزال حتى يومنا هذا نعيش ونحيا على هذه الكنوز الملية بالدرر. والحقيقة أن علماء النحو قد بذلوا جهدا كبيرا في جمع النحو ودراسته، وأخلصوا لهذا العلم أيما إخلاص.

وقد اشتهر علماء المشرق في ذلك الجهد أيما شهرة. فهل كان في المغرب من يضاهاى علماء المشرق أو قدم جهدا ذا قيمة علمية تستحق التتويه والإشادة؟
حول هذا السؤال يقف الموضوع الذي اخترناه محورا لهذه البحث الموسوم بـ:
>> المدرسة المغربية في النحو العربي، متن الأجرومية عينة <<

ونحاول في هذا البحث أن نقدم دراسة عن الحركة النحوية في المغرب العربي مقارنة مع الحركات النحوية في المشرق العربي؛ في البصرة، وفي الكوفة، وفي بغداد، وفي الأندلس، وفي مصر والشام. واعتمادا على ما توصل إليه العالم النحوي المغربي ابن آجروم من خلال مؤلفه "متن الأجرومية".

و من الصعوبة أن نجزم ونقر ونشفي غليل القراء المتخصصين بأن الحركة النحوية في المغرب العربي تضاهاى الحركات النحوية في المشرق العربي وترقى إلى مرتبة "مدرسة". ولكن الباحث في هذا المجال سيجد أن للمغرب العربي نحاة يشاركون نحاة المشرق في استيفاء المصادر تراجمهم. وقد ترجم لهم المقري في "نفع الطيب"، وقبل ذلك ترجم لهم أبو

بكر محمد بن الحسن الزبيدي في كتابه "طبقات النحويين واللغويين" الذي يعد مصدرا هاما في التراث النحوي العربي.

كما أن الدارسين للنحو العربي؛ تاريخه ومدارسه؛ وأقاليمه، لا يمكن أن يغفلوا بأي حال من الأحوال أن هناك نحوا ودراسات وآراء نشأت بأرض المغرب العربي، وأن هناك اجتهادات نوعية في مجال النحو، فكانت فكرة المنظومات مغاربية وهي في مستوى النحو العربي الشامخ.

كما أن كثيرا من علماء المغرب العربي ما كانوا نكرات في البحوث النحوية بل سجلوا إضافات نوعية في المشرق وفي المغرب العربيين، وتركوا سجلات نحوية تليق بمقام النحو العربي، فمن المغرب العربي خرجت الألفية والآجرومية و الجزولية، فضلا على الآراء النحوية التي كان لها صدى في المشرق العربي.

فمن المدونات المغربية "متن الآجرومية" لابن آجروم وهي العينة التي اعتمدت عليها للوصول إلى الآراء المغربية.

هذه المدونة التي ترجمت إلى عدة لغات، وتناولها بالتعليق عليها كثير من الأعلام وشرحها كثيرون جدا.

ومن أشهر شروحيها شرح الشيخ حسن الكفراوي نسبة إلى بلده كفر الشيخ حجازي، المتوفى سنة 1202 هـ. وقد استعنت كثيرا بهذا الشرح لكثرة حواشيه، و كثرة ترجماته، وكثرة طبعاته.

ومن هذه المدونة أي "متن الآجرومية" ساقف على الآراء المغربية المخالفة أو الموافقة للمدارس النحوية الأخرى، وهذا من خلال أبوابها البالغة خمسة وعشرين بابا، بداية من الكلام وأقسامه ونهاية بباب مخفوضات الاسماء.

ولقد دفعني للخوض في هذا الموضوع عوامل عدة أهمها:

- رغبتني الملحة في معرفة الحقيقة، وأن ما توصل إليه النحاة في المغرب العربي يسمو بأن يطلق عليه اسم مدرسة مقارنة مع ما توصل إليه إخوانهم في المشرق العربي.

- تداخل النحو المغربي مع النحو الأندلسي، وهل يمكن استقلال النحاة المغاربة عن الأندلسيين؟

- الصراع الدائم بين المشاركة والمغاربة، واعتقاد الأوائل أن الأواخر بعيدون عن مصادر الفصاحة ومواطنها.

أما المناهج التي أخذت بها في هذا الموضوع والأمر يتعلق بالوصف والتاريخ والمقارنة. هي المنهج الوصفي والتاريخي والمقارن تبعا لطبيعة الموضوع والخطة المنتهجة فيه. ففي الحديث عن جذور المدرسة المغربية ومصادرها و أبرز علمائها اعتمدت المنهج التاريخي اعتمادا على بعض المصادر والمراجع.

وفي الحديث عن مضمون المدونة "متن الأجرومية" اعتمدت المنهج الوصفي اعتمادا على بعض شروح المدونة وحواشيها. واعتمادا على الكتب التي تناولت أبواب النحو بالدراسة والشرح.

وفي الحديث عن المدرسة المغربية والمدارس الأخرى فأنا مضطر أن اعتمد المنهج المقارن مقارنا ما توصل إليه النحاة المغاربة اعتمادا على المدونة "متن الأجرومية" وما توصل إليه النحاة في المدارس الأخرى؛ في البصرة، والكوفة، وبغداد، والأندلس ومصر والشام.

فمن الطبيعي أن تتنوع المصطلحات المستعملة بحسب طبيعة اختلاف المناهج المعتمدة. وصعوبة البحث في هذا الموضوع التراثي، تتمثل في ندرة الأبحاث الأكاديمية وقلة المراجع العربية الحديثة التي تناولته بعمق وشمولية من ناحية وتشعب المصادر النحوية واللغوية القديمة وسعتها من ناحية أخرى، بحيث لا يخلو الرجوع إليها من مشقات كبيرة، يتمثل بعضها في صعوبة استقصاء الحقائق منها وهي منشورة هنا وهناك، لا تتجاوز في أغلب الأحيان إشارات بسيطة جدا مختلفة بين موضوعات النحو عامة.

وقد استعنت في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع وعلى رأسها "كتاب سيويوه" الذي يعد أقدم نص في الدراسات النحوية العربية وصل إلينا، وعلى بعض الكتب

التاريخية ومنها السلسلة التاريخية لأحمد أمين "فجر الإسلام"، "ضحى الإسلام"، "ظهر الإسلام"، و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير، و"مقدمة ابن خلدون"، و"تاريخ آداب اللغة العربية" لجرجي زيدان.

وعلى بعض المصادر التي تناولت أصول النحو ومنها: "الخصائص" لابن جني، و"الاقتراح في علم أصول النحو" للسيوطي، و"في أصول النحو" لصالح بلعيد. وعلى بعض المصادر التي تناولت تراجم اللغويين والنحويين ومنها "طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي، و"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي.

و"المعجم المفصل في اللغويين العرب" لإميل يعقوب.

وعلى بعض المصادر التي تناولت الخلاف بين المدارس النحوية ومنها "الإنصاف في مسائل الخلاف" لابن الأنباري، و"التبيين على مذاهب النحويين البصريين الكوفيين" لأبي البقاء العكبري.

و"المدارس النحوية" لشوقي ضيف، و"نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة" لمحمد طنطاوي، و"مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" لمهدي المخزومي.

وعلى بعض المصادر التي تناولت أبواب النحو بالدارسة ومنها "ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم" لأحمد سليمان ياقوت، و"شرح المفصل" لأبن يعيش، و"دروس في كتب النحو" لعبده الراجحي، و"جامع الدروس العربية" لمصطفى الغلاييني و"شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، و"شرح قطر الندى وبل الصدى" لأبن هشام وغيرها.

وبعض المصادر التي تناولت "متن الأجرومية" بالشرح أو التعليق ومنها: "شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية"، و"الدرر السنية في دراسة المقدمة الأجرومية"، و"الدرة اليتيمة في علم النحو" التي نظمها الشيخ سعيد بن سعد بن نيهان الحضرمي.

بالإضافة إلى المعاجم وبعض المخطوطات وبعض الدوريات وبعض المواقع في شبكة الأنترنت.

ونحاول في هذا البحث المتواضع أن نقدم دراسة تطبيقية للمدرسة المغربية في النحو نشأة وتطورا وأعلاما و موافقا من خلال متن الأجرومية لصاحبها ابن أجروم.

وقد قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة فصول موزعة كما يلي:

الفصل الأول وعنوانه: جذور المدرسة المغربية وتطورها.

فقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث.

تناولت في المبحث الأول بيئة المغرب العربي، وقسمنا هذا المبحث الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البيئة الجغرافية، من حيث الموقع، و المساحة و السطح والسكان...

المطلب الثاني: البيئة الدينية والثقافية، من حيث الديانات والمذاهب، والثقافات المختلفة.

المطلب الثالث: وضعية اللغة والنحو: من حيث ظهور النحو، وأول المصادر وكيفية الأخذ

بها.

وتناولت في المبحث الثاني: تداخل النحو المغربي والأندلسي إذ أن الكثير من الدارسين

يدمجون النحو المغربي بالأندلسي أو يطلقون عليهما جميعا اسم المغاربة.

وتناولت في المبحث الثالث تطور المدرسة المغربية ، وقسمنا هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية، وعرفت مصطلح المدرسة وبيئت الفرق بينه وبين

الاتجاه، وهل يمكن أن نسمي اجتهادات المغاربة مدرسة؟ وتحدثت عن النشأة التاريخية

للمدرسة المغربية.

والمطلب الثاني: مثلت لبعض أعلام المدرسة المغربية منهم من تتنازعهم مدارس أخرى

بحكم العمل أو الترحال، واقتصرت على اثني عشر علما من باب الاستشهاد لا من باب

الحصر.

ومن هؤلاء الأعلام صاحب"متن الأجرومية" محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله

الصنهاجي المشهور بابن أجروم.

وقد رتببت هؤلاء الأعلام ترتيبا زمنيا حسب تاريخ وفاتهم.

الفصل الثاني وعنوانه: ابن آجروم ومقدمته.

وقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين:

ففي المبحث الأول عرفت بالمؤلف والمؤلف . فالمؤلف من حيث نسبه مولده ووفاته وأستاذه وتلاميذه ومصنفاته.

والمؤلف من حيث أهميته، وطبعاته، وشروحه، و منظوماته.

وفي المبحث الثاني تناولت مضامين متن الأجرومية بالشرح والتحليل معتمدا على ما جاء في المتن وما جاء في بعض شروحاها وما جاء في بعض كتب النحو التي تناولت النحو بالدراسة والتحليل. وأنهيت هذا المبحث ببعض الملاحظات على هذا المتن رأيت من الضروري الإشارة إليها.

وأما الفصل الثالث فوسمته بـ: المدرسة المغربية والمدارس الأخرى. وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث.

في المبحث الأول: قارنت بين المدرسة المغربية ومدرسة البصرة، معتمدا على متن الأجرومية كعينة للنحو المغربي. وقسمت المقارنة إلى موافقات ومخالفات.

وفي المبحث الثاني: قارنت بين المدرسة المغربية ومدرسة الكوفة وبدأت بالمخالفات عمدا لنثبت أن متن الأجرومية الذي يمثل النحو المغربي ليس كوفيا كله، بل يختار من المدارس كلها.

وفي المبحث الثالث: قارنت بين المدرسة المغربية ومدارس النحو في الأندلس ومصر والشام. وأدمجت مصر مع الشام على اعتبار أنهما مدرسة واحدة.

وأنهيت هذا البحث بخاتمة جمعت فيها ما خلصت له من نتائج.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أسجل عظيم شكري وتقديري لأستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور عبد المجيد عيساني على ما أولانيه من رعاية صادقة وتوجيه سديد وأخلاق علمية عالية تعلمت منها الكثير.

وكما أتقدم بالشكر لكل من مد لي يد العون و التوجيه في إنجاز هذا البحث وتقويم ما اعوج منه وما فات الباحث في بعض الأمور، وأخص بالذكر أساتذتي الكرام الذين عبدوا لنا الطريق للبحث وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور أحمد جلايلي الذي كان السبب الأول في اختياري لهذا الموضوع فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم و ساعد في إنجاز هذا البحث ومنهم السيد مدير متقن هوارى بومدين بالزاوية العابدية الذي منحني الوقت الكافي للدراسة والبحث. والسيد مدير ثانوية لزهارى التونسي بالزاوية العابدية الذي فتح لنا أبواب مؤسسته و سخر لنا الإمكانيات التي تريحنا على إنجاز هذا البحث.

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في نسخ هذا البحث و طبعه و منهم أخي و زميلي بلخير ملح، و أخي ونيس دفرور و شقيقي محمد الصادق. و كلي أمل أن أكون قد أضفت ببحتي هذا إضافة جديدة للمكتبة اللغوية العربية أسد بها ثغرة متواضعة، و الله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الطالب: عبد العزيز بن هنية.



تقرت في 2007/11/05م.

الموافق 24 شوال 1428 هـ.

الفصل الأول:

جذور المدرسة المغربية وتطورها

- المبحث الأول: بيئة المغرب العربي

- المبحث الثاني: تداخل النحو
المغربي والأندلسي

- البحث الثالث: تطور المدرسة
المغربية

المبحث الأول:

بيئة المغرب العربي

. المطلب الأول: البيئة الجغرافية

. المطلب الثاني: الحياة الدينية

والثقافية

. المطلب الثالث: وضعية اللغة

والنحو

المطلب الأول : البيئة الجغرافية

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

جاء في لسان العرب في مادة غرب.

غرب : الغرب و المغرب بمعنى واحد. و الغرب خلاف الشرق، وهو المغرب. وقوله تعالى «ربّ المشرقين و ربّ المغربين»⁽¹⁾

أحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف و الآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء. أحد المشرقين: أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف و الآخر أقصى ما تشرق منه في الشتاء و بين المغرب الأقصى و المغرب الأدنى مائة و ثمانون مغربا، وكذلك بين المشرقين⁽²⁾.

و المغرب جمع مغارب و من معانيها زمان غروب الشمس «وصلت بعد المغرب» و مكان غروب الشمس، وجهة غروب الشمس «ولله المشرق والمغرب فأينما تولّو فثمّ وجه الله»⁽³⁾ و المغرب العربي هو اسم يطلق على المنطقة الجغرافية التي تضم ليبيا وتونس و الجزائر والمملكة المغربية وموريتانيا.

أما مصطلح المغرب فيرتبط ظهوره بعصر الفتنة، بين علي ومعاوية أيّ قبل منتصف القرن الأول الهجري. ويظهر أنه استعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي، الذي كان يشمل مصر بملحقاتها، و الشام و ما جاوره، ويقابله من الناحية الأخرى المشرق الإسلامي الذي كان يشمل العراق، وفارس وما وراء النهر⁽⁴⁾.

أمّا إطلاق مصطلح المغرب على نطاق شمال إفريقية، كلّه، أو جزء منه فأغلب الظن أنه لم يقع قبل القرن الثالث الهجري أي في عصر ابن عبد الحكم، الذي أشار في حديثه عن نشاط معاوية بن حديج يقول: «خرج إلى المغرب بعد ابن أبي سرح معاوية...».

وبينما يميز ابن عذاري المراكشي بين مصطلحات إفريقية، والمغرب والأندلس،

ويعتبر الأخطري أن المغرب نصفان، نصف شرقي ونصف غربي هو الأندلس⁽¹⁾

1 (سورة الرحمان الآية 17 .

2 (لسان العرب، ابن منظور ص 31 ج 10 ، ط 2 دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان سنة 1997 .

3 (المعجم العربي الأساسي تأليف و إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب . د ط . د د .

4 (المغرب الإسلامي مند بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج (سياسة ونظم) ، موسى إقبال ص 15.

1 (المغرب الإسلامي ص 15

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

أما الشريف الإدريسي فيحدد بداية ونهاية المغرب الثلاثة صراحة و ضمنا عندما يذكر «أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حمّاد» بامتدادتها هي قفل بلاد المغرب⁽²⁾.

ومعنى هذا كما يرى الباحث موسى إقبال: «أنّ ما وراء ما ذكره الإدريسي شرقا هو المغرب الأدنى، أو إفريقية، وما وراء حد تلمسان غربا هو المغرب الأقصى، ويلاحظ أن استعمال مصطلح إفريقية أكثر من استعمال المغرب الأدنى. ويلاحظ إن اسم المغرب حتى الآن يطلق في عرف المؤرخين و الكتاب الغربيين و العرب أيضا على نطاق شمال إفريقيا من السلوم إلى طنجة. هذا بينما اختفى مصطلح المغرب الأوسط و مصطلح المغرب الأدنى، وبقي مصطلح المغرب الأقصى معمرا للدلالة على أرض المملكة المغربية الشرفية»⁽³⁾. وسكن منطقة إفريقية، منذ عصر مبكر عنصر الأمازيغ والأفارقة فضلا عن طراً بعد ذلك، من الرومان و الروم، و يهنا بنوع خاص التعرض للأفارقة و للأمازيغ الذين كانت لهم صلة قديمة بالمنطقة.

فالأفارقة هم خليط جنسي فيهم من تجري في عروقه الدماء السامية ومنهم من انتسب إلى السلالة الآرية، أي من بقايا الرومان و الروم أو من الإيطاليين، خدا مهم، وكان ولاؤهم غالبا لمن يسيطر على المنطقة، ولبثوا حيناً من الدهر، على ولائهم البيزنطيين وعنهم أخذوا المسيحية ومظاهر الحضارة الرومانية، وقد دان بعض هؤلاء بالإسلام وتقلد بعضهم مسؤوليات إدارية و سياسية في ولاية إفريقية.

وعن سبب تسميتهم بالأفارقة يزعم ابن عبد الحكم أنهم تناسلوا من فارق بن بيصر الذي ضم تحت سلطانه . النطاق الجغرافي الذي ينحصر بين برقة و طنجة و إليهم نسبت كلمة إفريقية.⁽¹⁾

أمّا العنصرالثاني، فهم الأمازيغ، الذين تواطأ مؤرخو الرومان و الروم والعرب و الأوروبيين، على تسميتهم بكلمة هجينة تعبر عن مرحلة بدائية من التنظيم الاجتماعي، ولا

(2) وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية للإدريسي ص 63 . د.ط. طبعة الجزائر 1957.

(3) المغرب الإسلامي ، موسى إقبال ص 15

¹ (المغرب الإسلامي ، موسى إقبال ص 16

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

تعني أبداً، معنى الهمجية أو الوحشية تلك هي كلمة (البربر)، وإن كان هؤلاء يفضلون تسميتهم بما سموا به أنفسهم أي (الأمازيغ)⁽²⁾، ويمثلون سكان المغرب الأقدمين وقد ملؤوا سهوله و أريافه وضواحيه و أمصاره و جباله، وينتسبون فيما يزعم نسابتهم إلى جدّ أعلى يسمى مازيغ بن كنعان... بن حام.

ويميز النسابة العرب بين جذمين كبيرين منهما يختلفان في نوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

الجذم الأول : وتسمى قبائله البرانس.

الجذم الثاني : وتسمى قبائله البتر.

ويختلف المؤرخون والنسابة اختلافاً شديداً حول أصلهم وعلاقاتهم ببلاد المغرب ، ويكاد يجتمعون على أنهم عناصر طارئة على هذا الوطن، أتت بهم الهجرات البشرية من الشرق نتيجة لظروف سياسية خاصة، ولم نجد كما يقول الدكتور موسى إقبال . من بين المؤرخين و النسابة من يظهر برأي مقبول إلاّ ابن خلدون الذي أشار إلى أقدميتهم السحيقة في هذه البلاد وربما إلى أصلاتهم فهو بعد أن يستعرض الرواية التي تنسبهم إلى إبراهيم الخليل، و التي تجعلهم عناصر جنسية مختلطة، والرواية التي تجعلهم عناصر مهاجرة إمّا من اليمن أو من مصر أو من الشام، يدحض فكرة النسبة الحميرية و السامية، وينتهي بالقول بأنهم كنعانيون من ولد حام بن نوح و اسم جدهم مازيغ⁽³⁾

وأن أسطورة الهجرة . إن صحت . فيمكن حملها على هجرات الفينيقيين من ساحل الشام إلى منطقة شمال إفريقية، منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد تلك التي تمخضت في النهاية عن بناء مدينتي (أوتيكاً) أو (عوتيقة)، أي القرية القديمة، وقرطاجة⁽¹⁾ أي القرية الحديثة، وعن استمرار العناصر الفينيقية واندماجها مع سكان شمال إفريقيا.

(2) المرجع نفسه ص 16

(3) المرجع نفسه ص 17

(1) المغرب الإسلامي ص 18 .

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

أما الأمازيغ فهم قدماء في وطنهم، وذوو نسب في بيئتهم ، وغير بعيد أن يكون جانب كبير منهم قد انحدروا من بقايا إنسان شمال إفريقية القديم الذي كشفت الحفريات عن نماذجه، و أماطت اللثام عن حياته، في هذه المنطقة في عصر ما قبل التاريخ.(2)

والعنصر البربري: هو في رأي الكثير من النسابين مزيج من الساميين والحامين، فالبربر أرومتان برانس وبتر وهؤلاء ساميون كانوا يقطنون الشام بينما يرى بعض النسابين أن البرانس يمنيون.

هذا قديما أما حديثا فقد أطلق الجغرافيون العرب قديما اسم المغرب العربي على أقطار شمال إفريقيا التي تقع غرب مصر، تميزا عن بلدان المشرق العربي كما أطلقوا عليه أيضا اسم جزيرة المغرب، لكونه محاطا بالمياه والرمال من الشمال (البحر الأبيض المتوسط) ومن الغرب (المحيط الأطلسي) ومن الجنوب (الصحراء) بعد انضمام ليبيا وموريطانيا إليها. ومن التسميات الجديدة اسم شمال إفريقيا وهي التسمية الأكثر استعمالا وشيوعا على المستوى العالمي في الوقت الحاضر.

تؤلف دول المغرب العربي وحدة طبيعية وبشرية تتشابه في التضاريس والمناخ والنبات وأعمال السكان والعادات. فإذا سرت من أقصى غرب المغرب العربي إلى أقصى شرقه تحس أنك تسير في دولة واحدة نتيجة للتشابه الكبير بين جغرافية هذه الدول.

يقع المغرب العربي في القسم الشمالي الغربي من إفريقيا. ويشمل ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا و الصحراء الغربية، يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط بحدود 5318 كلم، ومن الغرب المحيط الأطلسي بحدود 1389 كلم،

ومن الشرق و الجنوب الشرقي مصر بحدود 1150 كلم و السودان بحدود 383 كلم، ومن الجنوب و الجنوب الغربي كل من السنغال بحدود 813 كلم و مالي بحدود 3613 كلم و النيجر بحدود 1310 كلم و تشاد بحدود 1055 كلم، تبلغ مساحة المغرب العربي الكبير 5,783,441 كلم²، أي ما يعادل 35 % من مساحة الوطن العربي، و 15 % من مساحة القارة الإفريقية، ويمتد المغرب العربي من الشمال إلى الجنوب بحوالي 2500 كلم، بينما

(2) سقوط الحاضرة القرطبية عام 146 ق.م .

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

امتداده من الغرب إلى الشرق يقارب 4500 كلم، ومن هنا نستدل مدى اتساع مساحته وتنوع أقاليمه، ويعتبر المغرب العربي بحسب موقعه منطقة اتصال ما بين أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط بحيث يفصله مضيق جبل طارق بـ 17 كلم ومضيق صقلية بـ 140 كلم. والخلاصة أن دول المغرب العربي تحتل معظم القسم الشمالي من إفريقيا، وتقع في مواجهة أوروبا، كما أنها ارتبطت بإفريقيا عبر الصحراء حيث كان هناك اتصال دائم ومستمر منذ زمن طويل و خاصة عن طريق القوافل.

ويشرف المغرب العربي على واجهة بحرية واسعة تبلغ 6707 كلم تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى المحيط الأطلسي غربا وتعتبر المصدر الرئيسي للثروة السمكية و الملاحة البحرية.

- وشمال إفريقية هي المنطقة المربعة الشكل من الأراضي المرتفعة الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط في الشمال، والصحراء الكبرى في الجنوب وهي المنطقة التي كان سكانها الأقدمون، وهم البربر، يتكلمون و لا يزالون يتكلمون في بعض النواحي هنا وهناك، لغة مشتركة ذات لهجات عديدة يطلق عليها اليوم اسم اللغة البربرية⁽¹⁾

وهذه المنطقة أو بعض أجزائها، كان اليونان يطلقون عليها اسم « ليبيا » وتمتد من مصر إلى المحيط الأطلسي و كان للرومان فيها ولايات : إفريقية و نوميديا وموريتانيا. أما العرب فكانوا يسمونها « جزيرة المغرب » أو «المغرب» أي بلاد الغرب ، ويلوح أن البربر القدماء لم يكونوا يطلقون اسما على مجموع البلاد التي كانوا يسكنونها⁽¹⁾.

وبلاد البربر تؤلف نوعا من الجزيرة، على الأقل في القسم المحدود الذي يسميه الجغرافيون باسم « إفريقيا الصغرى » أو إفريقية الأمامية لأنها محاطة بالبحار من الغرب و الشمال و

¹ (الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ألفرد بل ص 38 . ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمان بدوي ط ج. دار المغرب الإسلامي بيروت لبنان 1981.

(1) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ألفرد بل ص 39.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

الشرق، وهي من ناحية الجنوب مفصولة عن باقي القارة الإفريقية بالصحراء الكبرى. و إلى انعزالها عن بقية العالم بموقعها -الذي تزيده عزلة سواحلها الوعرة- ينضاف انقسامها بحواجز داخلية ناشئة عن ترتيب خاص للمرتفعات وسلاسل الجبال، مما يجعل المواصلات صعبة من الشمال إلى الجنوب و في أحيان كثيرة من الشرق إلى الغرب أيضا. ثم إن جوها قاس، مفرط، بارد جدا أو حار جدا بحسب الفصول، ويتميز في مجموعه بفصل جاف طويل من يونيو(جوان) حتى أكتوبر و يصحبه فصل حار، كما يتميز بفصل مطير ورطب يصحب الشتاء و مستهل الربيع.

و أن الأمطار موزعة توزيعا غير متساو بين مختلف الأقاليم ، فالشريط الساحلي يحظى من الأمطار، على الأقل مسافة لا تقل عن مائة كيلو متر من البحر، في الشمال و الغرب أكثر مما تصيب المرتفعات في وسط هذا المربع و هذه بدورها أحسن حظا من الجنوب -على حدود الصحراء الكبرى- و الصحراء، فإن هذه لا تتال في بعض الأحيان أمطارا لسنوات عديدة متوالية ، وحتى في فصول الأمطار تسقط غير منتظمة، وقد لا تسقط أبدا طوال أسابيع، وقد تنهمر الأمطار كالسيول لبضعة أيام⁽²⁾.

و مثل هذا الجو المتغير له أثره في الحالة المائية للبلاد، وكذلك للجيولوجيا وللمرتفعات أثرها على هذه الحالة المائية.

كما له أثره في نوع حياة السكان، فحيث تسمح الأمطار يمكن الزراعة أن تعطي نواتج متشابهة لتلك التي تعطيها أقاليم أوروبا التي يحيط بها البحر الأبيض المتوسط. حيث لا تخضر الأرض إلا لفترة وجيزة إبان أمطار الشتاء أو الربيع، لا بدّ من العيش من تربية المواشي و القطعان، التي تساق سعيا وراء مراعي جديدة و آبار المياه.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

فهنا وهناك نجد أن الجوّ هو الذي فرض هذا التوزيع لسكان الشمال الإفريقي، منذ زمن بعيد جدا، بين مستقرين (زّراع)، ونصف بدو (زّراع ورعاة) وبدو (رعاة)، تبعا للمناطق. وهو الذي أدّى إلى ما هنالك من اختلاف كبير جدا في كثافة السكان من بقعة إلى بقعة.⁽¹⁾

و افتقار الشمال الإفريقي إلى الوحدة الجغرافية و إلى توزيع معقول لمختلف المناطق حول مراكز اجتذاب، و انعدام مجاري المياه الكبيرة القابلة للملاحة، كل هذه أسباب جعلت العلاقات بين السكان صعبة، وأسهمت في تجزئة البلاد وتجزئة السلطة السياسية والإدارية.

أما السكان، وهم منعزلون بعضهم عن بعض على تفاوت في الانعزال فقد أرغمهم الجو على إتخاذ حياة غير مستقرة، وعلى أسلوب في العيش و في السكن، وأعراف تختلف من إقليم إلى آخر.⁽²⁾

المطلب الثاني: الحياة الدينية و الثقافية

لما فتح المسلمون بلاد المغرب كلها كانوا يقسمونها إلى ثلاثة أقسام مملكة إفريقية، وهي المغرب الأدنى، وقاعدتها القيروان، وسمي الأدنى (لأنّه الأدنى) إلى بلاد العرب ومراكز الخلافة. والمغرب الأوسط و قاعدته تلمسان و الجزائر والمغرب الأقصى و قاعدته فاس في مراكش، وكان العرب يطلقون على سكان كل هذه البلاد البربر.

وقد أفتتحها المسلمون من أوائل عهد الفتح من سنة 26 هـ إلى سنة 81 هـ فقد خرج إلى المغرب الأقصى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي

(1) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ص 41 .
(2) المرجع نفسه ص 42.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

طالب سنة 169هـ. ونشر الدعوة وأسلم على يده خلق كثير، فبويع بالخلافة سنة 172هـ و أسس دولة تسمت دولة الأدارسة أستمر إلى سنة 375هـ فاكتسحتها دولة الفاطميين. وقام بنو الأغلِب بتونس ودولتهم تنسب إلى إبراهيم بن الأغلِب التميمي حكمت من سنة 184هـ وقد عظمت دولتهم و أنشئوا أسطولا قويا في البحر الأبيض المتوسط، فتحوا به صقلية و مالطة وسردينيا وكان عهدهم عصر سيطرة قوية على البحر و استمروا في الحكم إلى سنة 296هـ حيث استولى عليهم الفاطميون. ثم جاءت الدولة الفاطمية وكان منشؤها بالمغرب الأقصى. فبسطت سلطانها على جميع بلاد المغرب من حدود مصر إلى المحيط الأطلنطي، مضافا إليها صقلية و سردينيا، وقد بدأ ملكهم على يد أبي محمد عبيد الله المهدي سنة 296هـ، و استمر الملك في أولاده حتى تولى منهم المعز، فلما انتقل إلى مصر سنة 362 وتتابعت فتوحهم في الشام و الحجاز و اليمن، وقوي سلطانهم فيها ، وضعف سلطانهم في المغرب⁽¹⁾.

ثم جاء بنوزيري الصنهاجيون بتونس والجزائر وأصلهم من البربر، وكانوا عمالا للفاطميين، ولما سار المعز إلى مصر استعمل على تونس يوسف بن بلقين. ثم استقل أمر يوسف و استقل بمملكته، وأسس دولة نسبت إليه استمرت من سنة 361 إلى 542هـ، واشتهر من رجالها باديس بن يوسف، وابنه المعز.

وتولى على بلاد المغرب أمراء عظام عملوا أعمالا جليلة، فحسان بن نعمان النعساني عامل عبد الملك، بن مروان على إفريقية هو الذي دوّن الدواوين بها باللغة العربية، وغزا موسى بن نصير المغرب وكان معه سبعة و عشرون ألفا من العرب وإثنا عشر ألفا من البربرو أمر موسى العرب أن يعلموا البربر القرآن والفقہ ثم أسلم بقية البربر على يد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر سنة 101هـ أيام عمر بن عبد العزيز. وقد أرسل هذا الأخير عشرة من التابعين يفقهون أهل المغرب في الدين.

(1) ظهر الإسلام لأحمد أمين ج 1 ص 291 - 292 . ط5 دار الكتاب العربي بيروت لبنان د ت.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

وفي أيام هشام بن عبد الملك فرّ قوم من خوارج العراق إلى المغرب و بثوا فيه مبادئهم فسرت دعوتهم إلى البربر وأعجبهم من تعاليمهم أن الخليفة لا يجب أن يكون قرشياً، فأنتفض البربر على العرب يريدون أن تكون لهم دولة من أنفسهم.

وفي عهد العباسيين أخذ أهل المغرب بمذهب أهل العراق (مذهب أبي حنيفة) لأن ذلك المذهب يومئذ هو مذهب الخلفاء بالمشرق، والناس على دين ملوكهم، وقد ظهر مذهب أبي حنيفة بإفريقية ظهوراً كبيراً إلى قرب سنة أربعمئة هجرية ثم انقطع منها وكان للمعز بن باديس الصنهاجي الذي تولى في أوسط المائة الخامسة اثركبير في ذلك فقد كان هو و أصحابه على مذهب الشيعة⁽¹⁾ أخذاً من أسلافهم الفاطميين.

ثم قطع المعز دعوة الشيعة وحمل الناس على التمسك بمذهب مالك وكان مذهب مالك معروفاً في هذه البلاد من قبل. وانتشر مذهب أهل السنة يزاحم الشيعة و الخوارج.

هذه الأحداث العظمية من دخول العدد الكبير من العرب، وفتح البلاد و نشر الإسلام واللغة العربية فيها، و تثقيف الناس بالدين الإسلامي و الأدب العربي و جعل البلاد جزءاً من المملكة الإسلامية يدخلها التجار من جميع الأجناس، و يتبادلون مع أهلها المعاملات والسلع و اختلاط العرب و غيرهم من المسلمين بأهل البلاد بالتزاوج و التوالد، و كثرة العلاقات و الرحلات، كل هذا جعل من بلاد المغرب أمّة لها مدنية و لها حضارة و لها ثقافة و لها شأن يذكر.

وقد اشتهرت بلاد المغرب بتقدمها في الحضارة و العمران و العلم و الأدب كالقيروان و تاهرت و فاس.

كما اشتهرت بالعبادة بالحديث و الفقه، و تقصيرها في العلوم النظرية من الفلسفة و فروعها، قال المقرئ التلمساني «وأما مملكة العلوم النظرية فهي قاصرة على بلاد المشرق، و لا عناية لحذاق القرويين و الإفريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط، ولم يزل الحال كذلك إلى أن رحل الفقيه ابن

(1) ظهر الإسلام لأحمد أمين ج 1 ص 293.

زيتون⁽¹⁾ إلى المشرق فلقي تلاميذ الفخر بن الخطيب ولازمهم زمانا حتى تمكن من ملكة التعليم وقدم إلى تونس فأنتفع به أهلها⁽²⁾.»

المطلب الثالث : وضعية اللغة و النحو .

إذا أردنا تتبع بواكير الفكر اللغوي و النحوي في الأندلس و المغرب فإننا لا نكاد نجد أي لون من ألوان هذا الفكر خلال السنوات الأولى التي أعقبت فتح المسلمين للأندلس و المغرب، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إننا لا نكاد نجد أي لون من ألوان الحياة الفكرية في الأندلس طوال عصر الولاة (96هـ-138هـ)، فقد تعاقب فيه على ولاية الأندلس ثمانية عشر واليا في إثنين و أربعين سنة.

ولعلّ أول كتاب أرّخ لرجال الأندلس هو كتاب: « قضاة قرطبة » لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الخشني(ت361هـ)⁽¹⁾.

ويشير الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم إلى أن من أرّخ للأندلس هو عبد الله بن حبيب السلمي(ت238) الذي كتب في تاريخ الخليفة عامة و في قضاة الأندلس خاصة. ثم

(1) ابن زيتون : هو أبو القاسم بن أبي بكر الشهير بابن زيتون عاش من (666 – 730 هـ)

(2) ظهر الإسلام ، لأحمد أمين ج1 ص 298 نقلا عن أزهار الرياض للمقرّي .

1 (معجم علماء اللغة و النحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة .د. عبد الجواد إبراهيم ص 07. ط1. دار الآفاق العربية القاهرة 2004م.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

تلاه الرّازي: محمد بن موسى الرّازي (ت273هـ) و ابنه أحمد (ت324هـ) ثم عيسى بن أحمد ثم محمد بن حارث الخشني(ت361هـ) في كتابه «قضاة قرطبة» و «أخبار الفقهاء والمحدثين» وقد أرخ عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الخشني في كتابه: قضاة قرطبة، لمن تولى القضاء في قرطبة، وليس فيه ما يشير إلى أنهم كانوا نحاة أو لغويين⁽²⁾. و أمّا الكتاب الثاني فهو «أخبار الفقهاء و المحدثين» للخشني نفسه فقد خصصه للحديث عن فئتين من علماء الأندلس هما الفقهاء و المحدثون، وقد بلغ مجموع الذين ترجم لهم الخشني في الكتاب عامة خمسمائة و سبعة وعشرين(527) ففيها ومحدثا كان من بينهم اثنان و ثلاثون فقيها⁽³⁾. ومحدثا لهم اهتمام باللغة و النحو و التأديب بالعربية.

>> ولم يكن الاهتمام باللغة و النحو إلا وسيلة للتعمق في الفقه و علم الحديث و لذا ظلت اللغة في منأى عن الصفوف الأولى في القرنين الثاني و الثالث الهجريين، ولم يبرز نجمها إلا في القرن الرابع الهجري⁽⁴⁾.

و أكبر دليل على أن الاهتمام باللغة و النحو في ذلك الوقت و ترك الاهتمام بالفقه والحديث كان معييا ما ذكره الخشني أنّ اللغوي محمد بن عبد السلام الخشني(ت286هـ) كان قد اشتهر في أول قدمه من المشرق باللغة و الفصاحة، فشق ذلك عليه وغمّه، وترك بعد ذلك قراءة اللغة، وأنصرف إلى قراءة الحديث.

أما الكتاب الثالث الذي أرخ للمغاربة و الأندلس، هو أهم الكتب حتى نهاية القرن الرابع الهجري بقليل، وهو كتاب «طبقات النحويين و اللغويين» لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي(ت379هـ)، ولم يكن هذا الكتاب خالصا للنحويين و اللغويين الأندلسيين والمغاربة فحسب، و إنما تناول النحويين و اللغويين المشاركة أيضا، وقد جعلهم طبقات بدءا من أبي الأسود الدؤالي(ت69هـ) و انتهاء بأستاذه محمد بن يحيى بن عبد السلام الرياحي (ت358هـ).

وقد فصل الزبيدي بين النحويين و اللغويين، و قدّم النحويين على اللغويين، وبدأ بنحاة البصرة و جعلهم عشر طبقات، ثم نحاة الكوفة و جعلهم ست طبقات، ثم جعل لغويي البصرة سبع طبقات، ولغويي الكوفة خمس طبقات، ثم انتقل إلى نحاة مصر فجمع بين

(2) المرجع نفسه ص 07.

(3) المرجع نفسه ص 08

(4) المصدر نفسه ص 08

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

النحويين و اللغويين و جعلهم ثلاث طبقات، ثم انتقل إلى النحويين و اللغويين القرويين، أهل القيروان وجمع بينهم و جعلهما أربع طبقات. وقد ختم الكتاب بالنحويين و اللغويين الأندلسيين، وجمع بينهما و جعلهما ست طبقات، بدأ من أبي موسى الهواري و انتهاء بأستاذه الريّاحي(ت 358هـ)، وبلغ مجموع النحويين واللغويين الأندلسيين الذين أرّخ لهم الزبيدي مائة وثلاثة.

والشاهد في هذه الفقرة أنه قدم النحويين واللغويين القرويين على النحويين والغويين الأندلسيين، وهذا يدل على سبق النحو في المغرب على الأندلس. أما النحويون واللغويون القرويون فقد جعلهم أربع طبقات⁽¹⁾:
الطبقة الأولى: أبو مالك الطرماح، عياض بن عوانة.

الطبقة الثانية: إبراهيم المهري، أبو الوليد المهري، محمد بن صدقة، ابوسعد عورك، أحمد بن أبي الأسود.

الطبقة الثالثة: حمدون النحوي، أبو محمد المكفوف، المدائي، خلف الأطرابلسي، الطرزي، علي بن الحضرمي، محمد المعروف بالعقعق، ابن الحداد، الطلاء المّجم، السبخي.

الطبقة الرابعة: أبوالمسيدع، القياس الجهني، الخروفي، ابن أبي عاصم اللؤلئي، زنجي بن مثنى، الخياريّ، الداروني، ابن الوزان النحوي، عامر بن إبراهيم، الفزازي، قاسم بن حبيب النحوي.

1 (طبقات النحويين و اللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ص 225. دار المعارف، مصر 1973م.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

ولا يفرق المؤرخون بين النحو في المغرب و النحو في الأندلس، بل كثير منهم يعدونهم مدرسة واحدة و تسمى مدرسة النحو في الأندلس والمغرب، فلا ريب أن نجد نحاة تتنازعهم بلاد المغرب و الأندلس و في بعض الأحيان حتى مصر والشام بحكم الترحال.

المبحث الثاني:

تداخل النحو المغربي والأندلسي

لقد فتح المسلمون الأندلس سنة 92هـ في عهد الخلافة الأموية، هذه الدولة التي كرّست كلّ جهودها في استقرار الأمور في هذه البقاع، لكن الدولة الأموية لم تعمر طويلاً، وسقطت سنة 132هـ، وجاءت بعدها الدولة العباسية و انتقلت عاصمة الخلافة إلى بغداد، ولكنّ الأراضي الأندلسية لم تخضع للحكم العباسي، وبقيت تناصر بني أمية، بعد استقرار الأوضاع خلال حكم عبد الرحمان الداخل (صقر قريش) سنة (138هـ-172هـ) بدأ الاهتمام بالعلم نتيجة تأييد هذا الأمير للعلم حتى يجاري الحركة العلمية في بغداد، وهذا ما جعل العلماء ينتقلون إلى هذه المناطق من أجل نشر الدعوة الإسلامية و تعليم الناس أمور دينهم يقول أحمد أمين: «... إذا أرّخنا للحياة الفكرية في الأندلس وجب أن نسند الفضل الأكبر إلى الأمويين، فالحق أنّ ازدهار العلم أيام ملوك الطوائف يرجع إلى سببين هاميين:

- 1- البذرة الأولى التي وضعها الأمويون نضجت فيما بعد في عهد الطوائف.
- 2 - انقسام الدولة في عهد ملوك الطوائف جعل الأمراء يتنافسون على تزيين إماراتهم بالعلم و الأدب»⁽¹⁾.

(1) ظهر الإسلام لأحمد أمين ج 03 ص 42 وما بعدها. ط05، دار الكتاب العربي بيروت لبنان. د ت.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

ولقد دامت دولة بني أمية في الأندلس حتى سنة 424 هـ بعدما انقسمت إلى إمارات صغيرة متناحرة فيما بينها، فبنو عبّاد في اشبيلية، و بنو جهور في قرطبة، وبنو هود في سرقسطة، وبنو نصر في غرناطة، وكان التناحر والافتتال بين هذه الإمارات هو الذي أدى إلى انتهاء الأندلس و سقوطها سنة 898 هـ.

أما الحياة العلمية في الأندلس فقد شجعها الأمراء بعد استقرار الأوضاع السياسية، فطفق العلماء يتوافدون على هذه المناطق لعدّة أغراض، منها الدعوة للإسلام، والشهرة والثراء، والتقرب إلى الحكام.

يقول أحمد أمين «... حتى جاء عبد الرحمان الناصر فطمع أن يقوّي ملكه بما قوّى به العباسيون دولتهم، وكان من أسباب قوّة العباسيين العلم و الشعر و الأدب، وغير ذلك، فأراد أن يقلدها، ورأى أن ليس عنده معلّمون كبار ينشرون الثقافة العربية بين أهل الأندلس، فقرر أن يندب لذلك بعض أهل المشرق.

وبعد تفكير طويل رأى أن أصلحهم أبو علي القالي»⁽¹⁾ ويقول محمد الطنطاوي: «وممن ورد الأندلس أبو علي القالي الذي رعاه أحسن رعاية الحاكم المستنصر ولي عهد أمير المؤمنين عبد الرحمان الناصر سنة 330هـ، وأحسن مثواه حتى لقي ربّه في الأندلس سنة 358هـ...»⁽²⁾

بهذه العوامل و غيرها انتشر العلم في الأندلس ، وأصبح الناس يقبلون على حلقات العلم والأدب من أجل اكتساب المعرفة في جميع الميادين وعلى رأسها التي تخدم الدين مثل الفقه والتفسير وعلوم العربية ومن أهمها النحو. ولقد تأثر النحو بالعلوم الدينية وخاصة الفقه

(1) ظهر الإسلام لأحمد أمين ج3 ص 82 .
(2) نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ص 130. دار المنار 1991.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

فالمتصفح لعلم أصول النحو يجد أنّ النحو قد تأثر بالفقه، وهذا لأنّ الفقه أسبق من النحو، ولأنّ العلمين يخدمان هدفا واحدا وهو كتاب الله الكريم.

يقول السيوطي: « الحكم النحوي ينقسم إلى واجب و ممنوع وحسن وقبيح وخلاف الأولى وجائز على السواء، فالواجب كرفع الفاعل وتأخيره عن الفعل، ونصب المفعول و جر المضاف إليه و تنكير الحال والتمييز، وغير ذلك. و الممنوع كأضداد ذلك، والحسن كرفع المضارع و الواقع جزء بعد شرط ماض، والقبيح كرفعه بعد شرط المضارع، وخلاف الأولى كتقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامه زيدا. و الجائز على السواء كحذف المبتدأ أو الخبر و إثباته حيث لا مانع من الحذف»⁽³⁾. وهذه الأحكام كلها مصطلحات فقهية. يقول عبد الوهاب خلاف «ينقسم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام: الإيجاب، و النذب، و التحريم والكراهية و الإباحة»⁽⁴⁾ هذا عن علم النحو عموما.

أما النحو في الأندلس فقد تأثر كثيرا بالفقه. يقول الدكتور عبد القادر رحيم الهيتي « وقد تأثر النحو الأندلسي بمدهيين من مذاهب الفقه الإسلامي هما المذهب المالكي (مذهب أهل الحديث) والمذهب الظاهري...»⁽¹⁾ فكان لأول أثر بالغ في سمة من سمات النحو الأندلسي وهي سمة كثيرة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

وكان للثاني أثر في إبطال القياس والتعليل، ويبدو هذا الأثر في المذهب النحوي عند ابن مضاء القرطبي في كتابه « الرّد على النحاة » الذي دعا فيه إلى إلغاء العوامل، وإلغاء العلل الثواني و الثوالت و إلغاء القياس، وإلغاء التقديرات و التأويلات من النحو العربي و بهذا يتبين لنا أن للفقه أثرا كبيرا في النحو العربي في المشرق و في المغرب.

وبعد انتشار الإسلام في الأندلس وبلاد المغرب احتاج أهلها إلى علوم عربية لقراءة القرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف و على رأس هذه العلوم العربية علم النحو.

أما النحو فقد بدأ في الأندلس، كما بدأ في المشرق عبارة عن قطعة مختارة فيها لفظ غريب يشرح، ومشكلة نحوية توضّح، على النحو الذي نراه في أمالي القالي (ت358هـ)

3) الإقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص 84 وما بعدها. تح محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية 2006.

4) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف ص 105

1) خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، ع القادر رحيم الهيتي ص 27. ط03، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1993.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

والكامل للمبرد(ت286هـ) ثم ألفوا نحوا في مسائل جزئية، كما فعل أبو علي القالي نفسه في «فعلت وأفعلت» و«المقصود و الممدود». كما فعل ابن القوطية (ت367هـ) في كتابه الأفعال. فلما انتقل إلى الأندلس كتاب الكسائي وسيبويه، ألف الأندلسيون في النحو من حيث هو كلّ يشمل جميع الأبواب، وكان أشهر كتب النحو في أيام ابن حزم تفسير الحوفي لكتاب الكسائي.

وكان من الأندلسيين أبو علي الشلوبيني (ت 645هـ)⁽²⁾، وكان إماما في النحو، يجلّه تلاميذه ويغالون في فضله، ألف كتابا في النحو مثل: كتاب التوطئة، ولد بأشبيلية سنة 562هـ وتوفي سنة 645هـ.

ونبع في النحو بعد الشلوبيني نحويان شهيران هما ابن خروف(ت609هـ) وابن عصفور (ت669هـ) و لهما في كتب النحو آراء ينفردان بها وأما ابن خروف فمن اشبيلية وكان إمام أهل زمانه في العربية في الأندلس، له شرح على كتاب سيبويه، وشرح لكتاب الجمل وغير ذلك من الكتب، وكان إلى علمه أدبيا لطيفا كثير ما تلاعب باسمه، أما ابن عصفور فاشبيلي الأصل أيضا حمل لواء العربية بالأندلس بعد أستاذه أبي علي الشلوبيني ودرّس العربية في بلاد أندلسية مختلفة، في اشبيلية و شريش ومالقة ولورقة ومرسية، وألف كتابا كثيرة في النحو والصرف، وقد أخذ عليه ابنه أنه كان مستهترا يغشى مجالس الشراب ويتهتك فيها ومات سنة 669هـ.

وجاء بعد ذلك ابن مالك وهو جمال الدين محمد بن عبد الله ولد ببلدة جيان إحدى مدن الأندلس حوالي سنة 600هـ وأخذ عن نحويينها وعن أبي علي الشلوبيني، ثم رحل إلى مصر ودمشق، وأخذ العلوم الشرعية وتبحر فيها، وقد اشتهر شهرة سيبويه. وأهم ميزة ابن مالك أنه ربط قواعد النحو ربطا محكما، وبسطها كما يتجلى ذلك بالنظر إلى ألفيته وقواعده، والقواعد التي ذكرها سيبويه في كتابه، وقد ألف الألفية، ونالت حظوة كبيرة، حتى حفظها أكثر المتعلمين في الشرق والغرب إلى اليوم، ومن مؤلفاته الكافية والشافية، والتسهيل ولامية

(2) ظهر الإسلام تأليف أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الجزء الثالث ص 91.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

الأفعال، والمفتاح في أبنية الأفعال، وتحفة الموجود في المقصور والممدود، والإعلام في مثلث الكلام، و إيجاز التعريف بعلم التصريف، ورسالة في المترادفات، والاعتداد في الفرق بين الزاي والصاد، ومنظومة في 49 بيتا في الأفعال الثلاثية المعتلة بالواو أو الياء، نقلها السيوطي في كتابه "المزهر" و قد تتلمذ له كثيرون في الشرق والغرب، كابن النحاس المصري(ت337هـ)، والفقير المشهور النووي، والمحدث المشهور البونيني وغيرهم، وقد رزق لحظة في تألفه، و استفاد منه كثيرون ودوى اسمه في الأندلس و في الشرق ومات سنة 672هـ⁽¹⁾.

ويقول أحمد أمين في كتابه: ظهر الإسلام : « فإن قلنا : إنه نظم نحو سيبويه، ووضّحه، وفصله، وقرّبه إلى الناس، وعمّمه لم نكن بعيدين عن الصواب، وكان إماما في القراءات وعالما بها، واسع العلم باللغة، وكان واسع الإطلاع على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو و اللغة، حاضر البديهة في الاستشهاد وكان مذهبه أن يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد، استشهد بالحديث، فإن لم يكن استشهد بأشعار العرب، وكان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله، وأكثر من التأليف في أبواب مختلفة، وكان مشهورا بنظم الضوابط التي تسهل الأمور الصعبة على المتعلمين، فينظم مثلا في المقصور و الممدود، وفيما ورد بالضاد و الظاء، وفي ترتيب خيل السباق ونحو ذلك . وكان رحمه الله كثير المطالعة، سريع المراجعة لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محله. وقد أخذ عليه أبو حيان(ت745هـ) إنه لم يلزم المشايخ و لم يصحبهم طويلا، و إنما أخذ أكثر علمه من الكتب و الإطلاع عليها. ولذلك كان ينفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة. وهذا شأن من يقرأ بنفسه و يأخذ العلم من الصحف بفهمه» مع أنه قرأ على جملة من المشايخ كأبي علي الشلوبيني وثابت بن خيار⁽¹⁾.

1 (ظهر الإسلام الجزء الثالث ص 92-93 .
1) ظهر الإسلام ص 94

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

ولابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين و الكوفيين، فإنّ مذهب الكوفيين القياس على الشاذ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر⁽²⁾. و ابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس، ولا تأويل بل يقول : إنّه شاذ، أو ضرورة ، كقوله في التمييز :

وعامل التمييز قدم مطلقا و الفعل ذو التصريف نزا سبقا⁽³⁾

وقوله في مد المقصور :

وقصر ذي المدّ اضطرارا مجمع عليه و العكس بخلف يقع .

وقال ابن عقيل: «لا خلاف بين البصريين و الكوفيين في جواز قصر الممدود للضرورة، واختلف في جواز مدّ المقصور، فذهب البصريون إلى المنع، وذهب الكوفيون إلى الجواز»⁽⁴⁾

قال ابن هشام: « وهذه الطريقة طريقة المحققين، وهي أحسن الطريقتين »⁽¹⁾

وربما عد من أكبر علماء النحو في الأندلس أبو حيان الغرناطي، و هو لغوي عربي، ولد من أصل بربري سنة 653 هـ و تنقل في البلاد بعد أن تعلم على علماء الأندلس، وكان ظاهريا على مذهب ابن حزم، وكان نحويا مفسرا محدثا شاعرا ، وبلغت مصنفاته في العلوم المختلفة نحو 65 كتابا و أهميته أنه كان لغويا بمعنى أنه يعرف لغات كثيرة ، فألف كتابا في الفارسية و آخر في اللغة التركية ، كما ألف كتابا في اللغة الحبشية و توفي بالقاهرة سنة 745هـ⁽²⁾.

إن هؤلاء النحويين جميعهم كانوا يدورون في فلك سيبويه، و إن اجتهد أحد كابن مالك فهو اجتهد فرعي، لا اجتهد مطلق، فقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي و تلميذه سيبويه بناء في النحو قوي الدعائم لم يسهل هزه ولا نقضه.

و إنما الذي اجتهد اجتهدا مطلقا هو ابن مضاء الأندلسي (ت592هـ) القرطبي و قد كان أيام الموحدين فقد كان الموحدون مجتهدين، لم يرضوا عن مذاهب الفقه المختلفة، وقد كان عبد المؤمن بن علي الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين، ويقال عنه أنه كان فقيها عالما بالأصول و الجدل و الحديث، مشاركا في العلوم الدينية و الدنيوية، وابن مضاء يريد

(2) الإقتراح في علم أصول النحو ص 440 .

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج 1 / ص 607.

(4) شرح ابن عقيل ج2 ص 404 .

(1) الإقتراح ص441.

(2) ظهر الإسلام لأحمد أمين ، ج 3 ص94-95.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

أن يهدم مذهب سيبويه، و ألف في ذلك ثلاثة كتب: المشرق في النحو، وتنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، و الرد على النحاة، وفي هذه الكتب الثلاثة ردّ على نحو سيبويه و أنصاره و النظر إلى نحو جديد.

فلقد كان نحو سيبويه مبنيًا على نظرية العامل، فلا يرفع فاعل إلا بعامل ولا تنصب كلمة إلا بعامل، ولا تجر إلا بعامل، فإن لم يكن العامل ظاهرًا فهو مؤول،

فنادى ابن مضاء بأنه الذي يصنع الظواهر النحوية في الكلمات من رفع و نصب و جر، إنما هو المتكلم نفسه، لا ما يزعمه النحاة من الأفعال و ما شاكلها. و قد أشار ابن جني في الخصائص إلى هذه النظرية⁽¹⁾. ولكن ابن مضاء وسّعها و أوضحها، و قد جرّت النحويين نظرية العامل و تأويله إن كان محذوفًا إلى علل و أقيسة تكون أحيانًا مقبولة، و تكون أحيانًا غير مقبولة، و كان يريد ابن مضاء إنشاء نحو جديد على أساس جديد.

فكان ابن مضاء داعيًا دعوة جديدة، متأثرًا فيها بالدعوة إلى اجتهاد الفقهاء، كما أنه متأثر بمذهب الظاهرية، فنظريات العوامل تحتاج إلى تأويل كبير، و الظاهرية أكثر ما يكرهون التأويل.

وقد أسس ابن مضاء كتابه "الرد على النحاة" بعد قراءة طويلة في النحو، فقد قرأ كتاب سيبويه (ت 180هـ)، و شرح السيرافي (ت 368هـ) عليه، وهو يرى أنّ الناس ضلوا بالنحو القديم، باتباعهم نظرية العامل فيقول: « قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحو عنه، و أنبه على ما أجمع على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب و الخفض و الجزم لا تكون إلا بعامل لفظي... فقالوا في ضرب زيد عمرا: إنّ الرفع الذي في زيد، و النصب الذي في عمرو، إنما أحدثه ضرب، و ذلك بين الفساد. و قد صرح بخلاف ذلك ابن جني و غيره... وفي الحقيقة و محصول الحديث أن العمل من الرفع و النصب و الجر و الجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا شيء غيره »⁽²⁾.

1 (الرد على النحاة، لإبن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، ص 76 - 77، دط، دار المعارف، القاهرة، دت ص 76 - 77.
2 (الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني / 1 ص 110، تح محمد علي النجار، ط 2، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، دطج.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

وقال: «رَبَّمَا ظَنَّ شَخْصًا أَنَّ مَعَانِي هَذِهِ الْعَوَامِلُ هِيَ الْعَامِلَةُ، وَيُرَدُّ ذَلِكَ بِأَنَّ الْعَامِلَ أَوْ الْفَاعِلَ إِذَا يَفْعَلُ بِإِرَادَةِ كَالْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ، وَإِنَّمَا أَنْ يَفْعَلَ بِالطَّبْعِ، كَمَا تَحْرَقُ النَّارُ، وَيَبْرِدُ الْمَاءُ، وَالْعَمَلُ فِي النُّحُوِّ لَيْسَ فَاعِلًا بِالْإِرَادَةِ وَلَا بِالطَّبْعِ وَإِذَا فَتصَوَّرَ النَّحَاةَ لَهُ بِأَنَّهُ عَامِلٌ أَوْ فَاعِلٌ فَتصَوَّرَ وَاهِمٌ»⁽³⁾

ويبين سخف النحويين في تأويل عامل إذا لم يوجد فيقول: «إن النحويين يقولون في ياعبد الله: أدعو عبد الله، مع أن المعنيين مختلفان، فأدعو عبد الله جملة خبرية، ويا عبد الله جملة إنشائية. ويقولون في إذا السماء انشقت، إذا انشقت السماء انشقت و هو كلام واهم»⁽¹⁾. ويقول في موضع آخر: «إن إجماع النحاة على ذلك ليس حجة علينا، مهما اتفق البصريون والكوفيون على ذلك»⁽²⁾. كما هاجم ابن مضاء فكرة الضمائر المستترة وهاجم العلة النحوية غير العلة الأولى، فإذا قلت إن الفاعل مرفوع فهذه هي العلة الأولى، وقد أقرها، أما أنه مرفوع لأنه عمدة فقد رفضه ابن مضاء. و لكن رغم هذه النداءات والهجمات فإن الناس لم يأخذوا بقوله و عادوا سريعا إلى نحو سيبويه و الخليل.

ويبقى أن ابن مضاء رجل عظيم النسب، عظيم المنصب، فقد كان قاضي القضاة في عهد الموحدين، وكان عظيم الجاه عندهم فهو المغربي الذي ثار على نحو المشرق كما ثار كثير غيره على فقه المشرق كابن حزم فإذا كان ابن حزم يمثل المذهب الظاهري في الفقه، فإن ابن مضاء يمثل المذهب الظاهري في النحو، ويقول الدكتور أحمد سليمان ياقوت: «إن ابن مضاء لم يقدّم نظرية العامل في الإعراب حبا في اللغة، أو إخلاصا للنحو، ولكنّه كان يريد من ذلك التودّد إلى كبار ساسة الدولة، ماداموا هم مناهضين للفقه المشرق»[<]

فليهدم هو أيضا الأداة التي تعين على فهم هذا الفقه، وليهدم كل ما كان على نسق هذا الفقه ومنهجه. وإذن فهذا خلاف يرجع إلى أمور مذهبية، وليس لإخلاص للغة أو النحو⁽³⁾.

(3) الردّ على النحاة ص ص 78.

(1) الردّ على النحاة ص 79 .

(2) المرجع نفسه ص 82.

(3) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، د أحمد سليمان ياقوت ص 108 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

ويلاحظ من خلال هذا الرأي أن الدكتور أحمد سليمان ياقوت يفرق بين المذهب والمدرسة، فجعل المذهب للفقهاء والمدرسة للنحو، فيقول في باب عوارض الصناعة النحوية، وفي فصل العوارض غير المقبولة، ومنها الخلافات المدرسية:

« ونعني بها ما كان بين الكوفة والبصرة من خلافات أدت في بعض الأحيان إلى نوع من التعقيد الإعرابي، والتمحل فيه بقصد إبراز كل من الشخصيتين المدرسيتين بصفات منفردة »⁽¹⁾، ويقول أيضا: « ولقد تعددت هذه المدارس، فلم تعد مقصورة على البصرة والكوفة، بل كانت هناك مدرسة بغداد والأندلس وكان لكل من هذه المدارس اتجاهات خاصة في درس النحو، ومنه الإعراب، حتى أصبحت هذه المدارس حقيقة واقعية في الدرس النحوي، وقد ألف الدكتور شوقي ضيف كتابا مستقلا عن هذه المدارس »⁽²⁾، ويقول أيضا في نفس الباب المذكور « أن الخلافات المدرسية كان من شأنها في بعض الأحيان الجنوح إلى آراء بعيدة فيها تعقيد و تأويل، وكانت المدارس تغرق نفسها أحيانا في التعليقات العقلية البعيدة عن طبيعة اللغة، وما كان ذلك إلا لرغبة كل نحوي في الظهور بمظهر متميز عن سواه، غير التابع لأحد »⁽³⁾.

ومما سبق يتبين لنا أن تباعد الشقة بين الأندلس والمغرب و بين العراق مهد النحو، قضى على الأولى أن تتأخر ردحا من الزمن عن اقتناء العراق في مزاولته إلى أن نضج وكم، والسبب أن عناية الولاة على الأندلس من قبل بني أمية منصرفا إلى إخضاع البلاد للخلافة فحسب. ولما استقلت بنو أمية بالأندلس على يد عبد الرحمان الداخل سنة 138 هـ استقبلت الأندلس عهدا جديدا وبدأت الحركة العلمية فيه، بفضل مناصرة بني أمية للمغرب، جريا على دأب بني أبيهم في المشرق، فأرغبوا العلماء في العلم وكافؤوهم على دراستهم وتصنيفهم. فوصل ذلك دول المغرب العربي التي كانت تموج بالاضطرابات حينئذ لأنها دول عربية، تقدر الكتاب العربي وتحبب على اللغة العربية لغة الدين.⁽⁴⁾

(1) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، د أحمد سليمان ياقوت ص 137.

(2) المرجع نفسه ص 138

(3) المرجع نفسه ص 142.

(4) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة محمد طنطاوي ص 130.

ففي المغرب الأقصى دولة الأدارسة العلوية نشأت على يد إدريس بن عبد الله بن حسن سنة 172هـ وضمت إليها بلاد تلمسان.

وفي شمال إفريقيا دولة الأغالبة التي أسسها إبراهيم بن غالب التميمي (ت184هـ)، ثم قامت على أنقاض الدولتين الدولة الفاطمية و اجتازت المغرب سنة 298هـ وامتد نفوذها من المحيط الأطلسي إلى مصر سنة 358هـ.

فنهضت المغرب تجاري الأندلس بحكم قرب الجوار واتحاد اللغة والدين لذلك تجشم أفراد من الأندلس والمغرب الأسفار إلى المشرق ورووا عن علمائه واقتبسوا من معارفهم. إذ لم يكن في مقدورهم الرحلات إلى البوادي ومشاهدة الأعراب فيها كما صنع المشاركة، وقلوا إلى المغرب والأندلس مزودين بعلم المشاركة زيادة على ما جلبوا من مؤلفاتهم إلا أنه كان للمغاربة فضل سبق على الأندلسيين لقرب بلادهم من المشرق ويعد الأندلس منه⁽¹⁾ وقد تجاوب مع هذه الرحلات المشرقية في رفع شأن اللغة العربية تقاطر المشاركة وتوافد كثير من علمائهم إلى المغرب والأندلس لتوافر المرغبات في النزوح إليها ماديا وأدبيا.

وممن ورد الأندلس أبو علي القالي (ت356هـ)، وفي هذه الحقبة هبت نسمة من الأندلس على بلاد المغرب انتعشت فيها، فظهر في الأندلس والمغرب علماء ضارعوا علماء المشرق وانتشرت دراسة النحو في سائر المدن - فكان من غير عجب، أنه لما فسدت السليقة بالبادية أواسط القرن الرابع الهجري، وانصرف علماء المشرق إلى درس ما حفظوه ودونوه من كلام العرب - أن يصنع بعد حين المغاربة والأندلسيون في اجترائهم بما نقلوا من السنة وكلام العرب المروي لهم من علماء المشاركة والقواعد التي تلقوها منهم، فلم يرحلوا بعد إلى المشاركة وعكفوا على ما حصلوا عليه، وصدقوا العزيمة في تثمير ما عندهم.

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص 130.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

وهذا ما كان من الأندلسيين و المغاربة بعد استغنائهم عن المشاركة واعتمادهم على أنفسهم فإنهم عدلوا عن بعض آراء المشاركة في النحو وخالفوهم في منهاج تعليمه و تدوينه، واستدركوا عليهم مسائل فانتهم.

وبذلك استحدثوا مذهباً آخر عرف بمذهب المغاربة أو الأندلسيين ظهرت مبادئه من أوائل القرن الخامس الهجري الذي يعدّ بحق فجر النهضة النحوية في هذه البلاد⁽¹⁾.

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص 131.

المبحث الثالث:

تطور المدرسة المغربية

. المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية

. المطلب الثاني: بعض أعلام المدرسة المغربية

المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية

« ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه، وله ديوان منسوب إليه استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، وتكلم عن الحروف و المفردات و الجمل، وحذف ما في الصناعة من المتكرّر في أكثر أبوابها وسمّاه بالمعنى في الإعراب، وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرهما، فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلوّ قدره في هذه الصناعة، و وفور بضاعته منها، وكأنه ينحو في طريقته منحى نحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنّي و اتّبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه والله يزيد في الخلق ما يشاء»⁽¹⁾.

ولا يعني هذا أن النحو في المغرب بدأ بكتاب المغني لابن هشام، فمن خلال ما سبق ومما يأتي نستخلص أن المدرسة المغربية أكثر رسوخا في التاريخ من المدرسة المصرية والشامية التي ينتسب إليها ابن هشام وربما أقدم وأعرق من المدرسة الأندلسية ذاتها، ويدل على ذلك كتاب الطبقات الذي ألفه الزبيدي وقدّم النحاة القيروانيين على نحاة الأندلس ومصر. المدرسة في المصطلح العلمي لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في وجهة النظر، ويكون لها منهج خاص، يؤلف منه جبهة علمية، ويرتبط أفرادها برباط الرأي الواحد، وعلى هذا فهناك مدرستان في الدراسة اللغوية قديما هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، لصحة انطباق الحد المذكور على كلتا المدرستين⁽²⁾.

ويقول الدكتور محمد حسين آل ياسين: « نحن نختلف مع من أطلق على جماعة من الدارسين في بغداد اسم المدرسة البغدادية ، وأخرى في مصر اسم المدرسة المصرية وثالثة في الأندلس اسم المدرسة الأندلسية»⁽³⁾

ويلاحظ أن صاحب المقولة لم يذكر المدرسة الشامية و المدرسة المغربية لأن الأولى مدمجة في المصرية والثانية كانت مدمجة في المدرسة الأندلسية، كما كانت مدرسة الكوفة مع

1 (مقدمة ابن خلدون ص 471، دط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2000م

2 (الدراسات اللغوية عند العرب ص 392 ، محمد حسين آل ياسين ، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1980م.

3 (نفس المرجع، ص 393.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

مدرسة البصرة سابقا. وأن مصطلح المدرسة مصطلح أحدثه المعاصرون أمثال شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية، ومهدي المخزومي في كتابه: مدرسة الكوفة، وعبد الرحمان السيد في كتابه مدرسة البصرة النحوية، ومحمود حسيني محمد في كتابه: المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، وعبد العال سالم مكرم في كتابه المدرسة النحوية في مصر و الشام في القرنين السابع و الثامن للهجرة، وهذا من خلال النص التالي: «وإذا كان القدماء قد أطلقوا على مسائل الخلاف مصطلح(المذهب)، فإن المعاصرين من أساتذتنا وباحثينا استحسنا لفظة(المدرسة)، واستعاروها للحديث عن الخلاف النحوي، والعلماء الذين يجمعهم إتجاه نحوي واحد»⁽¹⁾.

ويقول الدكتور شوقي ضيف: «والقدماء أنفسهم أطلقوا على منهج البصريين اسم المذهب ومثله على منهج الكوفيين، وهم يقصدون بهذا الاسم ما نقصد بالمدرسة، ولكنهم أطلقوا على تلاميذ المبرد و ثعلب «الجماعة الذين خلطوا المذهبيين»⁽²⁾ ولم يطلقوا عليهم اسم المدرسة أوالمذهب وعيا منهم لطبيعة، واتخذت المدرستان اسميهما من المدينة التي نشأت فيها كل منهما، وحين استوطن الكوفيون بغداد أطلق عليهم أحيانا اسم البغداديين أوالمذهب البغدادى⁽³⁾.

وقد حدد أصحاب الطبقات الذين ترجموا لعلماء المدرستين بداية المدرسة البصرية بأساتذة الخليل أو بمن هم أبعد من ذلك، بل رجعوا بها أحيانا إلى أبي الأسود الدؤلي، وبداية المدرسة الكوفية بأساتذة الكسائي(ت 189هـ) ممن عاصر الخليل(ت175هـ) كأبي جعفر الرؤاسي(ت 187هـ) ومعاذ الهراء(ت178هـ)⁽⁴⁾.

ويقول الدكتور محمد حسين آل ياسين: « وفي هذا - ما سبق ذكره - بعد واضح عن الدقة في معرفة منهج هؤلاء الدارسين القدماء في دراسة اللغة، وتخطب في تحديد مفهوم المدرسة في هذه البداية ، ودفعهم إلى ذلك - كما يبدو - أمران: الأول اتخاذ البلد الذي ينزل فيه

1 (مصادر التراث النحوي، محمود سليمان ياقوت ، ص 59،دط،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، 2003.

2 (المدارس النحوية ، شوقي ضيف ص 240 ، ط5، دار المعارف ، القاهرة،1983.

3 (الدراسات اللغوية عند العرب لمحمد حسين آل ياسين عن صناعة الإعراب لابن جني ج 1 ، ص 197 .

4 (طبقات النحويين ص 209،

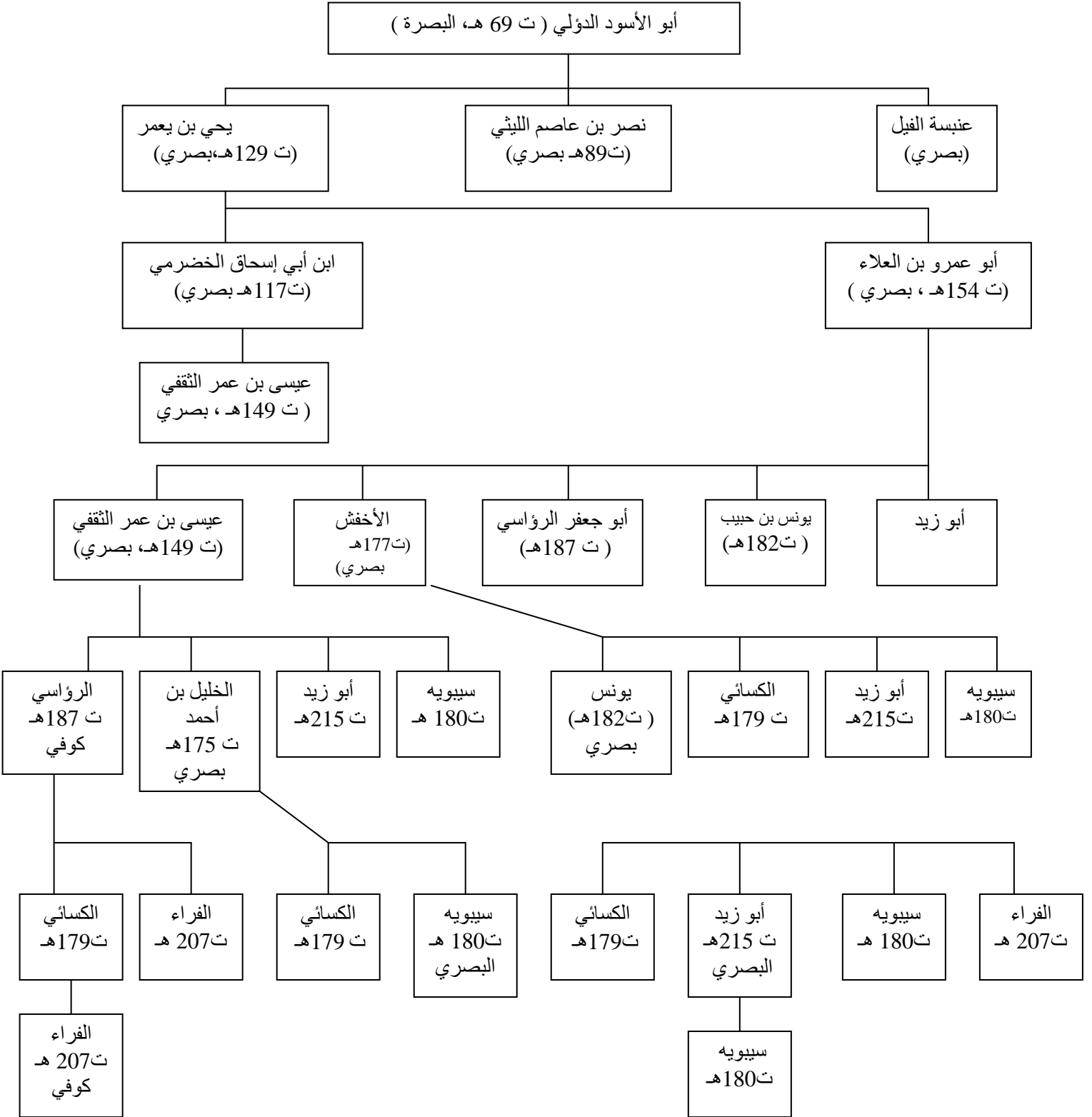
الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

هؤلاء الدارسين معيارا لانتمائهم المدرسي، و الثاني المنافسة بين المدرستين على الإيغال في قدم الدراسة و الفخر على الأخرى بذلك .»

وهذا الجدول التالي يبين إيغال أسبقية المدرسة البصرية على المدرسة الكوفية⁽¹⁾.

(1) أخذت هذا الجدول من كتاب ضحى الإسلام لأحمد أمين ج2/ص284، وقدأخذه عن كتاب

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها



ومن هذا الجدول يتضح أن مدرسة البصرة ظلت قائمة وحدها في النحو وما إليه إلى أن جاء أبو جعفر الرؤاسي (ت 187 هـ)، فكان أول من ألّف في النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة، ودعمها تلميذه الكسائي والفراء، وكان نظيري سيبويه رئيس البصريين.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

فقد توج نحو البصرة بسبويه وكتابه، ونشأت بالكوفة مدرسة على رأسها أبو جعفر الرؤاسي وتلميذاه الكسائي والفرّاء.

أنشأ الرؤاسي مدرسة الكوفة في النحو ووضع فيه كتابا، وقالوا أن الخليل اطلع عليه و أنقح به، وبدأت من ذلك الحين مدرسة الكوفة تتأثر مدرسة البصرة، بدأ الخلاف هادئا بين الرؤاسي في الكوفة و الخليل في البصرة، ثم اشتد بين الكسائي في الكوفة و سبويه في البصرة، وصار لكل مدرسة علم تتحاز إليه كل فرقة، ويظهر أن هذه العصبية العلمية بين المدرستين كانت على العصبية السياسية التي ظهرت بين البلدين⁽¹⁾.

ويقول الدكتور محمد حسين آل ياسين: « و الحق أنه لم تصل إلينا أغلب آثار أولئك القدماء وخاصة قدماء الكوفيين، لكي يتيسر لنا الحكم بوجود خلافات مدرسية منذ ذلك الحين ، وما وصل إلينا من آثارهم و نظراتهم لا يدل على خلاف، ففي آرائهم و أنظارهم منهج أخذ بالنمو و النضج، يحمل في طياته ملامح المنهجين اللذين استقلا بعدئذ على يد سبويه و الكسائي رأسي المدرستين البصرية و الكوفية»⁽²⁾.

وقد حدد الدكتور مهدي المخزومي بداية المدرستين بتلميذي الخليل⁽³⁾، وأن الدرس اللغوي حتى عصر هذه التلمذة كان بصري النشأة موحد المنهج، نهل منه البصريون والكوفيون على حدّ سواء، ثم فرضت على كلا الفريقين عوامل خاصة أن تختلف السبيل ويتباين المنهج، وهذه العوامل تتصل بالبيئة العامة التي عاش فيها كل من سبويه والكسائي و بالتوجه الخاص لكل منهما. و مهما كانت أسباب الخلاف فالمشهور بين الدارسين قديما

وحديثا أن الخلافات العلمية التي نشأت بين المدرستين من جراء تباين المنهجين إنما هي في النحو، أو بعبارة أدق أغلبها وأظهرها في النحو، وهذا صحيح إلى حدّ كبير وذلك بسبب طبيعة الدرس النحوي.

ومهما يكن فقد استمر التعاون بين المدرستين في خدمة العلم، والنزاع المستمر والتفاخر والترامي بالكذب والوضع إلى أواخر القرن الثالث الهجري، فكان لكل مدرسة شخصيتها

1 (ضحى الإسلام ، لأحمد أمين ، ج2 ، ص 294 ، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، دت.

2 (الدراسات اللغوية عند العرب ، د ، محمد آل ياسين ص 393 .

3 (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص 84 وما بعدها ، ط3، دار الرائد العربي، بيروت لبنان 1986.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

و مميزات وأعلامها إلى أن اختلطتا وامتزجتا في مدرسة بغداد، فأخذت الفروق تضحل، وأخذ علماء النحو و اللغة بعد يدرسون مسائل الخلاف بين المدرستين على أنها مسائل تاريخية، وربما كان خاتمة أعلام المدرستين ثعلب الكوفي المتوفى سنة 285هـ، والمبرد البصري المتوفى سنة 291هـ، وكان بينهما من المفاخرة والمنافرة الشيء الكثير، ثم خفت من بعدهما الجدل و قلّ النزاع⁽¹⁾.

وجاء في بحث للدكتور عبد المجيد عيساني وهو يتحدث عن المذهب البغدادي قوله: « وما حصل في بغداد كان طبيعيا جدا، إذ لم يكن منتظرا أن يأخذ علماء بغداد بمذهب واحد أخذا كليا و يرفضون الآخر رفضا كليا، ولذا كانت النتيجة هو الخروج بالجيد من المذهبين البصري و الكوفي، حتى و إن كان الميل للبصريين جد واضح... و خلاصة هذا الاتجاه، - أي البغدادي- انتقاء الجيد من المدرستين، محتجين مرّة لهذا ومرّة لذلك، ولم يكتفوا بالاحتجاج فقط و إلا كانوا تبعوا لغيرهم، وإنما راحوا يستقلون بآراء جديدة كانت من إنتاجهم كدارسين وباحثين وبهذا يكون البغداديون قد شكلوا لأنفسهم مذهبا جديدا، لأننا لا نستطيع أن نطلق عليهم أنهم بصريون لأنهم ليسوا كذلك ولا أنهم كوفيون من حيث موطنهما، ولكنهم بمنهج جديد فيه ملامح البصريين من جهة و ملامح الكوفيين من جهة أخرى، وما كان ليظهر هذا الاتجاه، إلا أنه استطاع أن يجمع ميزات المذهبين، لذا فهو جديد في قلبه وظاهره، ولكنّه قديم مستهلك في محتواه، غير أن القديم المستهلك لدى البصريين والكوفيين إنما دعموه واحتجوا له أو عليه»⁽²⁾.

والشاهد من هذه المقولة أن ما يقال عن الاتجاه البغدادي يقال على الاتجاه المغربي في النحو، فإذا كان الاتجاه البغدادي يجمع بين ملامح البصريين والكوفيين، فإن الاتجاه المغربي يجمع بين ما سبقه من اتجاهات بصرية و كوفية و بغدادية و شامية و مصرية و أندلسية. وسيأتي ذلك في الحديث عن مقارنة الاتجاه المغربي مع الاتجاهات التي سبقته.

(1) ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج2/ص312.

(2) الشواهد النحوية بين المدارس، عبد المجيد عيساني ص43. رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1999.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

أما عن تسمية الاتجاه بالمدرسة، فقد ذهب شوقي ضيف إلى تسمية الاتجاهات القديمة (البصرة، الكوفة، بغداد، مصر، الأندلس) بالمدارس النحوية، ويرفض حجج النافين لهذه التسمية⁽¹⁾.

ولقد تعددت هذه المدارس، فلم تعد مقصورة على البصرة والكوفة، بل كانت هناك مدرسة بغداد والأندلس ومصر، وكان لكل من هذه المدارس اتجاهاتها الخاصة في درس النحو، ومنه الإعراب - حتى أصبحت هذه المدارس واقعة في الدرس النحوي. وقد ألف الدكتور شوقي ضيف كتابا مستقلا عن هذه المدارس، مبينا فيه أشهر رجالها وآراءهم في النحو واختلافاتهم العديدة⁽²⁾.

وإذا كان الاختلاف المدرسي يتمثل في البصرة و الكوفة، فإن ذلك راجع إلى أنها أشهر مدرستين، وأن من أولى النحاة الذين وضعوا أسس النحو، كأبي الأسود الدؤلي، وابو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، و الخليل، وسيبويه. إلا أن ذلك لا يمنع من أن نجد في المدارس الأخرى بعضا من هذه الاختلافات التي كان يقصد منها إظهار المقدرة على النقاش و الجدل. وكانت المدارس تغرق نفسها أحيانا في التعديلات العقلية والبعيدة عن طبيعة اللغة، وما كان ذلك إلا لرغبة كل نحوي في الظهور بمظهر المتميز عن سواه، غير التابع لأحد، فكان ذلك ممّا عقد الإعراب و أبهم مسائله، على أن هذا لا ينفي الوجه الآخر من هذه المدارس، وهو ظهور عنصر المنافسة في الدرس والتحصيل، وكثرة المؤلفات النحوية، مما كان له أثر في إثراء اللغة والنحو جميعا⁽³⁾.

ويقول الدكتور مهدي المخزومي في نشأة مدرسة الكوفة: « أن الدراسة النحوية في الكوفة إنما تبدأ بالكسائي، فهو عالم أهل الكوفة وإمامهم » وهو الذي نهج بالنحو منهجا جديدا تولاه الفراء من بعده بالرعاية، فهما رئيسا هذه المدرسة وإليهما يعزى تأسيسها وتنظيم منهجها، وبهما يبدأ تاريخها، أما قبل ذلك فالنحو بصري محض، وأهل العربية سواء أكانوا في البصرة أم في الكوفة، إنما أخذوا النحو من معاهد البصرة ثم انتشروا في الأمصار، في الكوفة أولا

(1) المدارس النحوية ص 245.

(2) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت ص 138، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003.

(3) المرجع نفسه ص 142.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

وفي بغداد ثانياً، ثم في مصر والمغرب الأندلس⁽¹⁾. و الشاهد في هذه المقولة أن من بين الأمصار التي هاجر إليها من تخرج من معاهد البصرة النحوية بلاد المغرب أي المغرب العربي، كما هاجر غيرهم إلى بغداد ومصر والأندلس، وأسس هؤلاء المهاجرون مدارس في هذه الأمصار.

ويقول الدكتور مهدي المخزومي: « ومن التحكم المحض أن يحدد زمن لبداية المدرسة ونهايتها، لأن الحركات العقلية ليست ممّا يؤرّخ بزمن محدّد ينص فيه على بدئه و ختامه، فإذا ظهرت فذلك يعني أن بواكيرها سبقت ظهورها الواضح ومهدت له، وإذا انتهت فذلك يعني أن جذورها لم تنعدم . فلا يزال أثرها باقياً في العقول، وسيبقى كذلك زمناً طويلاً حتى يختفي بطغيان حركات أخرى جديدة، تفرض سلطانها على العقول »⁽²⁾.

وكل ما يمكن للمؤرخ عمله أن يرصد سير هذه الحركات، ويرقب أعمال رجالها العلمية الذين شاركوا في إنمائها، وهم نقط الارتكاز التي يعتمد عليها تاريخها، و الينابيع التي تستمد منها القوة و النشاط، و للدارس أن يجتهد فيعتبر إحدى هذه النقاط حدّاً تنتهي عنده، بانبا اجتهاده هذا على ما يلحظه فيها من مزايا نقط التحوّل وأدوار الانتقال⁽³⁾.

فإذا سأل الدارس: متى نشأت هذه المدرسة الجديدة؟ فقد يطول سؤاله ثم لا ينتهي إلى إجابة دقيقة، وإذا به يحاول أن يضع يده على أبرز الرجال الذين ظهرت في أعمالهم العلمية مزايا الاتجاه الجديد، ليعتبره نقطة البداية لهذه الحركة، غير آخذ بنظر الاعتبار أولئك الذين سبقوه، ومهدوا له هذا السبيل ممن لم تبرز في أعمالهم مزايا المنهج الجديد. أمّا عن النشأة الحقيقية للمدرسة المغربية فتبدأ بسقوط غرناطة و هجرة النحاة إلى بلاد المغرب.

(1) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو ، تأليف د.مهدي المخزومي، ص 79، ط 03، دار الرائد العربي بيروت لبنان 1406 هـ - 1986 م

(2) المصدر نفسه ص 81 .

(3) مدرسة الكوفة ص 81.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

فلقد ظلت الأندلس تتابع نشاطها النحوي في القرن السابع الهجري، على الرغم من الخطوب التي تتابعت عليها، وإذ ما زال الإسبان يقيمون يقطعون منها مدينة إثر مدينة، حتى لم يعد للعرب إلا رقعة ضيقة هي إمارة غرناطة، وهي من أكبر مراكز الحضارة العربية الإسلامية، اتخذت عاصمة لدولة بني الأحمر (633هـ - 898هـ) وأهم آثارها العربية قصر الحمراء⁽¹⁾، والتي ظلت - أي غرناطة - صامدة لهم نحو قرنين ونصف وظل يضطرم بها غير قليل من النشاط النحوي، ثم لم تلبث أن توقفت آلتها الكبيرة بسبب هجرة النحاة إلى المغرب والمشرق واضطراب شؤون هذه الإمارة الصغيرة⁽²⁾.

وبهجرة النحاة إلى المغرب كان الميلاد الحقيقي والمستقل للمدرسة المغربية في النحو، وهذا لا يعني أن هذه المدرسة لم يكن لها جذور قبل هذه الهجرة، ولم يكن لها نحاة ينتسبون إلى أقطارها.

ويقول الدكتور صالح بلعيد: « من الصعوبة أن نقرّ بأن هناك مدرسة مغربية محضّة، ونشفي غليل القارئ المتخصص عند الحديث عن هذه المدرسة، ولكن ما يمكن أن نصل إليه أن هناك نحاة مغاربة بحكم المولد والترحال »⁽³⁾.

فبعد سقوط غرناطة سنة 898هـ - 1492م اتجه معظم العلماء إلى رباطات العلم بالمغرب العربي، فقصدوا فاس و مكناس بالمغرب الأقصى، وتلمسان و بجاية بالجزائر، والقيروان بتونس، وأصبحت هذه الأماكن مرابط يقصدها الطلاب من داخل المغرب العربي و من خارجه حتى من أوروبا. وخير دليل على ذلك ما كانت تعرفه جامعة فاس التي كانت أول جامعة في إفريقيا فانطلقت الومضة* من ينابيع فاس ، وكانت ثمرة تجربة تربية عريقة، إذ لا ننسى أن هذه المدينة كانت معقل مدرسة أبي طاهر المعروف بالخب (ت580هـ)، وتخرج فيها ابن خروف (ت609هـ)، وامتدت إليها تعاليم الجزولي (ت606هـ) وابن أبي الربيع

(1) المعجم العربي الأساسي، ص 892.

(2) المدارس النحوية، ص 317.

(3) في أصول النحو، د. صالح بالعيد، ص 164. دار هومة للطباعة والنشر. بوزريعة الجزائر 2005.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

السبتي (ت 570هـ) وهذا قبل أن تغرس فيها مدرسة ابن مالك (ت 672هـ) التي عرفت تأصلا و ترسيخا بين أساطين جامع القرويين، وهو جامع بمدينة فاس بالمغرب الأقصى⁽¹⁾، رغم إن ابن مالك وابنه ابن الناظم ويحي بن معط الذين قدّموا علما نحويا متميزا يصنفون عند بعض الباحثين من أعلام و نحاة المدرسة المصرية . كقول بعضهم: « إن هجرة ابن مالك لبلاد الشام كان بداية تاريخية لتكوين المدرسة الشامية في النحو العربي »⁽²⁾.

و لعل من أسباب نشأة المدرسة المغربية و تطورها آثار الحضارة الأندلسية في المدن المغاربية التي سكنوها حيث خدموا الجانب المهني و التعليمي بتأسيسهم الرباطات العلمية والزوايا.

ومن الأسباب التي أدّت إلى تطور المدرسة المغربية جلوس العلماء للإفتاء في مختلف العلوم، وكان نصيب النحو معتبرا فيتركون أقطابا أمثال: عياض بن عوانة بن الحكم و إبراهيم بن قطن المهري و أبو الوليد عبد الملك بن قطن (ت 656هـ) وأحمد بن أبي الأسود النحوي، وخلف بن مختار الأطرابلسي (ت 290هـ)، وابن الوزان النحوي (ت 346هـ) وغيرهم.

ومن أسباب انتشار المدرسة المغربية تأليفهم المنظومات و المتون النحوية لغرض تيسير النحو وتعليمه للمبتدئين، لأن الاختصار والشعر يساعدان على الحفظ، ونالت هذه المنظومات مكانة عالية في بجاية وفاس في المدارس الشنقيطية و حتى في بلاد المشرق فأخذ العلماء يشرحونها و يعلقون عليها بما يسمى بالحواشي.

ومهما يكن من أمر - شئنا أم أبينا - فقد وجد هذا الاتجاه الجديد في النحو العربي سمّاه البعض مدرسة، وسمّاه الآخر نحاة فقط، ورفضه البعض الآخر، ولكنّه اتجاه جديد لا محالة، نشأ في بلاد المغرب العربي، في شتى أقطاره، و انتسب إلى المغرب العربي، لأنه ترعرع هناك و عرف علماء ليسوا بنكرات، كبقية المدارس الأخرى. وعليه فلا سبيل إلى نكرانه، فمهما كانت التسميات فهو اتجاه جديد نستطيع أن نحدّد له سماته و علماءه من خلال الدراسات النحوية التي عرفت خلال المسيرة التاريخية للنحو العربي.

(1) في أصول النحو ، د . صالح بالعيد، ص 164. دار هومة للطباعة والنشر. بوزريعة الجزائر 2005.

(2) الجملة النحوية نشأة وتطورا و إعرابا ص 31.

المطلب الثاني : بعض أعلام المدرسة المغربية

تمهيد:

إن أعلام المدرسة المغربية لم يكونوا نكرات، بل كانوا يشاركون نحاة العراق ومصر والشام في استيفاء المصادر تراجعهم .

وإن نحاة المغرب قد ترجم لهم أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي(ق379) في كتابه "طبقات النحويين واللغويين" وفيه يترجم لنحاة المشرق والمغرب والأندلس من عهد أبي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) إلى عهد أبي عبد الله الرياحي(ت358 هـ). قد طبع الكتاب في القاهرة سنة 1954 بتحقيق المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم⁽¹⁾.

ويقول هذا الأخير في كتاب الطبقات: « عرفه القدماء من العلماء ونقلوا نصوصا منه في كتبهم، وتدارسوه في مدارسهم، نقل عنه ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس، وياقوت في

(1) معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس 394 .

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

معجم الأدباء والقفطي في إنباه الرواة، والسيوطي في بغية الوعاة والمقريزي في المقفى، وغيرهم» (2)

وقد ترجم لهم أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ) المشهور بالمقري في كتابه " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب " وقد طبع الكتاب ببيروت سنة 1886 بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

ومن نحاة المدرسة المغربية جودي بن عثمان(ت198هـ)وحمدون النحوي(ت200 هـ). والحسن بن علي التيهرتي(ت501هـ)، واللخمي(ت570هـ). والخب(ت580هـ)، والجزولي(ت607هـ)، وابن خروف(ت609هـ)، وابن معط(ت628هـ)، وابن آجروم (ت672 هـ)، ومجد الدين المراكشي(ت676 هـ)، وحافي رأسه(ت693 هـ)، والحفيد بن مرزوق (ت842 هـ).

وقد اخترت هؤلاء الأعلام على سبيل أهميتهم واختلاف أمصارهم لا على سبيل الحصر، وقد رتبتهم بحسب تاريخ وفاتهم .

ويبقى النحاة المغاربة تنازعهم عدة مدارس فمنهم من ينسب إلى الأندلس ومنهم من ينسب إلى الشام ومنهم من ينسب إلى مصر.

وخير من صنف النحاة المغاربة في عصره هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي(ت379هـ) في كتابه " طبقات النحويين واللغويين " فقد سار فيه على نهج فريد لم يسلكه أحد قبله، ولا نهج نهجه ممن جاء بعده أقامه على الطبقات والمدارس، وفصل بين النحويين واللغويين . ومن جهة أخرى ذكر رجال البصرة وحدهم، ثم رجال الكوفة ثم المصريين، ثم القرويين، ثم علماء الأندلس(1)

والشاهد في هذه المقالة ذكر لفظ " المدارس " فالمصطلح هو للمحقق بعد أن درس الكتاب دراسة وافية. وذكر لفظ "القرويين" نسبة إلى القيروان(2) وهي مدينة بتونس وفيها الجامع

(2) طبقات النحويين واللغويين ص 01.

(1) طبقات النحويين و اللغويين ص2.

(2) معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس ص9.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

الكبير الذي بناه عقبة بن نافع. وفي هذا تأكيد على أن النحو المغربي ضارب بجذوره في تاريخ الدراسات النحوية واللغوية.

1 - جودي بن عثمان العيسي النحوي المغربي، نشأ في مورور قرب القيروان رحل إلى المشرق، وورد العرق فلقي الرياشي والفراء، وأبا جعفر الرؤاسي و الكسائي. وروى عن هذا الأخير كتابه، واستصحبه معه في عودته إلى وطنه، غير أنه اتجه إلى قرطبة، فكان أول من أدخل كتاب الكسائي هذه البلاد، وأول من صنف به لطلابه ومازال يدرسه لطلابه حتى توفي سنة 198هـ⁽¹⁾. وكان نحويا عارفا، درس العربية وأدب بها أولاد الخلفاء. له في النحو كتاب "منبه الحجرة"⁽²⁾

2 - حمدون النحوي المعروف بالنعجة⁽³⁾، وهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل القيرواني، المغرب الأفريقي، كان مقدما في الأدب والنحو بعد أستاذه المهري (ت 253 هـ)، وكان يقال إنه أعلم بالنحو خاصة من المهري، لأنه كان يحفظ كتاب سيبوية وله كتب في النحو

(1) طبقات الزبيدي . ص 256 رقم 194 .

(2) معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس ص 117 رقم 194 /الطبقات ص 256 .

(3) طبقات النحويين واللغويين ص 235 .

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

وأوضاع في اللغة، وكان أحد المتشادقين في كلامه، والمتعربين في خطابه، وكان معلمه المهري خلاف ذلك، وكان المهري من عقلاء العلماء ولم يكن حمدون موصوفاً بالعقل، وكان في شعره تكلف وضعف، وهو في العربية والغريب والنحو الغاية التي لا بعدها. وتوفي النعجة بعد المائتين (200هـ/815 م). وكان من الطبقة الثالثة من النحويين واللغويين القرويين⁽⁴⁾

3 - الحسن بن علي التيهري : (ت 501)

وهو الحسن بن علي بن طريف التيهري، تخرج على أئمة الأندلس وكبار شيوخها بالقرن الرابع الهجري، وكان علامة في اللغة والنحو أخذ عنه القاضي عياض وغيره. وقال فيه القاضي: شيخ بلدنا في النحو مشهور بالصلاح، درس طول حياته النحو، وأخذ عنه جماعة أصحابنا وشيوخنا وتوفي في التاسع من ذي الحجة سنة 501هـ⁽⁵⁾.

4 - اللخمي: وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي. ولد في سبتة، انكب على دراسة اللغة العربية والشريعة الإسلامية حتى شذا. أدب بالعربية وكان قائماً عليها وعلى اللغات والآداب، مع حظ من النظم ضعيف. صنف مؤلفات منها في النحو: كتاب الفصول والجمل، وتآليف مفيدة أستعملها الناس، وقد روى عن أبي بكر بن العربي وأبي طاهر السلفي وحدث عنهما، وروى عنه أبو عبد الله الغازي توا ليفه وحدث عنه.

من مؤلفاته: - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، وفيه يرد على الزبيدي في "لحن العوام" وعلى ابن مكي الصقلي في: "تثقيف اللسان"، وكتاب "الفصول"، وكتاب: "المجمل في شرح أبيات الجمل للزجاجي" وكتاب: "إصلاح ما وقع في أبيات سبويه وفيها شرحها للأعلم من الوهم والخلل"، وكتاب: "شرح فصيح ثعلب" و"شرح مقصورة ابن دريد"⁽¹⁾

(4) المعجم المفصل في اللغويين العرب، إميل يعقوب، ج 2 / ص 81، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997.

(5) بغية الوعاة للسيوطي ص 416

(1) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي 28/1. تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط02، دار الفكر بيروت 1979.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

5 - الخدب : (580هـ/1184 م) : محمد بن احمد بن طاهر، أبو بكر الاشبيلي الأنصاري، المعروف بالخدب والخدب لغة: الرجل الطويل. كان نحوياً مشهوراً حافظاً بارعاً تصدر لتدريس النحو، فاعتمد "الكتاب" في تدريسه. وله على الكتاب طرر مدونة اعتمدها تلميذه ابن خروف في شرحه لكتاب سيبويه وله تعليق على الإيضاح لأبي علي الفارسي وغير ذلك. أخذ الكتاب عن ابن الرماك وابن الأخصر. وكان من حذاق النحويين وأئمة المتأخرين. كانت الرحلة إليه في طلب العربية وصف بالحنق والنبل، وهو صاحب اختيارات وآراء كان يقرئ الناس بفاس ويتعلمني الخياطة تصدر لتدريس العربية فأخذ عنه كثيرون وتخرجوا به وبرعوا، منهم: ابن خروف، ومصعب الخشني، وعبد الحق بن خليل السكوني(2). ارتحل يريد الحج فأقرأ بمصر وبحلب، وأقسم أن يقرئ بالبصرة، حيث وضع سيبويه كتابه فأقرأ بها. وكرراجعا بعد أداء الفريضة فاختلط عقله في طريقه، واستقر بمدينة بجاية على هذه الحال إلى توفي بها.

من مؤلفاته : (1)- له على كتاب سيبويه حواش مدونة مشهورة سماها بالطرر، وقد اعتمدها ابن خروف في شرحه لكتاب سيبويه.

(2) - له تعليق على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي .

6 () - الجزولي : أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت* بن يوما ريلي* البربري المراكشي اليزدكتي ابو موسى الجزولي. من قبيلة جزولة من قبائل البربر من مراكش، نشأ بها؛ عيسى عبد العزيز بن يلبخت بن يوماريلي البربري المراكشي اليزداكتي* ابو موسى الجزولي. من قبيلة جزولة* من قبائل البربر بمراكش، نشأ بها، ولما عرج على مصر، فلفي بن بري نحوي مصر(ت 582 هـ). وأخذ عنه النحو واللغة والأدب، وقرأ عليه الجمل للزجاجي، فأملى عليه املاء صار يقيده ويقال إنه: الجزولية، لأنها سئل عنها. هل هي من

(2) المرجع نفسه ص 382 .

* يلبخت : معناها ذوالحظ ، وهي قريبة من اللغة العربية . فالبخت يستعمل مرادفا للحظ .

* يوماريلي : اسم بربري

* يزدكتن : فخدمن جزولة .

* جزولة : بطن من البربر . وقد تقال بالكاف بدل الجيم كزولة من أهل مراكش .

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

وضعه؟ فقال: فقال لا. وكان لايسيع أن يقول هي من تصنيفي لأنها من نتائج خواطر ابن تری وتلاميذه.

وعاد من رحلته فتصدر لقراءة العربية بجاية من أعمال الجزائر دهرًا طويلًا ثم انتقل إلى المرية لأقراء العربية، كان لايجاريه احد في ذلك من أهل عصره أخذ عنه الجلة وسموه في مشايخهم منهم الشلوبين (ت 64هـ) وابن معط (ت 628هـ). توفي بأزمور من ناحية من مراكش سنة سبع وستمئة وقيل سنة ست وستمئة (607 هـ).

من مؤلفاته شرح الأصول في النحو لابن السراج والمقدمة الجزولية الشهيرة وهي حواش على كتاب الجمل للزجاجي، أفادها من مباحث كانت تثار في مجلس أستاذه ابن بري، ومن أجل ذلك كان لا ينسبها لنفسه. وقد قال بعضهم: ليس فيها نحو وإنما هي منطق؛ لحدودها وصناعتها العقلية. وقال عنه ابن الأبار (ت 658هـ): له على الجمل مجموع كبير الفائدة متداول بأيدي الناس يسمى بالقانون.

وقد أقام عليها الشلوبين شرحين: شرح المقدمة الجزولية الصغير، وشرح المقدمة الجزولية الكبير⁽¹⁾.

7 - ابن خروف : هو علي بن علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبو الحسن، المعروف بابن خروف من أهل اشبيلية، كان إمامًا في صناعة العربية مدققًا ماهرًا، مشاركًا في علم الكلام وأصول الفقه، أخذ النحو عن ابن طاهر (ت 580هـ) وأقره في موطنه، ورحل عنه إلى المغرب فأدب بفاس ومراكش، وأخذ يطوف البلدان العربية حتى ألقى عصاه بحلب. واشتهر بمناظرته بالعربية مع السهيلي وبشرحه لكتاب سيبويه و كتاب الجمل للزجاجي. وله اختيارات كثيرة خاصة من مذهب البصريين⁽²⁾.

أصابه اختلال طاوله إلى أن توفي باشبيلية في صفر سنة تسع وستمئة (609)، وقيل أنه وقع في جب ليلا؛ من مؤلفاته: له شرح على كتاب سيبويه سماه "تلقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب" وله شرح على كتاب "الجمل" للزجاجي، وله كتاب في الفرائض، رد في

(1) بغية الوعاة للسيوطي ص 382.

(2) المدارس النحوية ص 301.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

العربية على أبي زيد السهيلي. وله رد على ابن مضاء النحوي لما ألف كتابه > تنزيه القرآن عما يليق بالبيان < فناقضه ابن خروف في هذا التأليف بكتاب سماه " تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو"، ولما بلغ ذلك ابن مضاء قال: "نحن لانبالي بالكباش النطاحة، وتعارضنا أبناء الخرفان"⁽³⁾.

8 - ابن معط: (564هـ/1169م - 628هـ/1231م): يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور، أبو الحسن، زين الدين الزواوي (من قبيلة زواوة بظاهرة بجاية من أعمال افريقية) من تلامذة الجزولي. كان عالماً بالعربية والنحو واللغة والأدب واسع الشهرة في المشرق والمغرب. مولده بالمغرب. سكن دمشق زمناً، رغبه الملك الكامل محمد في الانتقال إلى مصر، فسافر إليها، ودرس بها الأدب واللغة في الجامع العتيق بالقاهرة، وتوفي فيها. ودفن بها على شفير الخندق، قرب تربة الإمام الشافعي وقبره هناك ظاهر.

من مصنفاته: "الذرة الألفية في علم العربية" وتعرف بألفية ابن معط و"المثلث" في اللغة و"العقود والقوانين" في النحو. و"الفصول الخمسون" في النحو، و"ديوان خطب" و"ديوان شعر" و"شرح أبيات سيبويه" و"أرجوزة في القراءات السبع" و"نظم ألفاظ الجمهرة" و"البدیع في صناعة الشعر" و"حواش على أصول ابن السراج" و"نظم الصحاح للجوهري"⁽¹⁾ ونظمان في العروض ومن وهو يدل تشاؤم مريرقوله⁽²⁾:

قالوا تلقب زين الدين فهو له نعت جميل به أضحى اسمه حسنا
فقلت لا تغبطوه إن ذا لقب وقف على كل نحس و الدليل أنا

من مؤلفات ابن معط: العقود والقوانين في النحو⁽³⁾. وشرح كتاب الجمل في النحو لابن خالويه، والمثلث في اللغة⁽⁴⁾.

9 - ابن آجروم : (672 هـ/1273م - 723 هـ/1323م): محمد بن محمد بن داود، أبوعبد الله الصنهاجي، المشهور بابن آجروم ومعناه في البربر: الفقير الصوفي. كان إماماً في

(3) المرجع نفسه ص 302.

(1) المعجم المفصل في الغويين العرب ص ج 2، 339، 340.

(2) المغرب العربي /تاريخه وثقافته، لرابح بونار ص277. ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981.

(3) المدارس النحوية ص340.

(4) المدخل إلى علم النحو والصرف ، عبد العزيز عتيق ص169، ط02، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1974.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

النحو واللغة والبركة والصلاح. هو صاحب المقدمة الأجرومية يفهم من مقدمته "الأجرومية" أنه كوفي المذهب يقال أنه ألف مقدمته الأجرومية تجاه الكعبة الشريفة، من أهل فاس، نحوي مقرئ، له علم بالحساب والفرائض، بارع في الأدب. له مصنفات وأراجيز في القراءات وغيرها. كان يتصدر للتدريس والإفادة فأفاد كثيرين من أهل بلده مات ببلاد المغرب بفاس، دفن داخل باب الجديد ألف: "فرائد المعاني في شرح حرز الأمانى" ويعرف بشرح الشاطبية⁽⁵⁾.

ولعل لا نبتعد إذا قلنا إن آخر النحاة الذين استظهروا آراء المدرسة الكوفية في مصفاتهم ابن أجروم الصنهاجي والمغربي صاحب المتن المشهور باسم الأجرومية، وفيه يذهب إلى أن السكون في فعل الأمر سكون جزم لاسكون بناء، بالضبط كما يذهب الكوفيون. وذهب مذهبه في عده "كيفما" بين أدوات الشرط الجازمة وجعل - مثلهم - حتى وأو والفاء والواو تنصب المضارع مباشرة دون تقديران المصدرية كما ذهب إلى ذلك الخليل والبصريون. تابع الكوفيون أيضا في بعض المصطلحات مثل النعت وعطف النسق⁽¹⁾.

10 - مجد الدين المراكشي: 1205/هـ 602م - 1277/هـ 676م: محمد بن أحمد بن عمر، أبو عبد الله مجد الدين المراكشي الحنفي، كان إماما بالنحو واللغة، فقيها فاضلا أدبيا بارعا، شاعرا مطبوعا، ولد بإربل⁽²⁾، ونشأ بمراكش، ودرس بدمشق، وقدم مصر. سمع الحديث وأخذ عن العلماء والفضلاء بإربل وبغداد. روى عنه الحافظ المياطي ومات بدمشق في ربيع الأول سنة 676هـ⁽³⁾.

11 - حافي رأسه: 1209/هـ 606م / 1293/هـ 693م: محمد بن عبد الله بن عبد العزيز، أبو عبد الله، محي الدين المعروف بحافي رأسه. لقب بحافي رأسه، لحفرة كانت في رأسه، وقيل: كان في رأسه شيء يشبه "ح"، وقيل: لأنه كان في أول أمره مكشوف الرأس؛ كان من أئمة العربية، يحفظ "الإيضاح" للفارسي، يقريء بداره. ولد حافي رأسه تيا هرت بظاهر تلمسان، ورحل الإسكندرية وصار شيخ أهلها في النحو. تخرج به أهل الإسكندرية، أخذ النحو عن ابن قنداس صاحب الجزولي. ينتسب إلى قبيلة من البربر⁽⁴⁾.

(5) المرجع السابق ص 215.

(1) المدارس النحوية ص 241.

(2) اربل مدينة شمال العراق وهي من أقدم المدن د، ورد ذكرها في الكتابان السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد

(3) بغية الوعاة، 28/1.

(4) المرجع السابق 37/1.

الفصل الأول — جذور المدرسة المغربية وتطورها

12 - الحفيد بن مرزوق / 766هـ/ 1364م - 842هـ/ 1438م: محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله العجيسي التلمساني، المعروف بالحفيد أوحفيد ابن مرزوق، كان عالماً بالعربية والأدب والأصول والفقه. رحل إلى الحجاز والمشرق ولد ومات في تلمسان. له كتب وشروح منها: "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية" و"أنواع الذراري في مكررات البخاري" و"نوراليقين في شرح أولياء الله المتقين" و"تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء وثلاثة شروح على "البردة" و"أرجوزه في القراءة" وأرجوزه نظم فيها تلخيص المفتاح في "المعاني والبيان" وأرجوزه اختصر فيها "ألفية ابن مالك" و"شرح مختصر الخليل" و"شرح الجمل" وغير ذلك⁽⁵⁾.

(5) المعجم المفصل في اللغويين العرب. د أميل بديع يعقوب ج2ص81.

المبحث الثاني:

عرض أبواب المقدمة الأجرومية

. المطلب الأول: في عرض المقدمة
الأجرومية

. المطلب الثاني: ملاحظات على
متن الأجرومية

المطلب الأول : في عرض المقدمة الأجيرومية

بدأ المصنف رحمه الله تعالى بالكلام كعادة المصنفين في هذا العلم، عرفه ثم قسمه إلى ثلاثة أقسام، ثم ذكر علامات كل قسم.

ثم عقد بابا للإعراب، عرفه وذكر ألقابه وما للاسم منها وما للفعل؛ ثم عقد بابا لعلاماته ذكرها حركات وحروفا وحذفا لهما؛ ثم عقد فصلا قسم فيه المعربات إلى قسمين، قسم يعرب بالحركات وآخر يعرب بالحرف، ثم فصل القول في ذلك على ضوء ما ذكره في باب معرفة علامات الإعراب.

وبعدها عقد بابا لمرفوعات الأسماء، ذكرها فيه جملة ثم فصل القول على نحو ما رتبها وكان ذكر في المرفوعات التوابع، النعت والبدل والعطف والتوكيد، عليها تفصيلات حتى لا يعود إليها في منصوبات الأسماء ومجروراتها حيث سيذكرها بعد.

وبعد ذلك عقد بابا لمنصوبات الأسماء ذكرها فيه جملة ثم فصل القول فيها على نحو ما رتبها، ولم يعد إلى ما ذكره استطرادا في المرفوعات، نحو خبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها.

ثم عقد بابا لمخفوضات الأسماء ختم فيه مقدمته، قسمها إلى ثلاثة أقسام وفصل القول فيها. وبعد قراءتي هذه المقدمة أكثر من مرة بدا لي أن المصنف رحمه الله تعالى التزم أمرين أساسيين فيها، الأول الاختصار، والثاني كونها للمبتدئين، ولا ريب أنه وفي بهما كما لا يخفى ذلك على الناظر في مقدمته وفي هذا ذكر الدكتور أحمد جلايلي في مقال له تحت عنوان: "منهجية التأليف النحوي في شرح الأجيرومية لخالد الأزهري"⁽¹⁾ وهو يتحدث عن الغرض من الكتاب -أي متن الأجيرومية- "ويتضح من كلام المؤلف (خالد الأزهري) أن الكتاب أعد للطلبة المبتدئين الذين هم في مرحلة التعليم الابتدائي، لا للعلماء المتخصصين في هذا العلم"

(1) مقال للدكتور أحمد جلايلي/مجلة الأثر/ص14/ع2006/05. كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.

الفصل الثاني — ابن آجروم ومقدمته

ويقول كذلك: «والواقع أن الكتاب يحتاج إليه العالم والمتعلم لوضوحه وسهولة عباراته، وغزارة مادته، فهو كتاب تعليمي مختصر في النحو، سعى الشارح لما وجد إقبالا واسعا على حفظ "المقدمة الأجرومية" فبين ما يحتاج إلى تبين، كي لا يتعسر الفهم على كل مبتدئ في تعليم النحو العربي».

1 (الكلام أقسامه :

- الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع⁽¹⁾

ويعني أن تعريف الكلام عند النحويين هو: اللفظ المركب،...ومعنى " اللفظ " لغة: الطرح والرمي، يقال: لفظت كذا بمعنى رميته، و اصطلاحاً: الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية فخرج باللفظ الإشارة والكتابة والعقد والنصب ونحوها. المركب: تركيب من كلمتين فأكثر: كقام زيد وعبد الله وخرج بالمركب المفرد: كزيد. والمفيد ما أفاد فائدة تامة يحسن السكوت من المتكلم عليها: كقام زيد. وخرج بالمفيد غيره: كعبد الله. وقوله بالوضع - أي: العربي- وهو جعل اللفظ دليلاً على المعنى: كزيد، فإنه لفظ عربي جعلته العرب دالاً على معنى، وهو ذات وضع عليها لفظ زيد. وخرج بالوضع العربي كلام العجم والترك والبربر، فلا يقال له كلام عند النحاة⁽²⁾. وقوله بالوضع لذلك: أن يكون المتكلم قاصداً ما يقول⁽³⁾. فإذا قال تلميذ لرفاقه: سافر الأستاذ. فهذا يسمى عند النحويين كلاماً، لأن التلميذ يقصد أن يخبر رفاقه بسفر الأستاذ. لكن إذا قال تلميذ آخر (وهو نائم): سافر الأستاذ فهذا لا يسمى كلاماً عند النحويين لأن التلميذ نائم، وهو لا يقصد.

وأقسام ثلاثة: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى:

ويعني أن أقسام الكلام - أي: أجزائه - التي يتركب منها؛ بمعنى أنه لا يخرج عنها، ثلاثة الأول منها الاسم وبدأ لشرفه على الفعل والحرف، ومعناه لغة: ما دل على مسمى، واصطلاحاً: كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان نحو: "زيد قائم" والاسم ثلاثة أقسام: مظهر، ومضمر، ومبهم. و الثاني الفعل، ومعناه لغة الحدث، واصطلاحاً: كلمة دلت على معنى في نفسها واقتترنت بزمان. والفعل ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والأمر.

(1) متن الاجرومية ص02. لابن أجيروم ومعه الدرّة البيّمة في علم النحو، نظم الشيخ سعيد ن سعد بن نبهان الحضرمي د. دار. د ت.

(2) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص11.

(3) الأقوال الجلية في شرح الأجرومية ص10. علال نوريم، ط01، مكتبة دار الجيل 2005.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

والثالث الحرف، ومعناه لغة: الطرف- بفتح الراء- واصطلاحا: كلمة دلت على معنى في غيرها:كلم، من قولك "لم يضرب" وهو أيضا ثلاثة أقسام: حرف مشترك بين الأسماء والأفعال، وحرف مختص بالأسماء، وحرف مختص بالأفعال⁽¹⁾. وقول جاء لمعنى فهو يحترزمن حروف المباني، وهي التي تبني وتتكون منها الكلمة مثل: أ. ب. ت. ث...
>> فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الألف واللام <<.

والخفض معناه لغة ضد الرفع، وهو التسفل، واصطلاحا تغيير مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها، ولا فرق في عامل الخفض بين أن يكون حرفا ولا بين أن يكون اسما، نحو: مررت بـغلام زيد، فزيد: مجرور بالمضاف ولا ثالث لهما على الصحيح وأما القول بالجر بالإضافة في "غلام زيد" والجر بالتبعية نحو: مررت بزيد العاقل فهو ضعيف. وكذلك الجر بالتوهم والجر بالمجاورة ضعيف أيضا، فالأول نحو: "ليس زيد قائما ولا قاعد" والثاني نحو: "هذا.. خرب" والتنوين معناه لغة التصويت يقال نون الطائر إذا صوت. واصطلاحا نون ساكنة تلحق آخر اسم لفظا وتفارقة خطأ وقفاء، فخرج بذلك نون التوكيد الخفيفة نحو: "لنفسعن"؛ ويتميز الاسم بدخول الألف واللام نحو: الرجل، من قولك "جاء الرجل" فكل كلمة وجدنا فيها الألف واللام أو كانت تقبله فهي اسم.

>> حروف الخفض وهي: من وإلى وعن وعلى وفي ورب والباء والكاف واللام وحروف القسم وهي الواو والباء والتاء <<

ويعني أن الاسم يتميز أيضا بدخول حروف الخفض و بدخول حروف القسم. و ذكر المصنف هذه الأخيرة ليعلم أن القسم- أي اليمين، يعني الحلف- لا يتأتى إلا بها.
والفعل يعرف بقد والسين و سوف و تاء التانيث الساكنة.

يعني أن الفعل يتميز عن الاسم والحرف بعلامات الأولى "قد" الحرفية* وتدخل على الماضي: و تكون للتحقيق نحو قوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها"⁽²⁾

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص14.

* قد الاسمية : تكون اسما بمعنى كاف نحو: " قد زيد درهم " و اسم فعل بمعنى كفى نحو: " قد زيدا درهم ".

(2) سورة المجادلة الآية (1).

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

وتكون للتقريب نحو: "قد قامت الصلاة". و تدخل على المضارع، وتكون للتقليل نحو: "قد يوجد البخيل" وتكون للتكثير نحو: "قد يوجد الكريم".

والعلامة الثانية "السين" وتختص بالمضارع نحو قوله تعالى: "سيذكر من يخشى"⁽¹⁾ فالسين حرف تنفيس⁽²⁾.

والعلامة الثالثة "سوف" وتختص أيضا بالمضارع نحو قوله تعالى: "وسوف يوتي الله المؤمنين أجرا عظيما"⁽³⁾ فسوف تسويف.

والعلامة الرابعة "تاء التانيث الساكنة في آخره" وتختص بالماضي نحو قوله تعالى: "ولله أعلم بما وضعت"⁽⁴⁾.

والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل.

ويعني أن الحرف يتميز بعدم قبول علامات الاسم والفعل السابقة، مثل: "هل، و في، ولم" فإنها لا تقبل شيئا من علامات الاسم، ولا شيئا من علامات الفعل فلا يقال "بهل" ولا "قد هل" عدم قبول الكلمة للعلامات السابقة علامة على حرفيتها أي الحرف ما ليست له علامة موجودة بل علامة عدمية⁽⁵⁾.

2 - باب الإعراب :

" الإعراب هو تغيير أواخر الكلام، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا "

والباب معناه لغة فرجة في سائر يتوصل بها من داخل إلى خارج... و اصطلاحا اسم لجملته من العلم مشتملة على مسائل: اشتملت على فصول أم لا. و الإعراب لغة: البيان، يقال أعرب عما في ضميره أي بين واصطلاحا عند من يقول إنه معنوي تغيير أحوال أواخر الكلم بسبب دخول العوامل المختلفة. وقوله "تغيير أواخر الكلم" أي التغيير من الرفع إلى النصب

(1) سورة الأعلى الآية: 10.

(2) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص22.

(3) سورة النساء الآية: 146.

(4) سورة آل عمران الآية.

(5) المرجع السابق ص23.

الفصل الثاني — ابن آجروم ومقدمته

أو الجر. وقوله لفظاً أو تقديراً يعني أن التغيير: إما ملفوظ به نحو: يضرب زيد وإما مقدر نحو: "يخشى الفتى والقاضي".

ويحتمل لفظه قولاً وتقديراً للعوامل في قوله "لاختلاف العوامل" يعني أن العوامل: إما ملفوظة أو مقدره. كأن يقال: من ضربت؟ فنقول: زيدا، والتقدير ضربت زيدا، والعامل في نصب زيدا هو "ضربت" محذوف لدلالة ما قبله عليه. هذا على القول بأن الإعراب معنوي، وهو المشهور، ويقابله البناء، ومعناه لغة: وضع شيء على شيء على وجه يراد به الثبوت: فإن لم يكن على الوجه المذكور فهو تركيب. واصطلاحاً: لزوم آخر الكلمة حالة واحدة. مثل: "سيبويه" فهي مبنية على الكسر، في محل رفع أو في محل نصب، أو في محل جر. لأنه اسم مبني لا يظهر فيه إعراب⁽¹⁾.

>> و أقسام أربعة: رفع، نصب، وخفض، وجزم <<

و معناه أن ألقاب الإعراب أربعة. الرفع ومعناه لغة: العلو، واصطلاحاً: تغيير مخصوص علامته الضمة وما ناب عنها. والنصب ومعناه لغة: الاستقامة، واصطلاحاً، تغيير مخصوص علامته الفتحة وما ناب عنها. والخفض ومعناه لغة: ضد الرفع وهو التسفل، واصطلاحاً: تغيير مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها. والجزم ومعناه لغة: القطع، واصطلاحاً: تغيير مخصوص علامته السكون وما ناب عنه⁽²⁾.

>> فلأسماء من ذلك: الرفع والنصب و الخفض ولا جزم فيها وللأفعال من ذلك : الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيها << .

فدل ذلك الرفع والنصب مشتركان بين الأفعال والأسماء، وأن الجر خاص بالأسماء، الجزم خاص بالأفعال. واختص الاسم بالخفض لخفته وثقل الجر فتعادلاً. بخلاف الفعل فإنه ثقيل والجزم خفيف فقابل خفة الجزم ثقل الفعل فتعادلاً.

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص28.

(2) المرجع نفسه ص29.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

وفي هذا يقول بعضهم :

والجزم لا يكون في الأسماء
والخفض لا يكون في الأفعال
لخفته وخفة الأسماء
لثقله وثقل الأفعال

3 - باب معرفة علامات الإعراب :

" للرفع أربع علامات : الضمة والواو والألف والنون "

للرفع أربع علامات: علامة أصلية-وهي الضمة- وثلاث علامات فرعية نائبة عن الضمة⁽¹⁾- وهي الواو والألف والنون- ثم ذكر المصنف ما يكون لكل واحدة من هذه العلامات الأربع. >>فأما الضمة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع: في الاسم المفرد، وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء <<

ويعني أن الموضع الأول -مما تكون الضمة فيه علامة للرفع- الاسم المفرد، والمراد به هنا ما ليس مثني، ولا مجموعا، ولا ملحقا بهما، ولا من الأسماء الخمسة فإن كلا من هذه لا يقال له مفرد في هذا الباب ثم لا فرق في الاسم المفرد بين أن يكون معربا بالضمة الظاهرة أو المقدره.

و أشار إلى الموضع الثاني من مواضع الضمة بقوله: ((و جمع التكسير)) ومعناه لغة: مطلق التغيير واصطلاحا: ما تغير فيه بناء مفرده، ثم لا فرق في التغيير بين أن يكون تغيير شكل فقط نحو: "أسد وأسد" أو بزيادة فقط نحو: "صنو وصنوان" أو بنقص نحو: "تخمة وتخم" أو بنقص مع تغيير الشكل نحو "كتاب وكتب" أو بزيادة مع تغيير الشكل نحو "رجل ورجال" أو بالثلاثة نحو "غلمان و غلام". ثم لا فرق أن يكون لمذكر أو مؤنث أو بالضمة الظاهرة أو المقدره.

وأشار إلى الموضع الثالث بقوله (و جمع المؤنث السالم) وهو ما جمع بألف وتاء مزيدتين نحو "هندات" مفرده هند. فالجمع زاد على المفرد الألف والتاء.

وأشار للموضع الرابع بقوله: والفعل المضارع وهو آخر ما تكون فيه الضمة علامة للرفع. ولا فرق بين أن تكون الضمة ظاهرة أو مقدره. وقوله: "الذي لم يتصل بآخره شيء" يعني أن

(1) هذا تعبير الكفراوي. بينما يرى المصنف أنها علامة أصلية.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

الفعل المضارع لا يرفع بالضمة إلا إذا كان خاليا مما يوجب بناؤه أو بنقل إعرابه. والذي يوجب بناءه شيان: نون الإناث ونونا التوكيد (الخفيفة والثقيلة). والذي ينقل إعرابه: ألف الإثنيين، وواو الجماعة، وياء المؤنثة المخاطبة. أي انتقل إعرابه من الحركات إلى الحروف. ولما أنهى المصنف الحديث على الضمة شرع يتكلم عما ينوب عنها:

" وأما الواو فتكون علامة للرفع في موضعين في جمع المذكر السالم وفي الأسماء الخمسة وهي: أبوك وأخوك وحموك وفوك وذو مال "

ويعني أن الواو تكون علامة للرفع - نيابة عن الضمة - في موضعين: الموضع الأول، في جمع المذكر السالم وهو لفظ دال على أكثر من اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد نحو قولك: "جاء الزيدون" وصالح للتجريد أي التفريق، تقول "زيد وزيد و زيد" فإن دل على أكثر من اثنين بلا زيادة نحو لفظ "ثلاثة" فلا يقال له جمع مذكر. أو دل بالزيادة ولكن لا يصلح للتفريق نحو "عشرين" فإنه يكون ملحقا بجمع المذكر السالم⁽¹⁾. وأشار للموضع الثاني بقوله: (في الأسماء الخمسة وهي ...) ويشترط كونها مفردة، مكبرة، مضافة. اضافتها لغير ياء المتكلم واستغنى المصنف عن ذكر هذه الشروط لكونه ذكرها مستوفية لها، فإن كانت مثناة. نحو "أبوان" رفعت بالألف أو كانت جمع تكسير رفعت بالضمة الظاهرة نحو: "أباؤك" تقول: "جاء أبوان" و"جاء أبأؤك" وإن صغرت أو قطعت عن الإضافة رفعت - أيضا - بالضمة الظاهرة تقول: "جاء أبي وأب" وإن أضيفت لياء المتكلم رفعت بضمة مقدرة على ما قبلها. تقول: "جاء أبي" ويشترط في "ذو" أن تكون إضافتها لاسم جنس، تكون بمعنى صاحب، كما في "ذو مال"⁽²⁾.

ثم أخذ يتكلم على الألف مقدا لها على النون، لأنها أخت الواو في المدة والعلة واللين فقال:

" وأما الألف فتكون علامة للرفع في تثنية الأسماء خاصة "

ويعني أن اللف تكون علامة للرفع - نيابة عن الضمة - في موضع واحد وهو المثني من الأسماء: وحقيقته اصطلاحا لفظ دل على اثنين، وأغنى عن المتعاطفين بزيادة في آخره،

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجيرومية ص35.

(2) المرجع نفسه ص36.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

صالح للتجريد وعطف مثله عليه فإن دل على اثنين من غير زيادة - نحو لفظ "شفع" * فلا يقال له مثلى عند النحاة. أو دل على اثنين بالزيادة ولكنه لا يصلح للتعريف - "اثنان" إذ لا يقال فيه اثن اثن - فيكون ملحقا بالمثلى، تقول "جاء اثنان".

ولما أنهى الكلام على الألف شرع يتكلم على النون فقال: "وأما النون فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع، إذا انصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة "

ويعني أن النون تكون للرفع في موضع واحد وهو الفعل المضارع إذا اتصل به: ضمير تثنية. أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة، فضمير التثنية وهو الألف - نحو: "يفعلان، - وتفعلان" أو اتصل به ضمير الجمع وهو الواو - نحو: "يفعلون، وتفعلون" أو اتصل به ضمير المؤنثة المخاطبة وهو الياء - نحو "تفعلين".

ولما أنهى الكلام على علامات الرفع شرع يتكلم على علامات النصب فقال:

" وللنصب خمس علامات : الفتحة والألف والكسرة والياء وحذف النون "

فذكر المصنف علامات النصب مرتبة، فذكر الألف بعد الفتحة، لكونها بنتها: تنشأ عنها إذا أشبعت. ثم ذكر الكسرة وبعدها الياء لنفس السبب. و لما وقع كل في محله تعين الختم بحذف النون.

ولما قدم الكلام على علامات النصب إجمالاً اخذ يتكلم عليها تفصيلاً على سبيل اللف والنشر المرتب فقال: " فأما الفتحة فتكون علامة النصب في ثلاثة مواضع: في الاسم

المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصب ولم يتصل بآخره شيء "

ويعني أن الفتحة تكون علامة للنصب ثلاثة مواضع: الموضع الأول الاسم المفرد: وهو ما دل على واحد، أو واحدة وليس من الأسماء الخمسة⁽¹⁾

و الموضع الثاني: جمع التكسير، وتقدم أنه ما تغير فيه بناء مفردة نحو: "رأيت الرجال، والأسارى: والهنود، والعدارى".

* شفع : أي زوج

الفصل الثاني — ابن أجيوم ومقدمته

الموضع الثالث: الفعل المضارع إذا دخل عليه ناصب ولم يتصل بآخره شيء مما مر في علامات الرفع نحو: "لن أضرب زيـدا، ولن أخشى عمرا".

ثم اخذ يتكلم على الألف مقـدما لها على غيرها، لأنها بنت الفتحة فقال: "وأما الألف فتكون علامة للنصب في الأسماء الخمسة نحو: رأيت أباك وأخاك وما أشبه ذلك"

ويعني أن الألف تكون علامة للنصب في موضع واحد، وهو الأسماء الخمسة على المشهور⁽²⁾.

ثم أخذ يتكلم على الكسرة فقال :

" وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم "

أي أن الكسرة تكون علامة للنصب نيابة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم نحو قوله تعالى: "خلق الله السموات"⁽³⁾.

ثم أخذ يتكلم على الياء فقال :

" وأما الياء فتكون علامة للنصب في التثنية والجمع "

ويعني أن الياء تكون علامة للنصب في موضعين: الموضع الأول التثنية، بمعنى المثني، نحو: "رأيت الزيدين" والموضع الثاني جمع المذكر السالم نحو: "رأيت الزيدين" وأطلق المصنف الجمع لكونه على حد المثني، فمتى، ذكر بجانبه فالمفرد جمع المذكر السالم، وتقدم تعريفهما.

ثم أخذ يتكلم عن حذف النون، فقال:

" وأما حذف النون فيكون علامة للنصب في الأفعال التي رفعها بثبات النون "

ويعني أن حذف النون يكون علامة للنصب – نيابة عن الفتحة في الأفعال الخمسة، نحو "لن يفعلوا، ولن يفعلوا، ولن تفعلوا" "ولن تفعلوا".

(2) المرجع نفسه ص41.

(3) سورة العنكبوت الآية:44.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

ولما أنهى الكلام على علامات النصب شرع يتكلم على علامات الخفض فقال:

" وللخفض ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة "

ويعنى أن للخفض ثلاث علامات: العلامة الأولى الكسرة، وبدأ بها لكونها الأصل، والعلامة الثانية الياء، وثنى بها لكونها بنت الكسرة: تنشأ عنها إذا أشبعت، والعلامة الثالثة الفتحة: وتعين الختم بها.

ولما قدم العلامات إجمالاً أخذ يتكلم عليها تفصيلاً فقال:

" فأما الكسرة فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع : في الاسم المفرد المنصرف وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم "

ويعني إن الكسرة تكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: الموضع الأول الاسم المفرد المنصرف - أي المنون ولو تقديراً - نحو: "مررت بزيد، والفتى، والقاضي، وغلامي"، وقيد الاسم المفرد بالمنصرف لأن غير المنصرف يجر بالفتحة، نحو: "مررت بأحمد" والموضع الثاني جمع التكسير المنصرف، نحو: "مررت بالرجال، والأسارى، والهنود، والعدارى" وقيده بالمنصرف لأن غيره يجر بالفتحة نحو: "مررت بمساجد".

والموضع الثالث جمع المؤنث السالم، نحو: "مررت بالمسلمات" ولم يقيد جمع المؤنث السالم بالمنصرف لكونه لا يكون إلا منصرفاً.

ثم أخذ يتكلم على العلامة الثانية - وهي الياء - فقال:

" وما الياء فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الأسماء الخمسة والتنثنية والجمع "

ويعني أن الياء تكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: الموضع الأول الأسماء الخمسة، نحو "مررت بأبيك وأخيك، وحميك، وفيك وذي مال".

والموضع الثاني التنثنية بمعنى المثنى - نحو "مررت بالزبيدين بفتح ما قبل الياء وكسر ما بعدها".

والموضع الثالث جمع المذكر السالم نحو: "مررت بالزبيدين" بكسر الياء وفتح ما بعدها.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

ثم أخذ يتكلم على العلامة الثالثة - وهي الفتحة - فقال:

"وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف"

ويعني أن الفتحة تكون علامة للخفض - نيابة عن الكسرة في موضع واحد وهو الاسم الذي لا ينصرف، أي لا ينون، وهو ما اجتمع فيه علتان فرعيتان ترجع إحداها إلى اللفظ و الأخرى إلى المعنى، أو علة واحدة تقوم مقام علتين فالذي جمع فيه علتان نحو "إبراهيم" والمانع له من المنصرف. العلمية والعجمية، فالعلمية علة راجعة إلى المعنى. والعجمية علة راجعة إلى اللفظ.

أو كان في العلمية والتركيب المزجي، نحو "حزرموت" أو العلمية والعدل، نحو "عمر" أو العلمية وزيادة الألف والنون نحو "مررت بعثمان" أو العلمية والتأنيث، نحو "مررت بفاطمة" أو العلمية ووزن الفعل نحو "مررت بأحمد ويزيد". أو كان في الوصفية وزيادة الألف والنون نحو "مررت بسكران" أو كان في الوصفية والعدل نحو "مررت بأخر" أو كان في الوصفية ووزن الفعل نحو "مررت بأفضل"⁽¹⁾. والذي فيه علة واحدة تقوم مقام علتين ما كان فيه ألف التأنيث الممدودة أو المقصورة، فالممدودة نحو: "مررت بصحراء" والمقصورة: "مررت بجبلى". أو كان على وزن مفاعل نحو "مررت بمساجد" أو كان على وزن مفاعيل نحو "مررت بمصاييح" ومحل المنع من الصرف في المذكورات: إذا لم تضاف أو تقع بعد "أل" فإن أضيفت أو وقعت بعد أل انصرفت نحو "مررت بأفضلكم"

ولما أنهى الكلام عن علامات الخفض شرع يتكلم على علامات الجزم فقال:

"وللجزم علامتان : السكون و الحذف"

ويعني أن للجزم علامتين علامة أصلية وهي السكون، وعلامة فرعية وهي الحذف. والجزم معناه لغة: القطع، واصطلاحاً: قطع الحركة أو الحرف، من الفعل المضارع لأجل الجازم، وإن شئت قلت تغيير مخصوص علامته السكون وما ناب عنه، والسكون لغة: ضد الحركة، واصطلاحاً: حذف الحركة لمقتضى والحذف يطلق عادة على الترك واصطلاحاً ترك الحذف لمقتضى⁽¹⁾. ثم شرع يتكلم عنها تفصيلاً فقال:

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجيرومية ص45.

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجيرومية ص46.

" فأما السكون فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر "

و يعني أن السكون يكون علامة للجزم في الفعل المضارع الذي لم يكن آخره ألفا، ولا واوا، ولا ياء وهو المسمى عند النحاة بالصحيح نحو: " لم يضرب زيد".

وأشار للموضع الثاني بقوله:

>> وأما الحذف فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر وفي الأفعال التي رفعها بثبات النون <<

ويعني أن الحذف يكون علامة للجزم في موضعين: الموضع الأول: الفعل المضارع المعتل الآخر، وهو ما كان آخره ألفا أو واوا أو ياء. نحو "يخشى - لم يخش"، "يدعو لم يدع"، "يرمي، لم يرم". وعلامة الجزم هي حذف حرف العلة.

والموضع الثاني الأفعال التي رفعها بثبات النون وهي: تفعلان ويفعلان، و تقول في جزمها: لم تفعلا ولم يفعللا. وعلامة الجزم حذف النون؛ وتفعلون ويفعلون وتقول في جزمها: لم تفعلا ولم يفعلوا وعلامة الجزم حذف النون. وتفعلين وتقول في جزمه لم تفعلي وعلامة الجزم حذف النون.

ولما أنهى الكلام على علامات الإعراب تفصيلا شرع يتكلم عليها إجمالا وهو دأب المتقدمين من المؤلفين - رحمهم الله تعالى - تمرينا للمبتدئ لأنه أدخل في نفسه⁽¹⁾ فقال:

((فصل)) >> المعربات قسمان: قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف <<

و الفصل لغة: الحاجز بين الشئيين، واصطلاحا اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل غالبا، وجاء المؤلف بهذا الفصل كتلخيص لما سبق فبين وجمع الذي يعرب بالحركات، والذي يعرب بالحروف⁽²⁾.

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص48.

(2) المرجع نفسه ص121.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

ويعني المصنف أن المعربات قسمان: أحدهما ما يعرب بالحركات الثلاث التي هي: الضمة والفتحة والكسرة - ويلحق بها السكون، وثانيهما ما يعرب بالحروف الأربعة - التي هي: الواو، والألف، والياء، والنون - ويلحق بها الحذف.

ثم أخذ في بيانها مبتدئاً بما يعرب بالحركات ، لأنه الأصل فقال:

>> فالذي يعرب بالحركات أربعة أنواع: الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء. وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفف بالكسرة وتجزم بالسكون. وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء: جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والاسم الذي لا ينصرف يخفف بالفتحة والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره<< ويعني أن القسم الذي يعرب بالحركات الثلاث والسكون أربعة أشياء: الأول الاسم المفرد، وتقدم أنه ما ليس مثني، ولا مجموعاً، ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة نحو: "زيد". و الثاني جمع التكسير، وتقدم أنه ما تغير فيه بناء مفرده نحو: "الرجال". والثالث جمع المؤنث السالم، وتقدم أنه ما جمع بألف وتاء مزيدتين نحو: "المسلمات". والرابع الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء - أي نون التوكيد أو نون الإناث أو ألف الاثنين أو واو الجمع أو واو المخاطبة، نحو: "يضرب".

وهذه الأشياء الأربعة ترفع جميعاً بالضمة. وتنصب المذكورات جميعاً بالفتحة - ما عدا جمع المؤنث السالم - وتجزم كلها بالكسرة - ما عدا الاسم الذي لا ينصرف، والفعل المضارع يجزم بالسكون ما لم يكن معتل الآخر. ومن خلال ما سبق نعلم أن كلها ليست من باب الحكم على جميع المذكورات، إلا في حالة الرفع فقط، وفي غير الرفع من باب الحكم على البعض ولهذا قال: "وخرج عن ذلك".

ثم شرع يتكلم في بيان ما يعرب بالحرف فقال:

>> والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع التثنية وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة وهي: يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون و تفعلين. فأما التثنية فترفع بالألف وتنصب وتخفف بالياء وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفف

بالياء. وأما الأسماء الخمسة فترفع بالواو وتنصب بالألف وتخضع بالياء وأما الأفعال الخمسة فترفع بالنون وتنصب وتجرم بحذفها <(1)>

فذكر المصنف المعربات بالحروف على سبيل الإجمال ثم أخذ في بيانها على سبيل التفصيل مرتبا الأول للأول. وبدأ بالتثنية بمعنى المثني من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول. والمثني يرفع بالألف، نحو: "جاء الزيدان" وينصب ويخضع بالياء نحو: "رأيت الزيدان ومررت بالزيدان".

ثم ثنى بجمع المذكر السالم فيعرب - حالة الرفع - بالواو، ويعرب - حالة النصب والجر - بالياء فتقول: "جاء الزيدون، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان" ثم ذكر الأسماء الخمسة فترفع بالواو نحو: "جاء أبوك" وتنصب بالألف مثل: "احترم أباك" وتخضع بالياء نحو: "استمع لأبيك".

ثم بين إعراب الأفعال الخمسة فتعرب - في حالة الرفع - بالنون، نحو: "يفعلان" وتعرب في - حالة النصب والجرم - بحذف النون نحو: "لن يفعلوا ولم يفعلوا".

4- باب الأفعال: يقول المصنف (رحمه الله):

« الأفعال ثلاثة: ماض ومضارع وأمر، نحو ضرب ويضرب واضرب »

و يعني أن الأفعال ثلاثة: أولها: الماضي: وهو ما دل على حدث وقع وانقطع.

و ثانيها المضارع: وهو ما دل على حدث يقبل الحال والاستقبال.

و ثالثها: الأمر وهو ما دل على حدث في المستقبل.

"فالماضي مفتوح الآخر أبدا" ويعني أن الماضي مبني على الفتح دائما إما لفظا نحو: "ضرب

زيد". وإما تقديرا للتعذر نحو: "ألقى موسى عصاه" وإما تقديرا للمناسبة نحو: "ضربوا" وإما

تقديرا كراهة توالي أربع متحركات نحو "ضربت".

الفصل الثاني — ابن آجروم ومقدمته

"والأمر مجزوم أبدا" والملاحظ أنه قدم الأمر على المضارع على خلاف صنيعة السابق لقلة الكلام عليه.⁽¹⁾ ويعني أن فعل الأمر مبني على السكون دائما⁽²⁾ إما لفظا نحو: "اضرب" وإما تقديرا للتخلص من التقاء الساكنين إذا اتصل به نون التوكيد: خفيفة أو ثقيلة نحو: "اضربن" فإن كان معتلا - أي آخره حرف علة- فإنه يبني على حذف حرف العلة.

>> والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربعة ، يجمعها قولك أنيت وهو مرفوع أبدا حتى يدخل عليه ناصب أو جازم <<.

ويعني أن الفعل المضارع هو ما كان مبدوءا بحرف من الحروف الأربعة المجموعة في قولك: "أنيت" وهي الهمزة، ويشترط أن تكون للمتكلم نحو: "أقوم"، والنون، ويشترط أن تكون للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره نحو: "تقوم" والياء، ويشترط أن تكون للغائب نحو: "يقوم" والتاء، ويشترط أن تكون للغائبة أو المخاطب، نحو: "تقوم هند، وتقوم يا زيد".

و الفعل المضارع يستمر على رفعه⁽¹⁾ إلى وجود ناصب فينصبه أو جازم فيجزمه.

ثم شرع المصنف في بيان النواصب والجوازم مقدما الأول على سبيل اللف والنشرالمرتب فقال: « فالنواصب عشرة وهي: أن - ولن - وإذن - وكى - ولام كي - ولام الجحود - وحتى - والجواب بالفاء والواو و أو .»

والنواصب هي جمع ناصب بمعنى لفظ ناصب أو ناصبة بمعنى كلمة ناصبة، وقدمها على الجوازم لأن أثرها وجودي وهو الحركة بخلاف الجازم فعدمي. والمراد أثرها الأصلي فخرجت

(1) حاشية العلامة إسماعيل بن موسى الحامدي على شرح الكفراوي ص56.

(2) شرح العلامة الكفراوي ص56/الأقوال الجلية في شرح الأجرومية ص125.

(1) اختلف في رافع المضارع فقيل: هو التجرد من الناصب والجازم، وقيل أحرف المضارعة، وقيل مشابهته للاسم في الحركات والسكنات، وقيل حلولة محل الاسم(مراجعة الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري) .

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

الأفعال الخمسة حال نصبها. وظاهر من قول المصنف أن العشرة ناصبة بنفسها وهو مذهب الكوفيين⁽²⁾.

وفي شرح الكفراوي: "يعني أن النواصب للفعل المضارع": لفظا إذا لم يتصل به احدى النونين، أو محلا إذا اتصل به ذلك: بنفسها، أو بغيرها عشرة: أربعة تنصب بنفسها، وستة بغيرها وقد أشار للأول بقوله: "وهي" أن، لن، كي، إذن.

ولما أنهى الكلام على النواصب التي تنصب بنفسها أخذ يتكلم عن النواصب التي تنصب بأن مضمرة بعدها: وإنما أضمريت "أن" دون غيرها لأنها أم الباب فلذا عملت ملفوظة ومقدرة... وهذه النواصب هي: لام التعليل، حتى، أو، فاء السببية، ولام الجحود، وواو المعية. وهذا الرأي مخالف لرأي المصنف.

ثم شرع يتكلم عن الجوازم فقال:

>>والجوازم ثمانية عشر: وهي: لم ولما وألم وألما ولام الأمر والدعاء ولا في النهي والدعاء وإن وما ومن ومهما وإذما وأي ومتى وأيان وأنى وحيثما وكيفما وإذا في الشعر خاصة<<

ويعني أن الأدوات التي تجزم المضارع ثمانية عشر جازما وهي قسمان: قسم يجزم فعلا واحدا، وقسم يجزم فعلين وبدأ بالقسم الأول فقال وهي: ويعني أن من الجوازم التي تجزم فعلا واحدا "لم" وهي حرف يجزم المضارع وينفي معناه، ويقبله إلى النفي نحو "لم يلد". ولما: ويعني ان الثاني من الجوازم التي تجزم فعلا واحدا لما المرادفة "للم" لكن النفي بلم يكون مقطوعا والنفي بلما يكون متصلا نحو قوله تعالى: "قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم"⁽¹⁾. و"ألم" وهي "لم" لكن زيدت عليها الهمزة للتقرير نحو قوله تعالى: "ألم نشرح لك صدرك"⁽²⁾.

و"ألما" وهي "لما" لكن زيدت عليها الهمزة للتقرير نحو: "ألما أحسن إليك"، -ولام الأمر- وهو الطلب من الأعلى إلى الأدنى نحو قوله تعالى: "لينفق ذو سعة من سعته"⁽³⁾. و- لام

(2) شرح الكفراوي ص 61.

(1) الحجرات الآية: 14.

(2) الشرح الآية 01.

(3) الطلاق الآية 07.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

الدعاء وهي لام الأمر ولكن سميت دعائية تأدبا. والدعاء هو الطلب من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك" (4). و- لا الناهية - والنهي: وهو طلب الكف الجازم من أعلى لأدنى نحو قوله تعالى: "لا تشرك بالله" (5). و- لا الدعاء- وهو طلب الترك طلبا جازما من أدنى لأعلى نحو قوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا" (6) وسميت دعائية تأدبا. ولما فرغ مما يجزم فعلا واحدا، وكلها حروف أخذا يتكلم على ما يجزم فعلين، وكلها أسماء إلا "إن" و "إذما" فهما حرفان.

- فالأول الذي يجزم فعلين "إن" وهي حرف يجزم المضارع لفظا والماضي محلا ويقلب معنى الماضي للاستقبال عكس "لم" والمجزومان بها إما مضارعان نحو "إن يقيم زيد يقيم عمرو" وإما ماضيان نحو "إن قام زيد قام عمرو"، أو يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا نحو "إن يقيم زيد قام عمرو" أو الأول ماضيا والثاني مضارعا نحو "إن قام زيد يقيم عمرو".
- والثاني الذي يجزم فعلين "ما" وهي في الأصل موضوعة لما لا يعقل ثم ضمنت معنى

الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: "وما تفعلوا من خير يعلمه الله" (1).

- والثالث الذي يجزم فعلين "من" وهي في الأصل موضوعة لمن يعقل. ثم ضمنت معنى الشرط نحو قوله تعالى: "من يعمل سوءا يجز به" (2).

- والرابع الذي يجزم فعلين "مهما" وهي في الأصل موضوعة لما لا يعقل مثل "ما" ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: "وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين" (3).

- والخامس الذي يجزم فعلين "إذما" وهي موضوعة للدلالة على تعليق الجواب على الشرط "كإن" ولذا كانت حرفا على الأصح* كقول الشاعر:

(4) الزخرف الآية 77.

(5) لقمان الآية 12.

(6) البقرة 285.

(1) البقرة 197.

(2) النساء 123.

(3) الأعراف 132.

الفصل الثاني — ابن أجيوم ومقدمته

وإنك إذ ما تأت ما أنت أمر به تلقى من إياه تامر أنيا(4).

-والسادس الذي يجزم فعلين "أي" وهي في الأصل بحسب ما تضاف إليه، ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: "أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"(5).

- والسابع الذي يجزم فعلين "متى" وهي في الأصل ظرف زمان، ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت كقول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد.

- والثامن الذي يجزم فعلين "إيان" وهي في الأصل ظرف زمان كمتى، ضمنت معنى الشرط فجزمت كقول الشاعر:

إيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا(6).

- والتاسع الذي يجزم فعلين "أين" وهي في الأصل موضوعة للدلالة على المكان، ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت كقوله تعالى: "أينما تكونوا يدر ككم الموت"(7).

.والعاشر الذي يجزم فعلين "أنى" وأصلها موضوعة للدلالة على المكان. ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت كقول الشاعر:

خليلي أنى تأتياي تأتيا أبا غير ما يرضيكما لا يحاول(1).

.والحادي عشر مما يجزم فعلين "حيثما" وأصلها موضوعة للدلالة على المكان كأين وأنى. ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت كقول الشاعر:

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان(2)

* على الأصح كما يقول سيويوه وهي مركبة من إذ وما . ومقابل الأصح قول الميرد وابن السراج أنها ظرف فمحلها النصب على الظرفية .

(4) البيت مجهول القائل.

(5) الإسراء الآية 110.

(6) البيت مجهول القائل.

(7) النساء الآية 78.

(1) شرح ابن عقيل ص 339.

(2) المرجع نفسه 338.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

. والثاني عشر مما يجزم فعلين "كيفما" وأصلها موضوعة للدلالة على الحال. ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت عندالكوفيين، ومنعه البصريون. ولم يوجد لها شاهد من كلام العرب⁽³⁾. وإنما ذكروا لها مثالا بطريق القياس نحو "كيفما تجلس أجلس".

وقد علم من كلام المصنف أن > إذ وحيث وكيف لا تجزم إلا مع "ما" <.

يوجد في زيادة المتن زيادة "وإذا في الشعر خاصة" ويعني أن ما يجزم فعلين زيادة على الثمانية عشر "إذا" وأصلها موضوعة للدلالة على الزمان المستقبل. ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت ولا يجزم بها إلا في النظم دون النثر كقول الشاعر:

استغن ما أغناك ر بك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتحمل.

وقد يجزم بها في النثر على قلة ومنه حديث علي وفاطمة -رضي الله عنهما-: «إذا أخذتما مضاجعكما، فتكبيرا أربعا وثلاثين»⁽⁴⁾.

5 - باب مرفوعات الأسماء: يقول المصنف (رحمه الله):

>>المرفوعات سبعة: وهي الفاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله، والمبتدأ، وخبره، واسم "كان" وأخواتها، وخبر "إن" وأخواتها، والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل <<.

فالمرفوعات جمع مفردة مرفوع أو مرفوعة. وقدمها المصنف لأنها عمدة وأعقبها بالمنصوبات لأنها فضلات، وأخر المجرورات لأنها المنصوبات محلا⁽¹⁾. وبدأ بالفاعل لكونه أصل المرفوعات ولكون عامله

لفظيا نحو "جاء زيد" ثم ذكر المفعول الذي لم يسم فاعله، أي لم يذكر معه فاعله، وذكره بعد الفاعل لكونه نائبا عنه نحو "ضرب زيد".

ثم ذكر المبتدأ والخبر وقدمهما على ما بعدهما لأنهما منسوخان ومتبوعان ثم ذكر اسم كان واسم أخواتها. ثم ذكر خبر "إن" وخبر أخواتها وأنهى بالتابع للمرفوع وهي أربعة: النعت و العطف والتوكيد والبدل.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف ج2 ص644. عبد الرحمان محمد بن الأنباري، تح محمد محي الدين عبد الحميد. ط04، مطبعة السعادة 1961.

(4) جامع الدروس العربية ج2 ص190. مصطفى الغلاييني، ص36، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 2000.

(1) حاشية العلامة الشيخ إسماعيل بن موسى لحامدي على شرح العلامة الكفراوي على متن الأجيرومية ص84.

ولما ذكر هذه المرفوعات إجمالاً أخذ يتكلم عليها تفصيلاً على سبيل اللف والنشر المرتب.
فقال:

6 - باب الفاعل: يقول المصنف (رحمه الله):

>>"الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله، وهو على قسمين ظاهر ومضمر، فالظاهر نحو قولك: قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون ويقوم الرجال وقام الرجال وقامت هند وتقوم هند وقامت الهندان وتقوم الهندان وقامت الهندات وتقوم الهندات وقامت الهنود وتقوم الهنود وقام أخوك ويقوم أخوك وقام غلامي ويقوم غلامي وما أشبه ذلك. والمضمر اثنا عشر نحو قولك : ضربت وضربنا وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضرب وضربت وضرباً وضربوا وضربين"<<(2).

ويعني أن الفاعل- في اصطلاح النحاة- هو الاسم المرفوع الذي ذكر قبله فعله. فقوله "الاسم" جنس متناول لجميع الأسماء، ومخرج للحرف والفعل، فلا يكون كل منهما فاعلاً. وقوله "المرفوع" مخرج للمنصوب والمجرور إلا على لغة قليلة، فإنه يجوز نصب الفاعل ورفع المفعول عند تمييزهما، نحو: "خرق الثوب المسمار"

-برفع الثوب على المفعولية، ونصب المسمار على الفاعلية- إذ من المعلوم أن المسمار هو الخارق فهو الفاعل وإن كان منصوباً، والثوب وهو المخروق فهو المفعول وإن كان مرفوعاً. فإن لم تميز تعين رفع الفاعل ونصب المفعول نحو:"ضرب زيد عمراً" إذ لا يعرف الفاعل من المفعول إلا برفع الأول ونصب الثاني. ويجوز جر الفاعل بحرف الجر الزائد نحو:"ما جاءنا من بشير"⁽¹⁾. وقوله:"المذكور قبله فعله" مخرج لما عدا الفاعل من المرفوعات. ودخل في قوله "الاسم" الصريح، والمؤول بالصريح. وهو"على قسمين":

قسم ظاهر - وهو على ما دل على مسماة ، بلا قيد - وقسم مضمر - وهو ما دل

(2) متن الأجرومية ص 06.

(1) المائدة 19.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

على مسماة بقيد .كلكم و نحو- ثم مثل لكل منهما مقدما الظاهر على سبيل اللف و النشر
المرتب منوعا الأمثلة. فمثل للظاهر بعشرين مثالا؛ عشرة من الماضي، وعشرة من المضارع
ومثل للمضمر باثني عشر مثالا: سبعة للحاضر وخمسة للغائب

7- باب المفعول الذي لم يسم فاعله: يقول المنصف (رحمة الله):

>> وهو الاسم المرفوع الذي لم يذكر معه فاعله، فإن كان الفعل ماضيا ضم أوله وكسر ما
قبل آخره، وإن كان مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره وهو على قسمين: ظاهر
ومضمر، فالظاهر نحو قولك: ضرب زيد ويضرب زيد وأكرم عمرو. والمضمر إثنا عشر، نحو
قولك: ضربت وضربنا وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت
وضربت <<(2).

ويعني أن المفعول الذي يقوم مقام فاعله في جميع أحكامه. هو الاسم المرفوع الذي لم يذكر
معه فاعله: بأن حذف لغرض من الأغراض*. والفعل الماضي يغير مع المفعول الذي ينوب
عن الفاعل بضم الأول وكسر ما قبل الآخر. والفعل المضارع بضم الأول وفتح ما قبل
الآخر.

ولم يذكر فعل الأمر لكونه لا يتأتى بناؤه للمفعول لأنه يلزم ذكر فعله. والمفعول الذي لم
يسم فاعله على قسمين. قسم ظاهر وقسم مضمر. ثم مثل لكل منهما ؛ فمثل للظاهر بأربعة
أمثلة. ومثل للمضمر باثني عشر مثالا.

8 - باب المبتدأ والخبر: يقول المنصف (رحمه الله):

>>المبتدأ هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية، المسند إليها نحو قولك: زيد قائم
والزيدان قائمان والزيدون قائمون <<

فالمبتدأ والخبر هما الثالث والرابع من المرفوعات وجمعهما في باب واحد لتلازمهما غالبا.
فالمبتدأ هو الاسم المرفوع، العاري-أي المجرد- عن العوامل اللفظية، فخرج بالاسم، الفعل
والحرف. فكل منهما لا يقع مبتدأ -أي باعتبار معناهما - أما باعتبار لفظهما فيقع كل

(2) متن الأجيرومية ص06.

* يحذف الفاعل للعلم به أو الجهل به أو للخوف منه أو غير ذلك.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

منهما مبتدأ، لأنهما يصيران حينئذ اسمين. فمثال الفعل الواقع مبتدأ قولهم: "ضرب فعل ماضي" ومثل الحرف الواقع مبتدأ قولهم: من حرف جر".

ويذكره "الاسم" دخل الاسم الصريح والمؤول الصريح نحو قوله تعالى: "وأن تصوموا خير لكم" (1)

وخرج بالمرفوع المنصوب والمجرور بحرف الجر الأصلي.

وخرج بالعماري عن العوامل اللفظية: الفاعل، ونائبه، واسم كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها فهذه كلها ما لا يصح أن يقال فيها مبتدأ لعدم عريتها - أي تجردها - عن العوامل اللفظية. وخرج بالعوامل اللفظية العوامل المعنوية فلا يتجرد عنها: كالابتداء، والتجرد من الناصب والجازم في الفعل المضارع.

والخبر الاسم المرفوع المسند إلى المبتدأ. ثم نوع المبتدأ والخبر إلى أنواع بقوله: "زيد قائم...".

وبعد الإجمال شرع في التفصيل فقال:

>>المبتدأ قسمان ظاهر ومضمر: فالظاهر ما تقدم ذكره، والمضمر اثنا عشر وهي: أنا ونحن وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهي وهما وهم وهن نحو قولك: أنا قائم ونحن قائمون وما أشبه ذلك.<<

ويعني أن المبتدأ من حيث هو ينقسم إلى قسمين: ظاهر نحو ما تقدم من قوله "زيد قائم" و"الزيدان قائمان" ونحوهما. وأشار للقسم الثاني. وهو المضمر "والمضمر" وهو ما دل على مسماه بقرينة، تكلم، أو خطاب أو غيبة وذكر اثني عشر. وهي ضمائر الرفع المنفصلة.

>>والخبر قسمان مفرد وغير مفرد فالمفرد نحو زيد قائم وغير المفرد أربع أشياء الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره قولك: زيد في الدار وزيد عندك، وزيد قام أبوه وزيد جاريتة ذاهبة <<

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

ونعني الخبر من حيث هو قسمان: قسم مفرد وقسم غير مفرد، والمراد بالمفرد هنا ما ليس جملة ولا شبهها. وغير المفرد هو الجملة أو شبهها. ومثل لكل قسم بمثال نحو: "زيد في الدار..."

9 - باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر: يقول المصنف (رحمه الله):

>> وهي ثلاثة أشياء : كان وأخواتها إن وأخواتها وظننت وأخواتها <<

وهذا الباب منعقد للعوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر فتتسخ حكمها ولذلك تسمى النواسخ، مأخوذة من النسخ وهو النقل، أو الإزالة. فبالأول تنقل حكم المبتدأ والخبر إلى شيء آخر، وبالثاني تزيل حكم المبتدأ أو الخبر وتثبت لهما حكما آخر. وهذه العوامل مختلفة العمل. فمنها ما يرفع المبتدأ ويسمى اسمها وينصب الخبر ويسمى خبرها، وهو كان وأخواتها. ومنها ما يعمل العكس وهو إن وأخواتها ومنها ما ينصبها معا، ويسميان مفعولين له وهو ظن وأخواتها.

وقد بين ذلك مبتدئا بكان وأخواتها على سبيل اللف والنشر المرتب فقال:

>> فأما كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي: كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وليس و مازال وما انفك وما فتى وما برح وما تصرف منها نحو: كان ويكون وكن وأصبح ويصبح وأصبح تقول كان زيدا قائما وليس عمرو شاخصا وما أشبه ذلك <<. ويعني أن كان وأخواتها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر- أي خبر المبتدأ- ويسمى خبرها، وهي تسمية اصطلاحية للنحاة. ولم يسم المرفوع فاعلا والمنصوب مفعولا كما في "ضرب زيد عمرا" لأن هذه العوامل حال. نقصانها تجردت عن الحدث الذي شأنه أن يصدر من الفاعل على المفعول، فلم يسم مرفوعها الفاعل، ولا منصوبها المفعول، فلذلك سموها بذلك⁽¹⁾.

وقد ذكر مما يرفع الاسم وينصب الخبر ثلاثة عشر فعلا: منها ما يعمل بلا شرط وهو ثمانية، ومنها ما يعمل بشرط تقدم نفي أو شبهه وهي أربعة: زال، انفك، فتى، برح.

(1) شرح الكفراوي على متن الأجيرومية ص 94 .

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

ومنها ما يعمل بشرط تقديم "ما" المصدرية الظرفية وهو "دام".
وقوله "ما تصرف منها" يعني أن ما تصرف من هذه الأفعال يعمل عمل ماضيها من كونه يرفع الاسم وينصب الخبر. و هي في تصرفها ثلاثة أقسام: قسم كامل التصرف فيأتي منه الماضي وغيره وهي السبعة الأولى.

وقسم ناقص التصرف وهو الأربعة المسبوقة بما النافية فيأتي منها الماضي والمضارع فقط.
وقسم لا يتصرف أصلا وهو ليس باتفاق. وما دام على الأصح، أي خلافا لمن أثبت لها مضارعا نحو "لا أكلمك ما تدوم عاصيا" ومصدرا نحو: "أحبك مدة دوامك صالحا".
ولما فرغ من القسم الأول - وهو ما يرفع الاسم وينصب الخبر - أخذ يتكلم على القسم الثاني - وهو ما ينصب الاسم ويرفع الخبر - فقال:

>>وأما إن وأخواتها فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي : إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل . تقول : إن زيدا قائم وليت عمرا شاخص وما أشبه ذلك . ومعنى إن وأن للتوكيد ، ولكن للاستدراك ، وكأن للتشبيه ، وليت للتمني ولعل للترجي والتوقع(1)<<

ويعني أن هذا القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء. وهي ستة أحرف: إن وأن ولكن وليت ولعل. وعدها سيبويه خمسة، فأسقط "أن" المفتوحة لأن أصلها "إن" المكسورة(2) ومعنى "إن" و"أن" للتوكيد، ومعنى "كأن" للتشبيه، و"لكن" للاستدراك و"ليت" للتمني، و"لعل" للترجي والإشفاق والفرق بين الترجي والتمني أن التمني لا يكون في الممكن، نحو قول أبي العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وأن الترجي لا يكون إلا في الممكن فلا تقل: "لعل الشباب يعود".
والفرق بين الترجي والإشفاق أن الترجي يكون في المحبوب، نحو "لعل الله يرحمنا" والإشفاق في المكروه نحو: "لعل العدو يقدم".

وقد سبق هذا ذكر المصنف أن هذه الحروف يعمل عكس عمل "كان" فتتصبب الاسم وترفع الخبر نحو "إن زيدا قائم" فهي عاملة في الجزئين، وهذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون

(1) متن الأجيرومية ص 08.

(2) الكتاب لسيبويه ج 147/2. تح عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة 1988.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

إلى أنها لا عمل لها في الخبر وإنما هو باق على رفعه الذي كان قبل دخول "إن" وهو خبر المبتدأ⁽³⁾.

ثم أخذ يتكلم عن القسم الثالث من نواسخ الابتداء بقوله: >>وأما ظننت وأخواتها فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها، وهي: ظننت وحسبت وخلت وزعمت ورأيت وعلمت ووجدت و اتخذت وجعلت وسمعت، تقول: ظننت زيدا منطلقا وخلت عمرا شاخصا وما أشبه ذلك<<⁽⁴⁾.

وذكر المصنف من هذه الأفعال عشرة: أربعة منها تفيد ترجيح وقوع المفعول الثاني، وثلاثة منها تفيد تحقق وقوعه واثنان منها يفيدان التصيير والانتقال من حالة إلى حالة أخرى، وواحد منها يفيد حصول النسبة في السمع. وقد ذكرها على هذا الترتيب فقال:

>> ظننت وحسبت وخلت وزعمت ورأيت واتخذت وجعلت وسمعت <<.

ثم ذكر بعض الأمثلة بقوله:

>> نقول ظننت زيدا منطلقا وخلت عمرا شاخصا وما أشبه ذلك <<.

ويعني أن ما أشبه هذين المثالين من بقية الأمثلة يقاس على هذين المثالين.

10- باب النعت: يقول المصنف (رحمه الله):

>>النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره تقول: قام زيد العاقل، ورأيت زيدا العاقل، ومررت بزید العاقل.<<

يعني أن النعت يتبع منعوته في واحد من ألقاب الإعراب الثلاثة -التي هي: الرفع والنصب، والخفض- و واحدا من التعريف والتكثير، سواء كان النعت حقيقيا وهو: الذي رفع ضميرا يعود على المنعوت، نحو "جاء الرجل العاقل" فالرجل فاعل بجاء، والعاقل نعت له. وهو اسم فاعل يعمل عمل فعله، فيرفع فاعلا وفاعله ضمير مستتر تقدير هو يعود على الرجل، أو كان سببيا وهو الذي يرفع اسما ظاهرا يشتمل على ضمير عاد على المنعوت نحو "جاء الرجل العاقل أبوه" فالرجل فاعل بجاء، العاقل نعت له نعت سببي. ووجه كونه سببيا كونه

(3) التبيين عن مذهب البصريين الكوفيين ص333. أبو البقاء العكبري، تح عبد الرحمان بن العثيمين، ط01، دار الغرب

الإسلامي بيروت لبنان 1986.

(4) متن الأجرومية ص08.

الفصل الثاني — ابن أجيوم ومقدمته

رفع اسما ظاهرا-وهو أبوه- وذلك الاسم مشتبه بضمير يعود على المنعوت- وهو الهاء من أبوه-ثم إن كان النعت سببياً اقتصر فيه على ذلك وإن كان حقيقياً تبعه أيضا في أثنتين من خمسة وهي:واحد من التثنية و التانيث وواحد من الأفراد والتثنية والجمع.
ولما كان النعت يكون تارة معرفة وتارة نكرة. ذكر المصنف أقسام المعرفة والنكرة مبتدئا بالمعرفة لشرفها فقال:

«والمعرفة خمسة أشياء، الاسم المضمرنحو:أنا وأنت والاسم العلم نحو:زيد ومكة والاسم المبهم نحو:هذا وهذه وهؤلاء والاسم الذي فيه الآلف ألام نحو: الرجل والغلام وما أضيف إلى واحد من هذه الأربعة.»

ويعني أن أول المعارف الضمير، وأقسام الضمير ثلاثة: ضمير المتكلم وهو أقواها، وهو:أنا للمتكلم ونحن: للمتكلم ومعه غيره أو المعظم نفسه، وضمير المخاطب وهو يلي المتكلم في القوة وهو أنتَ و أنتِ وأنتما، وأنتن وأنتن. وضميرالغائب وهو:هو، هي، هما، هم وهن. فجميع ما ذكر إثناعشر ضميرًا:اثان للمتكلم وخمسة للمخاطب وخمسة للغائب.

والقسم الثاني من أقسام المعرفة العلم، وهو ينقسم إلى قسمين: علم شخص وعلم جنس. و حقيقة الأول هو: ما علق عليه شيء بعينه، غير متناول ما أشبهه، ومعنى التعليق الوضع أي ما وضع على شيء بعينه. أي: خاصة - فخرج بذلك الموضوع على شيئين فأكثر: كعين موضوعة للجارية والباصرة. وخرج بقوله:"غير متناول ما أشبهه" علم الجنس كأسامة موضوعة لحقيقة الحيوان المفترس. ولا فرق في علم الشخص أن يكون لعائل كزيد وهند، أو لغيره كواشق أو مكان كمكة، فكل هذه أعلام أشخاص. وعلم الجنس هو ما وضع للماهية بقيد استحضارها في الذهن: كأسامة علم جنس على حقيقة الحيوان المفترس بقيد استحضارها في الذهن، وخرج بقوله "قيد استحضارها في الذهن" اسم الجنس كأسد فإنه وضع لماهية الحيوان المفترس لا بقيد استحضارها في الذهن. ولا فرق في علم الجنس بين أن يكون لمفترس أو لمعنى كسبحان علم على جنس التسبيح.

الفصل الثاني — ابن أجزوم ومقدمته

والقسم الثالث من أقسام المعرفة هو الاسم المبهم، وهو شامل لاسم الإشارة وللموصول. ووجه إبهام اسم الإشارة: عمومته وصلاحيته للإشارة به إلى كل جنس وإلى كل نوع*، وإلى كل شخص والموصول من المعارف وهو يلي اسم الإشارة في القوة.

والقسم الرابع من المعرفة هو الاسم المحلى بالألف وللام المفيد للتعريف نحو "الرجل" للذكر البالغ من بني آدم. و خرج بقيد إفادة التعريف الزائدة نحو "أل" في "العباس" فإنه معرفة بالعلمية لا بالألف وللام.

والقسم الخامس من أقسام المعرفة — وهو آخرها — ما أضيف إلى واحد من الأقسام الأربعة وأجمع المضاف إلى الجميع هذا المثال: "جاء غلامي، وغلام زيد، وغلام هذا، وغلام الذي قام، وغلام الرجل.

والمعارف المذكورة بالنسبة لباب النعت ثلاثة أقسام منها: ما لا ينعت ولا ينعت به، وهو الضمير: لوضوحه، وجموده، ومنها ما ينعت ولا ينعت به، وهو العلم لأنه قد يقع فيه المشاركة اللفظية فاحتاج للنعت، وجامد فلا ينعت به. ومنها ما ينعت به: وهو اسم الإشارة. والموصول والمعرف بالألف واللام والمضاف إلى واحد من الجميع. ولما قدم الكلام عن المعارف بتكلم عن النكرة فقال:

>> والنكرة كل اسم شائع في جنسه، لا يختص به واحد دون آخر، وتقريبه كل ما صلح دخول الألف واللام عليه نحو: الرجل والفرس <<.

ويعني أن النكرة هي الاسم الموضوع لفرد غير معين، نحو: رجل وشمس. فلفظ رجل موضوع للفرد البالغ من بني آدم، ولا يختص بشخص معين. ولفظ شمس يطلق على كل كوكب نهاري. ولما كان هذا التعريف للمبتدئين قال: "وتقريبه" ويعني أن الرجل والغلام قبل دخول الألف واللام عليهما نكرتان.

11-باب العطف: "وحروف العطف عشرة... ولم يقعد"⁽¹⁾

* الفرق بين الجنس والنوع أن الجنس أعم من النوع. لأن الجنس يطلق على ما يعقل وما لا يعقل. والنوع يطلق على ما يعقل. فيقال للفاكهة نوع ولا يقال للإنسان نوع (الفروق في اللغة ص157).
(1) متن الأجزومية ص08.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

معنى العطف لغة: الميل -يقال عطف عليه، إذا مال نحوه بالرفق والرحمة- وفي الإصطلاح قسمان: عطف بيان، وهو التابع، الجامد، الموضح لمتبوعه في المعارف والمخصص له في النكرات، فالموضح نحو: "جاء أبو حفص عمر" والمخصص نحو: "من ماء صديد" فصدید عطف بيان على ماء. وهو يسيل من أجساد أهل جهنم.

والثاني عطف النسق- وهو المراد من قول المصنف- وهو التابع، المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف التي أشار إليها المصنف وهي عشرة: "الواو" وهي لمطلق الجميع، فلا تدل على معية ولا ترتيب. "الفاء" وهي للترتيب والتعقيب. و"ثم" وهي للترتيب والتراخي. و"أو" وتستعمل لعدة معان منها: الشك، و"أم" وتستعمل لعدة معان منها: التخيير. و"بل" وتأتي لمعان ومنها الإضراب الانتقالي. و"لا" وتأتي لمعان منها: أنها تثبت لما بعدها نقيض ما قبلها، عكس بل. "ولكن" وهي لا تثبت نقيض ما قبلها لما بعدها نحو: "ما رأيت زيدا لكن عمرا" و"حتى" بشرط أن يكون ما بعدها بعضا لما قبلها نحو: "أكلت السمكة حتى رأسها"،

12-باب التوكيد: يقول المصنف:

>>التوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه. ويكون بالألفاظ معلومة وهي: النفس والعين وكل وأجمع وتوابع أجمع وهي أكتع وابتع وأبصع. تقول: قام زيد نفسه، ورأيت القوم كلهم، ومرري بالقوم أجمعين<<(1).

التوكيد لغة التقوية، يقال: أكد الأمر إذا قواه بما يزيل شبهه. ومعناه في الاصطلاح: التابع الراجع احتمال إضافة إلى المتبوع، أو الخصوص. بما ظاهره العموم فالأول "جاء زيد نفسه" لأنه يحتمل أن يكون الكلام على تقدير مضاف قبل "زيد" والتقدير "جاء كتاب زيد" فلما قال "نفسه" أزال الإبهام وثبت الحقيقة. ومثل الثاني "جاء القوم كلهم" إذا لو قلت "جاء القوم فقط" لاحتمل أن يكون الجائي بعضهم. فلما قلت كلهم كان ذلك نصا على العموم ورافعا لإرادة الخصوص.

الفصل الثاني — ابن آجروم ومقدمته

ويعني المصنف أن التوكيد يتبع المؤكد في الرفع نحو "جاء زيد نفسه" ويتبعه في النصب نحو "رأيت زيدا نفسه" وفي الخفض نحو "مررت بزيد نفسه" والتوكيد يكون تابعا للمؤكد في تعريفه، فلا يكون تابعا لنكرة، لأن ألفاظ التوكيد كلها معارف، فلا تتبع النكرات.

والتوكيد يكون بألفاظ معلومة عند العرب، لا يعدل عنها إلى غيرها وهي النفس والعين والمراد بهما "الذات" و"كل وأجمع وتوابع أجمع" وهي "أكتع" و"أبتع" و"أبصع" وهذه الألفاظ الثلاث يؤول بها في التوكيد تابعة "لأجمع" ونحو "جاء القوم أجمعون أكتعون أبتعون أبصعون"، وأكتع القوم من قولهم: تكتع الجلد إذا اجتمع. وأبتع: من البتع وهو طول العنق. والقوم إذا كانوا مجتمعين طال عنقهم، وهي كناية عن الاجتماع فيكون بمعنى أجمع أيضا. و أبصع: من البصع وهو العرق المجتمع، فيكون بمعنى أجمع أيضا. ولما كانت هذه الألفاظ الثلاثة لا يؤول بها غالبا إلا بعد أجمع سميت توابع أجمع⁽¹⁾.

13- باب البديل: يقول المنصف (رحمة الله):

>>إذا أبدل اسم من اسم، أو فعل من فعل، تبعه في جميع إعرابه. وهو أربعة أقسام: بدل الشيء من الشيء، وبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال وبدل الغلط، نحو قولك: قام زيد أخوك، وأكلت الرغيف ثلثه، ونفعني زيد عمله، ورأيت زيدا الفرس، أردت أن تقول: الفرس، فغلطت فأبدلت زيدا منه<<⁽²⁾.

فالبديل لغة العوض. وفي الاصطلاح هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه. فخرج بقوله "المقصود" بقية التوابع، ويقولهم "بلا واسطة" العطف. و البديل كما يأتي في الأسماء كذلك يأتي في الأفعال كما أشار بذلك في قوله "إذا" وهو أربعة أقسام: بدل الشيء من الشيء ويقال له بدل الكل من الكل، ويقال له البديل المطابق. وبدل البعض من الكل. وبدل الاشتمال نحو "نفعني زيد عمله" فإن زيدا يشتمل العلم وغيره اشتمالا معنويا. و

(1) شرح العلامة الكفراوي ص116.

(2) متن الأجرومية ص09.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

بدل الغلط نحو "رأيت زيدا الفرس" ويسمى بدل النسيان وبدل الإضراب وبدل البداء. والمراد ببدل الغلط ما ذكر على وجه الغلط، لأن البدل نفسه هو الغلط.

14 - باب منصوبات الأسماء: يقول المصنف:

>> المنصوبات خمسة عشر وهي: المفعول به، والمصدر، وظرف الزمان وظرف المكان، والحال والتمييز، والمستثنى، واسم لا، والمنادى، وخبر كان وأخواتها والمفعول من أجله، والمفعول معه، والتابع للمنصوب، وهو أربعة أشياء: النعت والعطف والتوكيد والبدل⁽¹⁾.
و بين في هذا الباب ما يقع منصوبا لفظا أو تقديرا أو محلا. أخره عن المرفوعات لأن إعرابها إعراب الفضلى. وقد ذكرها على سبيل الإجمال، ثم أخذ يتكلم على ما لم يقدم منها*.
15- باب المفعول به: يقول المصنف (رحمه الله):

>> وهو الاسم المنصوب الذي يقع به الفعل نحو قولك: ضربت زيدا وركبت الفرس وهو على قسمين ظاهر ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره، والمضمر قسمان: متصل ومنفصل، فالمتصل اثنا عشر وهي: ضربني وضربنا وضربك وضربكما وضربكم وضربكن وضربه وضربها وضربهما وضربهم وضربهن. والمنفصل اثنا عشر نحو قولك: إياي وإيانا وإياك وإياك وإياكما وإياكم وإياكن وإياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن⁽²⁾.

المفعول به معناه لغة: من وقع عليه الفعل حسيا كان الفعل، أو معنويا نحو: ضربت زيدا وتعلمت المسألة. فإن الضرب حسى والتعلم معنوي. وفي اصطلاح النحاة: هو اسم دل على شيء وقع عليه فعل الفاعل إثباتا أو نفيا⁽³⁾. و هو على قسمين: ظاهر، فالظاهر مأخوذ من الظهور وهو الوضوح لدلالته على ما سماه من غير توقف على قرينة. ومضمر وهو من

(1) متن الأجرومية ص10.

* ما تقدم منها: خبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها والتوابع (النعت البدل التوكيد العطف).

(2) متن الأجرومية ص10.

(3) جامع الدروس العربية ج3/ص05.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

الإضمار، وهو الخفاء لخفاء دلالاته على ما سماه إلا بقريئة تكلم أو خطاب أو غيبة — أو هو من الضمور وهو الهزال لقلة حروفه عن الظاهر غالباً⁽⁴⁾.

ويعني أن الاسم الظاهر ما تقدم ذكره من زيد والفرس من قولك: رأيت زيدا وركبت الفرس. والمضمر قسمان: ضمير متصل، وضمير منفصل. فالمتصل هو الذي لا يمكن أن نبتدئ به الكلام ولا يمكن أن يكون بعد إلا. فلا نقول ما ضربت "إلا ك"⁽¹⁾. والمنفصل هو الذي يمكن أن نبتدئ به الكلام كقوله تعالى: "إياك نعبد"⁽²⁾ ويمكن أن يقع بعد إلا نحو "ما رأيت إلا إياك" فالمتصل اثنا عشر وهي "الياء" في ضربني، و"تا" في ضربنا، و"الكاف" في ضربك، وضربك، وضربكما، وضربكم، وضربكن، و"هاء" في ضربه، وضربها، وضربهما، وضربهم، وضربهن. والمنفصل اثنا عشر وهي: <<إياي... وإياهن >>.

16 - باب المصدر : يقول المصنف (رحمه الله) :

<<المصدر هو: الاسم المنصوب الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل نحو: ضرب يضرب ضرباً. وهو قسمان لفظي ومعنوي. فإن وافق لفظه لفظ فعله فهو لفظي، نحو: قتلته قتلاً، وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي، نحو: جلست قعوداً وقمت وقوفاً وما أشبه ذلك >>⁽³⁾.

ويعني أن المصدر هو: الاسم الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل، أي تغييره من صيغة إلى صيغة أخرى نحو: ضرب يضرب ضرباً. فقد تغير من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع إلى صيغة المصدر، ويسمى المفعول المطلق أي الذي لم يقيد بصلة ظرف أو جار ومجرور: بأن يقال مفعول معه، أو مفعول به، أو مفعول له، أو مفعول فيه. وهو قسمان: لفظي ومعنوي. ويعني أن المصدر يسمى لفظياً إن وافق لفظه لفظ الفعل في: مادته وحروفه الأصلية، كما في "قتلاً" من "قتلته قتلاً". ومعنوياً إن وافق معناه دون لفظه كما في: "قعوداً" من "جلست قعوداً".

17 - باب ظرف الزمان وظرف المكان: يقول المصنف (رحمه الله):

(4) شرح الكفراوي ص120.
(1) الأقوال الجلية في متن الأجرومية ص157.
(2) سورة الفاتحة الآية 04.
(3) متن الأجرومية ص10.

>> ظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير نحو: اليوم والليلة وبكرة وسحرا وغدا وعمة وصباحا ومساء وأبدا وأما وحينما وما أشبه ذلك. وظرف المكان هو اسم المكان المنصوب بتقدير في نحو: أمام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند ومع وإزاء وحذاء وتلقاء وثم وهنا وما أشبه ذلك<<(1).

الظرف في الأصل، ما كان وعاء لشيء. وتسمى الأواني ظروفًا، لأنها أوعية لما يجعل فيها. وسميت الأمكنة و الأزمنة "ظرفًا"، لأن الأفعال تحصل فيها فصارت كالأوعية لها(2). والظرف ينقسم إلى: ظرف زمان، وهو الاسم الدال على الزمان: سواء المبهم والمختص. فالمبهم من الزمان نحو: أبدا، وأما، وحينما، والمختص من الزمان نحو: ضحى، غدوة، مساء، صباح... .

والمبهم من المكان نحو: يمين وشمال وخلف وأمام... والمختص من المكان ما دل على مكان معين: نحو: دار، مدرسة، مكتب، بلد. والظرف المسمى مفعولا فيه، هو المنصوب بلفظ عامله الدال على ما وقع فيه على معنى في الظرفية: " قدمت يوم الجمعة" فإن لفظ قدمت دال على معنى القدوم الواقع في اليوم. نحو: "جلست فوق السطح" فإن لفظ جلست دال على معنى الجلوس الواقع في المكان العالي.

18 باب الحال : يقول المصنف (رحمه الله):

>>الحال هو الاسم المنصوب المفسر لما أنبهم من الهيئات نحو قولك: جاء زيد راكبا، وركبت الفرس مسرجا ولقيت عبد الله راكبا وما أشبه ذلك ولا يكون الحال إلا نكرة ولا يكون إلا بعد تمام الكلام ولا يكون صاحبها إلا معرفة<<(3).

الحال بمعناه الاصطلاحي هو: الاسم الصريح أو المؤول به، الفضلة، المنصوب لفظا أو تقديرا أو محلا، بالفعل الصريح أو المؤول. نحو قوله تعالى: "وهذا بعلي شيخا"(4).

و قوله "الفضلة" مخرج للاسم المنصوب العمدة، كاسم إن وأخواتها، وخبر كان وأخواتها، والمراد بالفضلة ما وقع بعد استيفاء الفعل فاعله والمبتدأ خبره. وقوله "لما أنبهم" أي لما

(1) متن الاجرومية ص11.

(2) جامع الدروس العربية ج03/ص48.

(3) متن الاجرومية ص11.

(4) هود الآية72.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

خفي. وقوله من الهيئات "خرج به التمييز، فإنه مبين لما أنبهم من الذوات والنسب. و الأصل في الحال أن يكون نكرة، دفعا لتوهم أنها نعت عند نصب صاحبها أو خفاء إعرابها. ولا يكون إلا بعد تمام الكلام لأنها فضلة و إن حصول الفائدة عليها فهي عمدة كقوله تعالى: "وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين"⁽¹⁾. وقد يجب تقديم الحال إذا كان له صدر الكلام نحو: "كيف جاء زيد"، وأن يكون صاحب الحال معرفة نحو: "جاء زيد راكبا" فراكبا حال نكرة. وصاحبها زيد وهو معرفة بالعلمية. وقد يكون صاحب الحال نكرة سماعا - أي من العرب فيحفظ ولا يقاس عليه - نحو: "وصلى وراءه رجالا قياما" أو قياسا نحو قول كثير عزة:

لمية موحش طلل يلوح كأنه خلل

والمسوغ هو تقدم الحال على النكرة.

19 - باب التمييز : يقول المصنف (رحمه الله):

>>التمييز هو الاسم المنصوب، المفسر لما انبهم من الذوات ، نحو قولك: تصبب زيد عرقا، وتفقا بكر شحما، وطاب محمد نفسا، واشترت عشرين غلاما، وملكت تسعين نعجة، وزيد أكرم منك أبا و أجمل منك وجها. ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام<<.

وبعني أن التمييز هو الاسم الصريح المنصوب، المبين لما خفي من الذوات أو النسب. وقد أشار للثاني بقوله: تصبب زيد عرقا، تفقا بكر شحما، وطاب محمد نفسا، فعرقا وشحما،و نفسا، تمييز لإبهام نسبة التصبب لزيد، و التفقؤ إلى بكر، ونسبة الطيب إلى محمد. و أشار إلى الأول بقوله، اشترت عشرين غلاما وملكت تسعين نعجة، فغلاما ونعجة تمييز منصوب مبين لإبهام ذات عشرين وتسعين، لأن أسماء العدد مبهمة، لصلاحيتهما لكل معبود.

والتمييز مثل الحال لا يكون إلا نكرة ولا حجة في قوله⁽²⁾. ولا يكون إلا بعد تمام الكلام أي أنه فضلة.

(1) الدخان الآية38.

(2) شرح الكفراوي على متن الأجيرومية ص135.

20 - باب الاستثناء: يقول المصنف (رحمه الله):

>> وحروف الاستثناء ثمانية وهي: إلا وغير وسوى وسوى وسواء وخلا وعدا وحاشا. فالمستثنى ب إلا ينصب إذا كان الكلام تاما موجبا، نحو: قام القوم إلا زيدا، وخرج الناس إلا عمرا. وإن كان الكلام منفيًا تاما جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو: ما قام القوم إلا زيد وإلا زيدا وإن كان الكلام ناقضا كان على حسب العوامل نحو ما قام إلا زيد وما ضربت إلا زيدا، وما مررت إلا بزيد. والمستثنى بغير وسوى وسواء مجرور لا غير والمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه وجره نحو: قام القوم خلا زيدا وزيد، وعدا عمرا وعمرو، وحاشا بكرا و بكر <<(1).

الاستثناء مأخوذ من الثنى وهو الرجوع، فإن فيه رجوعا إلى الحكم السابق إذ هو إخراج ما بعد إلا أو إحدى أخواتها أي نظائرها من حكم ما قبلها وإدخاله في النفي أو الإثبات. والمخرج يسمى "مستثنى" والمخرج منه "مستثنى منه". وحروفه أي أدواته الدالة على ثمانية، وسميت حروفا تغليبا لإلا على غيرها لأنها الأصل في عمل هذا الباب.

ويجب نصب المستثنى ب إلا عند تمام الكلام بذكر المستثنى منه وإيجابه أي إثباته بأن لم يتقدمه نفي أو شبهه سواء كان الاستثناء متصلا نحو: "قام القوم إلا زيدا أو خرج الناس إلا عمرا".

أو منقطعا نحو: "احترقت الدار إلا الكتب"⁽²⁾

وإذا تقدم الكلام التام نفي أو شبهه⁽³⁾ جاز في المستثنى: النصب والأنتباع على البدلية. والنفي نحو: "ما قام القوم إلا زيد وإلا زيدا" وشبه النفي كقوله تعالى: >> ولا يلتفت منكم أحدا إلا امرأتك <<⁽⁴⁾ فلا ناهية. وقوله تعالى >> فهل يهلك إلا القوم الفاسقون <<⁽⁵⁾.

(1) متن الأجيرومية ص12.

(2) لم يذكر المصنف هذا النوع من الاستثناء لأنه خلاف للأصل.

(3) شبه النفي هو النهي أو الاستفهام ولم يشر إليه المصنف.

(4) هود الآية 81.

(5) الأحقاف الآية 35.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

وإن كان الكلام ناقصا - بعدم ذكر المستثنى منه - كان المستثنى على حسب العوامل التي قبله: من رفع على الفاعلية نحو: "ما قام إلا زيد" أو النصب على المفعولية نحو: "ماضرت إلا زيدا" أو الجر نحو: ما مررت إلا بزيد" ويسمي الاستثناء حينئذ مفرغا، لأن ما قبل "إلا" تفرغ للعمل فيما بعدها ولا أثر لها في العمل.

والمستثنى بغير سوى - بضم السين أو كسرهما - وسواء - بالفتح والكسر فالمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه بها على تقدير الفعلية، وجره على تقدير الحرفية - وهذا عند عدم الاقتران بها، ولا يكون إلا في خلا وعدا دون حاشا، فإن اقترانها بها وجب النصب لتعيين الفعلية. فإن "ما" الداخلة عليها مصدرية فلا تدخل إلا على الجملة الفعلية، إذ لا يزداد قبل الجار و المجرور.

21 - باب لا: يقول المصنف:

>> أعلم أن (لا) تنصب النكرات بغير تنوين إذا باشرت النكرة ولم تتكرر (لا) نحو " لا رجل في الدار"، فإن تابشرها وجب الرفع ووجب تكرار (لا) نحو: "لا في الدار رجل ولا امرأة" فإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها فإن شئت قلت: لا رجل في الدار ولا امرأة، وإن شئت قلت: لا رجل في الدار ولا امرأة⁽¹⁾

و يعني أن "لا" النافية للجنس المسماة "لا" التبرئة تنصب الاسم حملا على "أن" لمشابتها لها في الاختصاص بالجملة الاسمية.

ومشروط في "لا" أن يكون اسمها نكرة ولو تأويلا : كالعلم المقصود تتكيره. نحو: لا زيد في الدار " أي: لا رجل مسمى بهذا الاسم. وأن يكون اسمها مباشرة لها بأن لا يفصل بينهما، أو التكثير: بأن دخلت على معرفة، وجب الرفع وألغيت لا عن العمل، ولزم تكرار "لا" نحو: "لا في الدار رجل ولا امرأة".

وإذا فقد شرط عدم التكرار، بأن تكررت مع مباشرتها للنكرة، جاز إعمالها عمل إن. فإن شئت قلت لا رجل في الدار و لا امرأة.

22 - باب المنادى: يقول المصنف (رحمه الله):

>حـ المنادى خمسة أنواع: المفرد العلم، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف، و المشبه بالمضاف، فأما العلم والنكرة المقصودة فيبينان على الضم من غير تنوين نحو يا زيد، ويا رجل، والثلاثة الباقية منصوبة لا غير<<⁽¹⁾

المنادى: اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء نحو: "يا عبد الله"⁽²⁾

وهو خمسة أقسام: المفرد العلم، بالمعنى المقابل للمضاف والشبيه بالمضاف، والنكرة التي قصد بها معين، والتي لم يقصد بها، والمضاف، والمشبيه به في العمل فيما بعده: الرفع، أو النصب، أو الجر.

أما المفرد العلم الشامل للمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير. والنكرة التي قصد بها معين يبينان على الضم لفظاً أو تقديراً. فلفظاً نحو: يا زيد، يا مسلمات، يا زيود يا هنود... وتقديراً نحو: يا موسى، يا حذام، ياسيبويه... وأما الثلاثة الباقية، النكرة غير المقصودة والمضاف والمشبه بالمضاف فهي واجبة النصب لفظاً.

23 - باب المفعول من أجله: يقول المصنف (رحمه الله):

>>وهو الاسم المنصوب الذي يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل، نحو قولك: قام زيد إجلالا لعمر، وقصدتك ابتغاء معروفك<<⁽³⁾

المفعول من أجله ويسمى مفعولا له ومفعولا لأجله، هو الاسم المصدر المنصوب الذي يذكر لبيان علة وقوع الفعل وسببه. نحو زيد إجلالا لعمر، فإجلالا مفعول لأجله، فإنه اسم مصدر، منصوب ذكر لبيان علة القيام وهو الاجلال. وشرط جواز نصبه المصدرية، ذكره لبيان علة وقوع الفعل والاتحاد مع العامل في: الوقت والفاعل كما في المثال السابق.

فإن الاجلال ذكر لعله وقوع القيام ووقتها وفاعلها واحد- فإن فقد شرط من هذه الشروط تعين الجر بالحرف. وهو: اللام أو من أو في أو الباء- فمثال عادم المصدرية قولك: "جئتكَ

(1) جامع الدروس العربية ج3/ص147.

(2) المرجع نفسه ص147.

(3) متن الأجيرومية ص13.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

للسمن" فالسمن اسم ذات لا يكون علة. ومثال عادم الاتحاد في الفاعل قولك: "جاء زيد لإكرام عمرو" ومثال عادم الاتحاد في الوقت قولك: "جئتني اليوم لإكرامك غدا".

24 - باب المفعول معه: يقول المصنف (رحمه الله):

>> وهو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان من فعل معه الفعل نحو قولك: جاء الأمير والجيش واستوى الماء والخشبة<<⁽¹⁾

ويعني أن المفعول معه هو لاسم الصريح الفضلة ، المنصوب بفعل أو مافيه حروف الفعل، ومعناه الذي يذكر لبيان الذات التي فعل الفعل لمصاحبته، الواقع بعد الواو المفيدة للمعية نسا - أي معنى مع- نحو: "جاء الأمير والجيش" فالجيش مفعول معه. نحو: أنا سائر والنيل: فالنيل مفعول معه.

و خرج بالاسم الفعل المنصوب بعد الواو في قولك: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" أي لا تفعل هذا مع هذا فلا يسمى مفعول معه⁽²⁾. وخرج الصريح الجملة الحالية، نحو: "جاء زيد و الشمس طالعة" وخرج بالفضلة العدة بعد الواو في نحو: "اشترك زيد وعمرو" وخرج بالفعل أو ما فيه حروف الفعل نحو: "هذا لك وأباك" فلا يجوز. فإنه وإن تقدم ما فيه معنى الفعل- وهو اسم الإشارة، فإنه في معنى أشير- و خرج بذكر الواو ما بعد "مع" في قولك: "جاء زيد مع عمرو" وخرج بالمفيدة للمعية نحو: "مزجت ماء وعسلا" فإن المعية مستفادة من العامل لا من الواو وخرج بـ "تصا" ما بعد الواو في نحو "جاء زيد وعمرو" إذا أريد مجرد العطف. ونبه المصنف -رحمه الله- بذكر المثاليين على أن المفعول معه قد يكون واجب النصب فلا يجوز عطفه على ما قبله كما في المثال الثاني: استوى الماء والخشبة. فإنك لو رفعت "الخشبة" بالعطف على "الماء" لكنت ناسبا الاستواء إليهما. والاستواء يكون للمار على الشيء الذي هو الماء - دون القار- الذي هو الخشبة.

وقد يكون جائز النصب والعطف كما في المثال الأول: "جاء الأميروالجيش" لصحة نسبة المجيء لكل من الأميروالجيش. و الاستواء، والارتفاع والخشبة مقياس يعرف به قدر ارتفاع الماء في زيادته⁽¹⁾.

(1) متن الأجيرومية ص13.

(2) شرح الكفراوي على متن الأجيرومية ص146.

(1) شرح الكفراوي على متن الأجيرومية ص146.

25 - باب مخفوضات الأسماء: يقول المصنف (رحمه الله):

>> المخفوضات ثلاثة أقسام: مخفوض بالحرف، ومخفوض بالإضافة، وتابع للمخفوض، فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بمن وإلى وعن وعلى ورب والباء والكاف واللام وحروف القسم وهي: الواو والباء والتاء وبواو رب ومد ومنذ. وأما ما يخفض بالإضافة نحو قولك: غلام زيد وهو على قسمين ما يقدر باللام وما يقدر بمن، فالذي يقدر باللام نحو: غلام زيد، والذي يقدر بمن ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد <<(2).

المخفوضات وهي المجرورات من الأسماء وهي ثلاثة أقسام: مجرور بالحرف وهو الأصل، فلذلك قدمه، ومجرور بالإضافة (والصحيح أن الجر بالاسم المضاف)⁽³⁾، لأن الأسماء المضافة من العوامل اللفظية القياسية التي صنفها الجرجاني (ت471) في كتابه: العوامل المائة⁽⁴⁾. ومجرور بالتبعية، أي الجر بما جر المتبوع. وقد بين الأولين منهما.

و أولهما المخفوض بالحرف وقد بدأ ب "من" وهي أم الحروف وأصلها لأنها انفردت بجر الظروف التي لا تتصرف كقبل وبعد وعند. ولذا قدمها المصنف في الذكر⁽⁵⁾. و إلى وعن وعلى وفي ورب والكاف واللام وحروف القسم: واو رب ومد ومنذ. ولم يذكر المصنف معاني هذه الحروف ولا أنواعها. فالمعاني يتحكم فيها سياق الكلام. أما أنواعها هي ثلاثة: الأصلية والزائدة وشبه الزائدة، فالأصلية ما تحتاج إلى متعلق، ولا يمكن الاستغناء عنها معنى ولا إعرابا والزائدة ما يستغنى عنها إعرابا، ولا تحتاج إلى متعلق، ولا يستغنى عنها معنى لأنه إنما جيء بها لتوكيد مضمون الكلام، نحو: "ما جاءنا من أحد" ونحو: "ليس سعيد بمسافر" والشبيهة بالزائدة: وهي ما لا يمكن الاستغناء عنها لفظا ولا معنى، غير أنها لا تحتاج إلى متعلق. و هي أربعة أحرف "رب وخلا وعدا وحاشا" وسميت شبيهة بالزائدة لأنها لا تحتاج إلى متعلق. وهي أيضا شبيهة بالأصلية من حيث أنها لا يستغنى عنها لفظا ولا معنى والقول بالزائدة هو من باب الاكتفاء، على حد قوله تعالى "سراويل تقيكم الحر" أي و تقيكم البرد أيضا⁽¹⁾.

(2) متن الأجرومية ص13.

(3) شرح الكفراوي على متن الأجرومية ص149.

(4) النحو العربي بين دعاة الأصالة ودعاة التجديد نقلا عن العوامل المائة للجرجاني ص77.

(5) حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي على شرح العلامة الكفراوي ص149.

(1) جامع الدروس العربية ج03/ص179.

الفصل الثاني — ابن آجروم ومقدمته

وثانيها المخفوض بالإضافة، والإضافة قد تكون على معنى اللام المفيدة للملك، الواقعة بين ذاتين أحدهما تملك نحو: "غلام زيد" أي المملوك له. أو المفيدة للاختصاص، الواقعة بين ذاتين لملك لأحد هما نحو "أخذت بلجام الفرس" أي المختص به.

وقد تكون على معنى "من" المبنية للجنس، نحو ثوب خز*، وباب ساج*، أي من جنسه. وقد تكون على معنى "في" المفيدة للطرفية — وهذا لم يذكره المصنف — كما أفاد ابن مالك، نحو: "مكر الليل" فيقول في ذلك:

والثاني أجرر وانو من في إذا لم يصلح إلا ذاك واللام خذا⁽²⁾.

وأما المخفوض بالتبعية فقد تقدم ذكره في المرفوعات والمنصوبات . وبقي من المجرورات المجرور بالمجاورة: في النعت نحو: "هذا جحرضب خرب" فخرّب — بالجر — نعت لجرر وحقه الرفع، فجر لمجاورته للمجرور. وفي التأكيد نحو قول الشاعر:

يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب.

فكلهم — بالجر — توكيد للمضاف المنصوب على المفعولية فكان حقه النصب ولكن جر لمجاورته المضاف إليه. وإلا لقال كلهن.

والمخفوض بالتوهم — وهذا لم يذكره المصنف كذلك — نحو "لست قائما ولا قاعدا" بالجر توهما لدخول حرف الجر على خبر ليس وكأنه قيل لست بقائم.

المطلب الثاني: ملاحظات على متن الآجرومية :

1 - عبر المصنف في علامات الاسم بالألف واللام، ولو عبر "بال" بدل الألف واللام لكان أولى. لأن القاعدة أن الكلمة إن كان وضعها على حرف واحد كالباء يعبر عن باسمها فيقال

* الخز: اسم دابة ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها والجمع خزوز.

* الساج: نوع من الخشب.

(2) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ج02/ص41.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

"الباء" وإن كان وضعها على كلمتين فيعبر عنها بلفظها كأل، وهل، وبيل، وقد، فلا يقال في "أل" الألف واللام" كما لا يقال في هل وبيل ونحوهما الهاء واللام.

2 - ذكر المصنف في علامات الاسم دخول الخفض عليه. وكان حقها أن تذكر في مخفوضات الأسماء.

3 - في حديثه عن علامات الفعل. سكت عن علامة فعل الأمر وعلامته أن يدل على الطلب ويقبل ياء المخاطبة نحو: اضربي زيدا.

4 - قوله: "تغيير أواخر الكلم" فالآخر لا يتغير، وإنما يتغير حاله، وهو الحركة فالأقرب أن نقول: تغيير أحوال أواخر الكلم⁽¹⁾

5 - يوجد في المتن زيادة عند حديثه عن الجوازم قوله: "وإذا في الشعر خاصة" ويعني أن ما يجزم فعلين زيادة على الثمانية عشر "إذا" ولا يجزم بها إلا في النظم. وقد أورد مصطفى الغلابيني في حديثه على ما يجزم فعلين قوله: قد يجزم بها في النثر على قلة ومنه حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما: > إذا أخذتما مضاجعكما؛ تكبرا أربعاً وثلاثين <<⁽²⁾

6 - في باب المفعول الذي لم بسم فاعله. لم يذكر المصنف ضمير المثنى الغائب المؤنث، ومثاله: ضربتا (بضم الضاء وكسر الراء).

7 - في باب العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر. لم يذكر المصنف كاد وأخواتها.

8 - في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، ذكر من الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر فعل "سمعت" وهذا على رأي أبي علي الفارسي في قوله: "إن سمع إذا دخلت على مالا يسمع تعدت الاثنين.

و هو رأي ضعيف جرى عليه المصنف لأن جميع أفعال الحواس التي هي: سمع، وذاق، وأبصر، ولمس، وشم. لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد⁽¹⁾

(1) شرح العلامة الكفراوي ص25.

(2) جامع الدروس العربية ج2/ص190.

(1) شرح العلامة الكفر اوي على متن الأجيرومية ص27.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

9 - في باب النعت لم يتعرض المصنف إلى النعت السببي وإلى الفرق بينه وبين النعت الحقيقي.

وفي نفس الباب ذكر أن النعت تابع لمنعوته في الرفع والنصب والخفض والتعريف والتذكير. ولم يذكر المصنف (التذكير والتأنيث، والأفراد. التثنية والجمع).

10 - في ذكر المصنف لأنواع المعارف ذكر الاسم المبهم. واقتصر على اسم الإشارة ولم يذكر الاسم الموصول.

11 - في باب العطف لم يشر المصنف إلى عطف البيان.

12 - وفي نفس الباب أشار إلى أن حروف العطف عشرة بإضافة إما. كقوله تعالى: "فإما منا بعد وإما فداء" فحرف العطف هو الواو فقط.

13 - في باب التوكيد: فالمشهور عند النحاة أن التوكيد قسمان: اللفظي والمعنوي، فالأول بإعادة اللفظ نفسه. ويكون في الأفعال والأسماء والحروف والجمل. وهذا القسم لم يذكره المؤلف.

14 - يقول المصنف في باب منصوبات الأسماء: "المنصوبات خمسة عشرة" ولكن لو رجعنا إلى هذه الأسماء وعددناها لوجدناها أربعة عشر فقط. فأين هو الخامس عشر؟ بقول بعض من شرح هذا الكتاب: إن الخامس عشر هو: مفعولا ظن أو إحدى أخواتها. ولم يذكره المصنف. - رحمه الله - لأنه نسيه⁽²⁾.

15 - في باب المفعول به لم يتعرض إلى تعدده، لأن المفعول به قد يتعدد في الكلام إن كان الفعل متعديا إلى أكثر من مفعول به واحد.

في باب الحال: "لا يكون الحال إلا نكرة" وفي هذا التعبير قصر الحال على النكرة فقط. وقد يكون الحال معرفة إذا صح تأويلها بنكرة، نحو: "آمنت بالله وحده" أي منفردا.

(2) الأقوال الجلية في شرح الأجيرومية. ص 254.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

- 17 - قوله في باب الحال: "لما أنبهم" غير معهود في اللغة والمعهود هو "استبهم"⁽¹⁾.
- 18 - قال المصنف في باب الحال: >> هو الاسم... و لا يكون الحال إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام، ولا يكون صاحبها إلا معرفة << فيجوز تذكير الحال كما يجوز تأنيثها لكن المصنف لم يلتزم صيغة واحدة فقد يعبر بالتذكير وقد يعبر بالتأنيث.
- 19 - قول المصنف في باب المنادى: "فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبينان على الضم" محدود على المفرد (غير التثنية والجمع). فلو قال (على ما يرفعان به) لكان أولى، ليشمل الألف والواو في المثني والجمع.
- 20 - في باب مخفوضات الأسماء، لم يذكر المصنف كل حروف الجر ومنها، حتى، وخلا وعدا وحاشا، لأنه أشار في باب الاستثناء، أن المستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز جره.
- 21 - قال المصنف في باب مخفوضات الأسماء >> وأما ما يخفض بالإضافة فنحو قولك غلام زيد وهو على قسمين: ما يقدر بمن وما يقدر باللام << بالإضافة قد تكون بمعنى من أو بمعنى اللام كما أشار المؤلف. وقد تكون بمعنى في كما في قوله تعالى: >> يا صاحبي السجن <<⁽²⁾ أي في السجن.
- فالإضافة قد تكون لامية (اللام). أو بيانية (من) أو ظرفية (في)⁽³⁾.
- وفي هذا بقول ابن مالك في الألفية:
- و الثاني اجرر وانو "من" أو "في" إذا لم يصلح إلا ذلك، واللام خذا⁽⁴⁾

- 22 - لم يشر المصنف في باب مخفوضات الأسماء إلى المخفوض بالمجاورة نحو: "هذا جحر ضب خرب" كما أنه لم يشر إلى المجرور بالتوهم نحو "لست قائما ولا قاعد" فكلمة قاعد مجرورة توهما لدخول حرف الجر على خبر "ليس" وكأنه قيل: "لست بقائم"

(1) حاشية إسماعيل بن موسى على شرح العلامة الكفراوية ص130.

(2) سورة يوسف الآية 41.

(3) جامع الدروس العربية ج3/ص206.

(4) شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ج2/ص41.

الفصل الثاني — ابن أجيروم ومقدمته

- 23 - أطلق المصنف عبارة "الأسماء الخمسة" في غير ما موضع. وهذا إقرار منه إلى عدم اعتبار "هن" منها كما يدل على ذلك ظاهر كلامه. وفي هذا خلاف مشهور بين النحاة. ويحتمل أنه تركها باعتبار أن الألفصح في استعمال "هن" النقص. أي محذوف اللام كغد. فتقول: جاء هنك - ورأيت هنك و مررت بهنك. وبعضهم يجريه مجرى باقي الأسماء.
- 24 - عد المصنف في مخفوضات الأسماء مذ ومنذ. وعد في إن وأخواتها إن وأن. وعد في الجوازم ألم وألما، وفي الاستثناء سوى وسوى وسواء.
- و الظاهر أنه يعد كل هذه الحروف من الأصول.
- 25 - قال المصنف في باب التوكيد >> ويكون -أي التوكيد- بألفاظ معلومة وهي: النفس، والعين، و كل، وأجمع، وتوابع أجمع وهي: أكتع وابتع وأبصع...<< ففي قوله هذا مأخذان: أما الأول فإسقاط التوكيد اللفظي.
- وأما الثاني فإنه لم يذكر من التوكيدات المعنوية: كلا وكلتا وجميع وعامة.
- 26 - قال المصنف في باب الفاعل: >> هو الاسم المرفوع المذكور قبلة فعله <<
- وفي كلامه خلل ظاهر، إذ لا يشترط في كل فاعل أن يتقدم عليه فعل، بل قد يتقدمه اسم فاعل ومن ذلك قوله تعالى: "وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه"⁽¹⁾
- 27 - في باب مرفوعات الأسماء ترك المصنف ذكر اسم كاد وأخواتها، واسم الحروف العاملة عمل ليس، وخبر لا النافية للجنس.
- وكذلك في منصوبات الأسماء ترك المصنف ذكر خبر كاد وأخواتها وخبرما عمل عمل ليس.

- 28 - إن الناظر نظرة فحص وتحري وتدقيق في مقدمة المصنف وعباراتها. لا يشك في أنه لم يلتزم فيها خطة مدروسة مرتبة في ذهنه، فتراه يعمد إلى ما يحتاج التطويل والإسهاب فيه نسبيا. فيختصر حتى تراه يخل بالمعاني، بل ويحذف من الأبواب

(1) النحل الآية 13.

الفصل الثاني — ابن آجروم ومقدمته

والفصول مالا يسعك أن تكون راضيا عنه. وكذلك يفعل فيما يحتاج الاختصار فتراه يسهب بذكر الأمثلة، ويطول في توضيح الواضحات.

. الفصل الثالث:

المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

.المبحث الأول : النحو المغربي والنحو البصري

.المبحث الثاني: النحو المغربي والنحو الكوفي

.المبحث الثالث: النحو المغربي والمدارس الأخرى

(البغدادية، والأندلسية، والمصرية، والشامية)

التمهيد :

من المعروف تاريخياً أن النحو بصري محض ، وأهل العربية سواء أكانوا في البصرة أم في الكوفة ، إنما أخذوا النحو من معاهد البصرة، ثم انتشروا في الأمصار، في الكوفة أولاً، وفي بغداد ثانياً ثم في مصر و المغرب و الأندلس.

و يقول الدكتور مهدي المخزومي: «... و من الكتب الكوفية: المقدمة، المعروفة المشهورة بالآجرومية... و هي مختصر في النحو الكوفي...»

وسيتضح من خلال المقارنة أن هذا الرأي ليس صحيحاً، لأن المدرسة المغربية - من خلا ل متن الآجرومية - شأنها شأن المدارس الأخرى، تقوم على الاختيار بين المدرستين العريقتين -البصرة و الكوفة - و تتفرد بآراء خاصة - و لها موافقات مع البصرة و لها مخالفات - كما لها موافقات مع الكوفة ولها كذلك مخالفات.

وإذا أردنا أن نقارن بين المدرسة المغربية - من خلال متن الآجرومية - وبين ما سبقها من مدارس كالبصرة و الكوفة و غيرهما. فيجب أن نضع بين أيدينا الاعتبارات التالية:

- إن المسافة بين الدارسين في المغرب العربي و مصادر الدراسة الأولى في المشرق العربي متسعة جداً سواء من حيث الزمان أو من حيث المكان.

- إن بعد المسافة الزمنية بين الشرق و الغرب جعل العرب يرتضخون لكنات أعجمية بسبب تلاقي العناصر المختلفة وامتزاجها وتفاعل لغاتها.

-تولّي دراسة النحو و تدريسه ناس أكثرهم من الأعاجم، ممّن لم يعرف العربية عن طبع أو سليقة و إنما عرفوها عن طريق التلقين و التعليم و الوقوف على قواعدها.

- أنّ دراسة العربية أخذت تضعف و تجمد حتى آل الأمر إلى المنظومات، و الأراجيز، و هي مصادر النحو العربي عموماً و النحو المغربي خصوصاً، بينما كانت مصادر القدامى مشافهة العرب الأقحاح والشعراء الفحول والقراء وغيرهم ممّا لا نجده عند المتأخرين المغاربة.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

- إن نشاط اللغة العربية كان في مراكز العروبة وفي منابع الثقافة العربية في العراق وفي بلاد الأندلس.

وإذا اعتبرنا بهذه المرفقات والمفارقات فإننا لا ننتهم النحو المغربي. من خلال متن الأجرومية بالقصور والنقص والخطأ والحذف والإيجاز والتكرار والاستطراد وغيرها من العيوب التي تنقص من قيمة المدرسة المغربية بين المدارس النحوية الأخرى.

المبحث الأول : النحو المغربي والنحو البصري

تمهيد:

إنَّ الحديث عن البصرة هو الحديث عن النحو العربي منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، فالذي لا شكَّ فيه أنَّ النحو - بصورته المعروفة - نشأ بصرياً، وتطور بصرياً ويكاد يجمع الدارسون على أنَّ النحو العربي نشأ لحفظ القرآن من «اللحن» وهم يقدّمون في ذلك روايات كثيرة، عن أبي الأسود الدؤلي. وصنّيعه في النحو من أنَّه نفسه وضع النحو، أو أنَّه أخذه عن سيدنا علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- حين وضع له أبواباً وقال له: أنح هذا النحو... إلى آخر تلك الروايات.

غير أن الشيء الوحيد الثابت أن أبا الأسود وضع ضبط القرآن بالنقط وأنه قال لكاتبه >> إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت في فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين >> (1).

و كان هذا العمل الخطوة الأولى في عمل النحو، ومن الواضح أن الحركات الاصطلاحية أخذت عن أبي الأسود، ولم يكن هذا العمل يهدف إلى حفظ النص من اللحن فقط، وإنما كان يهدف إلى غاية أبعد في أصول الحياة الإسلامية. ذلك أن المسلمين عرفوا -بداية- أن عليهم أن يقرؤوا القرآن وأن يفهموه، لأنه هو الذي ينظم حياتهم، ومن ثم نستطيع تفسير نشأة الحركة العقلية العربية كلها بأنها كانت نتيجة نزول القرآن الكريم، فهي كلها من نحو وصرف وبلاغة وتفسير وفقه وأصول وكلام تسعى إلى هدف واحد هو فهم النص القرآني الكريم (2).

(1) مصادر التراث النحوي - محمود سليمان ياقوت ص 35.

(2) دروس في كتب النحو - عبده الراجحي ص 10. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1985.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

- فالنحو إذن نشأ لفهم القرآن، و فرق كبير بين علم يسعى لفهم النص وعلم يسعى لحفظه من اللحن، ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي، ومحاولة الفهم هذه هي التي حددت مسار المنهج لأنها ربطت درس النحو بكل المحاولات الأخرى التي تسعى لفهم النص، ومن ثم فإن دراسة منهج النحو عند العرب لا تكون صحيحة إلا مع اتصالها بدراسة العلوم العربية الأخرى و خاصة الفقه والكلام.

ولقد كان للبصرة فضل السبق إلى وضع النحو منذ القرن الأول للهجرة واستمرت جهود المدرسة على أيدي أعلامها الأوائل، كعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، حتى كان الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه اللذان يعتبران بحق الواضعين للنحو بصورته المعروفة.

وأن البصرة هي التي عرفت في تاريخ النحو بأنها المدرسة التي وضعت أصول القياس النحوي، وأنها كانت تسعى إلى أن تكون القواعد مطردة اطرادا واسعا، ومن ثم كانت تميل إلى طرح الروايات الشاذة دون أن تتخذها أساسا لوضع قانون نحوي، ولذلك كانت تتحرى صحة الاستقراء .

كما رفضت الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، لما ادعى من جواز روايته بالمعنى ولدخول كثير من الأعاجم في هذه الرواية⁽¹⁾.

إن مدرسة البصرة هي التي شادت بناء النحو الشاهق، وقد تسلمت منها مدرسة الكوفة، ثم المدرسة البغدادية وما خلفها من المدرستين الأندلسية والمصرية هذا البناء كاملا، ومضت كل مدرسة تحاول أن تدخل على هذا البناء من الإضافات ما يتيح لها أن تكون ذات منهج جديد⁽²⁾.

(1) دروس في كتب النحوص 11.

(2) المدارس النحوية لـ شوقي ضيف ص 150.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

«ويمنحنا هذا الوصف للبصرة معرفة دقيقة لطبيعة الناس الذين شكّلوا المجتمع البصري و خصائصه الاجتماعية ذات الأصول المختلفة، وأنواع الثقافات وهو ما لم يكن متوافرا في الكوفة مثلا»⁽¹⁾.

ولم يقل حظ الجانب الثقافي على طبيعة المجتمع ونوعية أفراده المختلفين، إذ كانت البصرة محطة أساسية لنشأة ثقافة واسعة وتربة خصبة لتنويع مصادر تلك الثقافة، فقد حوت مدارس قرآنية عني بها القراء، قرأوا القرآن الكريم، وعملوا على تفسيره وتدرسه كما يشير إلى ذلك صاحب البيان والتبيين⁽²⁾ وهو مصدر هام من مصادر الثقافة العربية وأول كتاب في اللغة العربية.

فكانت المدارس لقراءة القرآن الكريم وتفسيره، وحلقات المساجد التي اتخذها المعلمون لتعليم الصبيان دينهم ولغتهم.

كما اهتم بعض الناس بالشعر وتدوينه. كما كان (المريد) الذي كان يمثل «عكاظ الإسلام»⁽³⁾ وهو سوق في ظاهر البصرة من الأماكن المهمة في حياة البصرة الثقافية، فقد اتخذ الشعراء-إضافة إلى كونه سوقاً تجارية- ملتقى لهم ينشدون فيه أشعارهم و يسمعون من النقاد آراءهم، وقد أفاد منه اللغويون والرواة كثيراً وذلك للقيهم فيه الأعراب الوافدين من البادية، واستغله أصحاب المذاهب لمناظراتهم والدعوة لعقائدهم، إذ وُجد في البصرة صراع فكري واضح بين أحزاب المسلمين وفرقهم المذهبية⁽⁴⁾.

*وللنحو المغربي-من خلال متن الآجرومية- مواطن اختلاف ومواطن اتفاق مع المدرسة البصرية

وقد بدأت بهذه المخالفة لأنها هي التي من خلالها حكم المؤرخون على أن الآجرومية مختصر كوفي.

(ا) مواطن الاختلاف:

(1) الشواهد النحوية بين المدارس/عبد المجيد عيساني/رسالة ماجستير/مخطوط ص14. 1999.

(2) البيان والتبيين للجاحظ 283/1. تح عبد السلام هارون، ط3 دار المعارف 1968.

(3) تاريخ آداب العرب مصطفى الرافي 1/386. مطبعة الإستقامة القاهرة 1940.

(4) تاريخ الرسل والملوك محمد بن جرير الطبري 590/03 وما بعدها. تح أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر 1960.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

1- إطلاق المصنف عبارة الجزم- وهو من ألقاب الإعراب- أي فعل الأمر مجزوم بلام أمر مقدرة، فهذا مخالف لأهل البصرة القائلين بأنه مبني على السكون.

2- قال المصنف عند كلامه عن المضارع في باب الأفعال: «فالنواصب عشرة وهي: أن - ولن، وإذن، وكَي، ولام كَي، ولام الجحود، وحتى، والجواب بالفاء، والواو، و أو».

ولقد أجمل المصنف في هذه النواصب فلم يبين فيها شيئاً، والحاصل أن منها ما ينصب بنفسه، ومنها ما ينصب بإضمار بعده. وصنيعه هذا متردد بين أمرين، إمّا أن يختار أنها تنصب بنفسها، وإمّا أنه نسب النصب إليها اختصاراً وتقريباً لأذهان الطلبة المبتدئين ورجح الثاني بعض شراح مقدمته، ولا يباه الذوق، والأوّل قريب فلا بأس أن نبني عليه، فنذكر مذاهب أهل العلم في بعض هذه العشرة بطريق الاختصار ⁽¹⁾ «

- أما إذن فمذهب الجمهور أنها حرف، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم وأصلها (إذا). وذهب الخليل في أحد أقواله أنها مركبة من «إذ» و«إن» وأنها ليست ناصبة بنفسها، وأن "أن"، بعدها مقدرة واليه ذهب الزجاج والفارسي، قال المرادي: «والصحيح إنها ناصبة بنفسها» ⁽²⁾

- و أمّا لام كي: وهي المسمّاة لام التعليل، فمذهب أهل البصرة أنها تنصب بأن مضمرة بعدها. وذهب أهل الكوفة إلى أنّها ناصبة للفعل بنفسها. وما قيل عن لام كي أو لام التعليل يقال عن «حتى» و«أو» والفاء الجوابية.

فإن أخذنا مقالته على الظاهر في أنّها -أي النواصب الستة- تنصب بنفسها، فيكون اختار مقالة الكوفيين من حيث الجملة، وسار على سيرهم. وإن أراد الاختصار وتقريب المسألة للمبتدئين فلا كلام معه من هذا الوجه.

3- قال المصنف في باب الأفعال: « والجوازم ثمانية عشر وهي: لم، لماً، ألم، ولام الأمر والدعاء، ولا في النهي والدعاء، وإن، وما، ومَنْ، ومهما، وإذما، وأي، ومتى، وإيان، وأين، وأتى، وحيثما، وكيفما، وإذا في الشعر خاصة ⁽¹⁾»

(1) التبيين عن مذاهب النحو بين البصرة والكوفة ص176. الإنصاف ج 524/2

(2) الدررالسنية في دراسة المقدمة الأجرومية لأبي بكر ماهر بن عبد الوهاب علوش ص39.

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص66-68.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

فقوله «كيفما» موضوع للدلالة على الحال ثم ضمّن معنى الشرط، والجزم بها مذهب كوفي ممنوع عند البصريين. و قال بعض الشراح أنه لم يجد لها من كلام العرب شاهدا بعد الفحص. وإنما لم تجزم عند البصريين لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها، نحو: كيفما تجلس أجلس، فلا يصح كيفما تجلس أذهب.⁽²⁾ ويقول أبو بكر ماهر بن عبد الوهاب علوش: والحاصل أن الخلاف في « كيف » هل تجزم؟ على ثلاثة أقوال:

- القول الأوّل: المنع مطلقاً، وهو مذهب سيوييه، وعليه عامة أهل البصرة وعلّة المنع عندهم مخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها كما تقدم.
 - القول الثاني: الجواز مطلقاً وهو مذهب أهل الكوفة.
 - القول الثالث: التفصيل، فأجيز إن اقترنت بـ«ما» ومنع إن لم تقترن.
- و لم أفق على من قال به بعد شدّة البحث و التحريّ. و الأقرب إلى النفس أنه قول لبعض الكوفيين⁽³⁾.

- 4 - لقد عبّر المصنّف في غير ما موضع من مقدمته بالخفض، و الخفض عبارة أهل الكوفة، و درج أهل البصرة على التعبير بالجر.
- 5 - استخدم المصنّف عبارة النّعت في مقدمته وهي عبارة أهل الكوفة، و التعبير عند البصريين هو الوصف و الصفة.

ب) مواطن الاتفاق:

- 1- قال المصنّف رحمة الله عليه في باب العطف: « وحروف العطف عشرة و هي: الواو، والفاء، وثمّ، و أو، وأمّ، و إمّا، وبلّ، ولا، وحتّى في بعض المواضع»⁽¹⁾

(2) الدرر السنية في دراسة المقدمة الأجرومية عن حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهرى ص42.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف ج 2/ص243.

(1) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص109-110.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

ولقد عدَّ المصنّف حتّى في حروف العطف موافقًا قول سيبويه و عامة أهل البصرة، الذين يجيزون العطف بها على قلة في ذلك، أمّا الكوفيون فينكرون العطف بها جملة، ويخرّجون ما بعدها على إضمار عامل و أنّها ابتدائية⁽²⁾ وللعطف بها عند القائلين به ثلاثة شروط:

- أحدها: كون المعطوف اسما ظاهراً، فلا يجوز: رجع القوم حتّى أنا.
- و ثانيها: كونه بعضاً من المعطوف عليه، إمّا بالتحقيق أو بالتأويل، أو شبيهاً بالبعض.

فمن الأول: أكلت السمكة حتّى رأسها.

ومن الثاني: قول أبي مروان النحوي:

ألقي الصحيفة كي يخفّف رحله و الزاد حتّى نعله ألقاها

و"نعله" يجوز فيها النصب والرفع. فالأول عطف على الصحيفة وتكون حتي بمعنى الواو، وأمّا الثاني فعلى الابتداء وتكون جملة ألقاها خبراً. ومن الثالث: أعجبتني الجارية حتى كلامها، ويمتنع "حتى ولدها".

- و ثالثها : كونه غاية في زيادة حسية أو معنوية، أو غاية في نقص حسي أو معنوي.

- فمن الأول : فلان يهب الأعداد الكثيرة حتى الألوف.
- ومن الثاني: مات الناس حتى الأنبياء.
- ومن الثالث: المؤمن يجزي بالحسنات حتى مثقال الذرة.

- ومن الرابع: غلبك الناس حتى الصبيان والنساء.⁽¹⁾

(2) جامع الدروس العربية 245/320.

(1) الدرر السنية في دراسة المقدمة الأجرومية عن همع الهوامع ص 45.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

2- قال المصنف رحمه الله في باب مخفوضات الأسماء: «المخفوضات ثلاثة أقسام: مخفوض بالحرف، و مخفوض بالإضافة، وتابع للمخفوض ،فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض ب... و بواو ربّ...»⁽²⁾

ويرى المصنف أنّ الجر ب «ربّ» المحذوفة خلافاً للكوفية القائلين أنّ الجرّ بالواو لنيابتها عن ربّ.

ويؤيد رأي المصنف «الجر برّب» تركُّهُ ذكر الفاء وَبَلَّ وهما بمنزلةتهما؟ و القول فيهما كالقول فيها.

3- قال المصنف في باب الاستثناء: «و إن كان الكلام منفياً تاماً جاز فيه البدل، و النصب على الاستثناء»⁽³⁾

أما النصب على الاستثناء فحمل اتفاق بين البصرة والكوفة. و أمّا البدلية فهي طريقة البصريين، و خالفهم الكوفيون فذهبوا على أنّه عطف نسق، و إلّاّ عندهم حرف عطف في الاستثناء خاصة.⁽⁴⁾

04- قال المصنف في باب العوامل الداخلة على المبتدأ: « وأما ظننت وأخواتها فإنّها تنصب المبتدأ والخبر على أنّهما مفعولان لها...»⁽⁵⁾

فذهب المصنف إلى أنّ الخبر مفعول ثانٍ لظنّ وهي مقالة البصريين. وذهب أهل الكوفة إلى أنّه منصوب على الحال.

5- قال المصنف رحمة الله عليه في باب العوامل الداخلة على المبتدأ: « وأما إنّ وأخواتها فإنّها تنصب الاسم وترفع الخبر...»⁽¹⁾ و ظاهر عبارة المصنف يوافق مقال البصريين، حيث

(2) شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص 148-149-150

(3) المصدر نفسه ص137.

(4) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ص 510. تح فخر الدين قباوى ومحمد نديم فاضل. ط01، دار الكتب العلمية بيروت لبنان1992.

(5) شرح العلامة الكفراوي ص100.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

يرون أن رافع الخبر هو "إن" وذهب الكوفيون إلى أنه باق على الأصل وكذا انتشر الخلاف في رافع اسم كان على نحو ما قيل في خبر إن فذهب البصريون إلى ارتفاعه بها وذهب الكوفيون إلى أنه باق على الأصل.⁽²⁾

6- قال المصنف رحمه الله تعالى في باب معرفة علامات الإعراب: «وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم».⁽³⁾

فذهب المصنف إلى أن هذا الجمع معرب منصوب بالكسرة- أي عوضاً على فتحه حملاً لنصبه على جرّه- كما هو مذهب البصريين. خلافاً للكوفيين في تجويز نصبه بالفتحة مطلقاً.

7- قال المصنف رحمه الله تعالى في باب المنادى: «المنادى خمسة أنواع... فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبينان على الضم من غير تنوين، نحو: يا زيدُ ويا رجلُ والثلاثة الباقية منصوبة لا غير»⁽⁴⁾

فاختلف في المنادى المفرد العلم معرب هو أم مبني؟ فذهب عامة الكوفة إلى أنه معرب مرفوع بغير تنوين. وذهب الفراء إلى أنه مبني على الضم وليس بفاعل ولا مفعول وذهب أهل البصرة إلى أنه مبني على الضم ومحلّه النصب لأنه مفعول. واستدل الجميع بالأقيسة:⁽⁵⁾

8- أكثر المصنف رحمه الله تعالى من استعمال لفظ "الضمير" كما يظهر ذلك للناظر في مقدمته وهو اصطلاح البصريين، والكوفيون يعبرون بالكناية والمكني.

9- قال المصنف رحمه الله تعالى: "باب البذل"

(1) شرح العلامة الكفراوي ص98.

(2) التبيين لأبي البقاء العكبري ص333/الإنصاف لابن الأتباري ج1/ص44.

(3) شرح العلامة الكفراوي ص98.

(4) المرجع نفسه ص145.

(5) الأنصاف في مسائل الخلاف ص323.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

وكذا عبر بالبدل في مواضع من مقدمته والتعبير بالبدل اصطلاح البصريين، والكوفيون يسمونه التبيين، وقال ابن كيسان: التكرير. (1)

10- قال المصنف رحمه الله تعالى في باب التوكيد: "التوكيد تابع للمؤكّد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه" ولم يقل: تنكيهه فمذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة: سواء كانت محدودة، كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن، وحين. وهو مذهب المصنف. و مذهب الكوفيين جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك، نحو: صمت شهرًا كله» (2)

(1) همع الهوامع، جلال الدين للسيوطي ج2/ص125. تح عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، طبع الكويت 1974.

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ج2/195.

المبحث الثاني: النحو المغربي والنحو الكوفي

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

يقول الدكتور مهدي المخزومي في نشأة النحو عند الكوفة: >>الواقع أن البصرة هي التي قامت بعبء هذا العمل منذ نشأته ، حتى أصبح خلقا سويا . وممر زمن طويل قبل أن تشارك الكوفة فيه، وهي إنما أخذته عن البصرة، وقد أخذته تاما ناضجا<<(1).

فالنحو إذن لم ينشأ في الكوفة وإنما وفد عليها من البصرة. و نشره فيها بصريون جاءوا إلى الكوفة، واستوطنوها؛ وكوفيون رجعوا من البصرة بعدما تلمذوا لشييوخها، لينشروا بين الدارسين ما تعلموه هناك.(2).

ومهما تكن منزلة الكوفة في النحو، فقد شعرت بالحاجة إلى الأخذ عن البصرة، والتلمذة لها، فيما كان يدور في معاهدها العلمية من معارف وثقافات، لذلك كان كثير من رجال العلم الكوفيين، يشدون الرحال إلى حلقات الدرس فيها وكان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة ويتصدر للتدريس فيها.

و شرعت الكوفة - منذ أوائل القرن الثاني للهجرة تقريبا- بشيء لنفسها مدرسة، ترسم لها منهجا جديدا، له طابع خاص. وأخذت هذه المدرسة تنهج لنفسها سبلا جديدة، حتى تم لها الاستقلال في أواسط هذا القرن، على يد علي بن حمزة الكسائي(ت179)، وتلميذه يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ).

ويقول الدكتور مهدي المخزومي: >>ولا تكاد نعرف في الكوفة نحويا. بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة -قبل الكسائي، ولكن القدماء- ولعلمهم من الكوفيين- أبوا إلا أن يكون لهم نحو متميز قديم، أو أن يكون لهم على الأقل- نحاة قبل الكسائي الذي أخذ عن الكوفيين. وقد ورد في كتب الطبقات أسماء لكوفيين زعموا أنهم كانوا من النحاة الكوفيين وأن مدرسة الكوفة النحوية قد بدأت بهم ومن هؤلاء الذي ذكروا أنهم من أوائل النحاة في الكوفة معاذا الهراء و أبو جعفر الرؤاسي.

(1) مدرسة الكوفة ص36.

(2) المرجع نفسه ص39.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

فأبو جعفر الرؤاسي (ت187هـ) صاحب كتاب (الفیصل) في النحو، الذي يعد من أوائل شيوخ الكوفة وأستاذ الكسائي (ت189هـ). كان تلميذا لعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) اللذين كانا من شيوخ البصرة. وكذلك معاذ الهراء (ت190هـ) أستاذ الفراء (ت207هـ) الذي وجه عنايته للتصريف كان تلميذا للبصريين المذكورين و الخليل (ت175هـ) ويونس بن حبيب (ت182هـ).⁽¹⁾

ومن الكتب الكوفية المقدمة المعروفة المشهورة بالأجرومية لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم المتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، >> وهي مختصر في النحو الكوفي، لأنه عبر بالخفض، وهو عبارتهم، وقال: الأمر مجزوم، وهو ظاهر في أنه معرب، وهو رأيهم وذكر أن النواصب عشرة وعد منها: لام كي، ولام الجحود، وحتى وأو، والفاء، والواو، وليست هذه الأدوات هي الناصبة عند البصريين، إنما النصب بأن مقدرة بعدها <<.⁽²⁾

وعليه فلا وجه لما ذكره بعض الباحثين من أن أمهات المذاهب النحوية، أربع وأصول تلك الأمهات اثنان: البصرية والكوفية، >> أما مذهب البغدادية فمرجعه الكوفة، ومذهب الأندلسية يرجع إلى البصرة <<.

لأن النحو البغدادي يقوم على الخلط بين المذهبين، والنحو الأندلسي يميل إلى التوفيق بين المذهبين، كنحو ابن مالك، وبعضه يذهب مذهب الكوفيين، كالنحو الممثل في مقدمة ابن آجروم، وبعضهم يميل إلى اصطناع مذهب جديد، لا هو كوفي ولا هو بصري، وهو الممثل في كتاب: >> الرد على النحاة << لابن مضاء القرطبي.⁽³⁾

فكل هذه الآراء وغيرها تؤكد أن النحو المغربي. من خلال متن الأجرومية نحو كوفي. وسيوضح من خلال هذه المقارنة صحة هذا الكلام أو خطؤه.

(1) الطبقات ص136/الدراسات اللغوية عند العرب ص49.

(2) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة د.مهدي المخزومي ص94.

(3) المرجع نفسه ص95.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

يقول السيوطي في بغية الوعاة بعد أن ذكر كلاماً عن المصنف: >>وهنا شيء آخر، وهو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النحو، لأنه عبر بالخفض وهو عبارتهم، وقال الأمر مجزوم، وهو ظاهر في أنه معرب وهو رأيهم وذكر في الجواز كيفما والجزم بها رأيهم وأنكره البصريون، فتقطن⁽¹⁾ وسيتضح من خلال المقارنة خطأ من نسبه إلى الكوفيين، ولا نستطيع نسبه إلى أحد الفريقين إلا بالإطلاع على آرائه في مسائل كثيرة لم يتعرض لها في هذا المختصر، ولا يعرف للمصنف توا ليف أخرى مطولة في النحو يمكن الاستفادة منها في بيان مذهبه. و المختار أن المصنف له اختيار وترجيح في المسائل ويبدو ذلك جلياً من خلال موافقته أهل البلدين في مسائل انفردوا فيها، بل ومخالفته لهم جميعاً في بعض المسائل. وسأعرض ما وقفت عليه من مسائل وافق فيها المصنف أهل الكوفة أوخالفهم. وسأبدأ من حيث انتهى المبحث الأول من هذا الفصل أي موطن الاتفاق. وجلها هي موطن الاختلاف عند أهل البصرة .

أ (موطن الاتفاق:

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

- 1 - إطلاق المصنف عبارة الجزم - وهو من ألقاب الإعراب- فيه موافقة لأهل الكوفة القائلين بأنه -أي فعل الأمر- معرب مجزوم بلام أمر مقدرة خلافا لأهل البصرة القائلين بأنه مبني على السكون. و هذا لأن الكوفيين يرون أن الإعراب أصل في الأسماء والأفعال.⁽¹⁾
- 2 - قال المصنف عند كلامه عن المضارع في باب الأفعال: >فالنواصب عشرة وهي : أن ولن وكي ولام كي ولام الجحود وحتى ، والجواب بالفاء والواو و أو<< فإن أجريت مقالته على الظاهر في النواصب الستة(لام كي، لام الجحود حتى، الفاء، الواو، أو) تنصب بنفسها فيكون قد اختار مقالة الكوفيين من حيث الجملة وسار على سيرهم.
وإن أراد الاختصار وتقريب المسألة للمبدئين فلا كلام معه من هذا الوجه.
- 3 - قسم المصنف الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وعرف كل نوع بخاصته فقال: >والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث << وليس في هذه العلامات الأربع ما يصح أن يكون للأمر. مما يؤكد أنه جرى على طريقة أهل الكوفة في تقسيم الفعل إلى ماضي ومضارع فقط، وأن الأمر داخل في المضارع لأنه مقتطع منه. وهذا يؤيد ما ظهر لنا من كلامه فيما سبق حيث قال >>والأمر مجزوم أيدا<<
- 4 - قال المصنف في باب مخفوضات الأسماء: >>المخفوضات ثلاثة أقسام: فأما المخفوض بالحرف، فهو ما يخفض بمن، وإلى، وعن، وفي، ورب والباء، والكاف، واللام، وبحروف القسم وهي: الواو، الباء ، والتاء ، وبواو رب وبمذ ومنذ<<

فلم يذكر المصنف في جملة ما عده من حروف الخفض "كي" وصنيعه هذا يوافق أهل الكوفة القائلين بأن "كي" لا تكون إلا حرف نصب ويمتنع كونها للجر.⁽¹⁾

(1) التبيين لأبي البقاء العكبري ص186

(1) لإتصاف في مسائل الخلاف ص154.

5 - ذكر المصنف في باب الأفعال: >>والجوازم ثمانية عشر... وكيفما وإذا في الشعر خاصة<<.

والجزم بـ "كيفما" مذهب الكوفيين ممنوع عند البصريين⁽²⁾

6 - قال المصنف في باب منصوبات الأسماء: "المنصوبات خمسة عشر، هي... واسم لا... " و قال أيضا في باب لا: >>اعلم أن لا تنصب النكرات...<< وظاهر كلام المصنف يوافق مذهب أهل الكوفة حيث يرون أن اسم "لا" معرب منصوب، أي فتحته أو ماناب عنها فتحة إعراب، في حين يرى أهل البصرة أنه مبني على الفتح.⁽³⁾

7 - استخدم المصنف عبارة النعت في مقدمته، وهي عبارة أهل الكوفة.

قال أبوحيان: "والتعبير به -أي النعت- اصطلاح الكوفيين و ربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة"⁽⁴⁾

8 - عبر المصنف في غير ما موضع من مقدمته بالخفض خلا ثلاثة مواضع فإنه أطلق فيها الجر*، وخفض عبارة أهل الكوفة، ودرج أهل البصرة على التعبير بالجر.

9 - قال المصنف في باب مرفوعات الأسماء: "والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل"

فقد ذكر المصنف العطف هنا مجملا، ثم أفرد بابا للعطف لكنه لم يذكر فيه سوى عطف النسق. ويحتمل أنه عبر بالبدل وأراد معه عطف البيان ويحتمل أنه تبع الكوفيين في تركه.

ب (مواطن الاختلاف:

1 - قال المصنف في باب العطف >>وحروف العطف عشرة وهي: الواو، والفاء، وثم، و أو، وأم، وإما، وبل، ولا، ولكن، وحتى، في بعض المواضع<< فلقد عد المصنف "حتى"

(2) مغني اللبيب ص205.

(3) شرح ابن عقيل ج2/ص311.

(4) الدرر السنية في دراسة المقدمة الأجرومية نقلا عن همع الهوامع ج2/ص116.

* في باب المبتدأ والخبر وباب الاستثناء.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

في حروف العطف موافقا أهل البصرة الذين يجيزون العطف بها، أما الكوفيون فينكرون العطف بها جملة.

2 - قال المصنف في باب الاستثناء: >> وإن كان الكلام منفيًا تامًا جاز فيه البدل والنصب على الإستثناء... <<

فأما النصب على الاستثناء فمحل اتفاق بين البلدين، أما البدلية فهي طريقة البصريين، وخالفهم الكوفيون فذهبوا إلى أنه عطف نسق و"إلا" عندهم حرف عطف في الاستثناء خاصة.(1)

3 - قال المصنف في باب منصوبات الأسماء: >> المنصوبات خمسة عشروهي... ووعدها - ظرف الزمان وظرف المكان... <<

وفي هذا قال ابن السراج: "واعلم أن الأشياء التي يسميها البصريون ظرفًا يسميها الكسائي صفة، والفراء يسميها محالًا"(2)

و ظاهر كلام المصنف وفاق البصريين، حيث سماه ظرفًا، والكوفيون يخالفون فيه كما تقدم.

4 - قال المصنف في باب جوازم المضارع: >> والجوازم ثمانية عشر وهي: لم ولما... و إذا في الشعر خاصة <<.

فلقد اختار جواز الجزم بـ "إذا" في الشعر خاصة وهذه خلاف مذهب الكوفيين الذين يجيزون الجزم بها مطلقًا.

5 - قال المصنف في باب العوامل الداخلة على المبتدأ: >> وأما إن وأخواتها فإنها تنصب الاسم و ترفع الخبر... <<

وظاهر في عبارة المصنف موافقة للبصريين حيث يرون أن رافع الخبر هو إن، وذهب الكوفيون إلى أنه باقي على الأصل(1)

(1) الجني الداني ص510.

(2) الأصول في النحو لابن السراج ج1/ص204.

(1) التبيين لأبي البقاء العكبري ص333.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

- 6 - قال المصنف في باب معرفة علامات الإعراب: >>وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم<<
- فذهب إلى أن هذا الجمع معرب منصوب بالكسرة -أي عوضا عن الفتحة حملا لنصبه على جره- كما هو مذهب البصريين خلافا للكوفيين في تجويز نصبه بالفتحة مطلقا.
- 7 - قال المصنف باب في مخفوضات الأسماء: >>المخفوضات ثلاثة أقسام... فأما المخفوض بالحرف، فهو ما يخفض بمن. وإلى... ورب...<<
- فذهب إلى أن "رب" حرف جر وهو قول الأخفش وعامة أهل البصرة. وذهب الكسائي وأهل الكوفة إلى أنها اسم واستدلوا بالقياس والسماع⁽²⁾
- 8 - أكثر المصنف من استعمال لفظ "ضمير" وهو اصطلاح البصريين، والكوفيون يقولون الكناية والمكني.
- 9 - قال المصنف: "باب البذل" وكذا عبر ب البذل في عدة مواضع من مقدمته. والتعبير بالبذل اصطلاح البصريين، والكوفيون يسمونه التبيين

المبحث الثالث: النحو المغربي والمدارس الأخرى

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف ج2/ص832.

(البغدادية، والأندلسية، والمصرية، والشامية)

. المطلب الأول: النحو المغربي

والنحو البغدادي

. المطلب الثاني: النحو المغربي

والنحو الأندلسي

. المطلب الثالث: النحو المغربي

والنحو المصري والشامي

المطلب الأول: النحو المغربي والنحو البغدادي

بغداد مدينة من أهم مدن العراق العربي، وهي إن لم تكن كالبصرة والكوفة من حيث احتضانها لنشأة النحو العربي وترعرعه فيهما إلى أن لبغداد كذلك بعد البصرة والكوفة شأنًا

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

عظيما. ويبدأ شأنها مع بداية الخلافة العباسية عندما جعلوا منها عاصمة لهم بدلا من دمشق ذلك لتقرب من بلاد فارس، لأن العباسيين أرادوا أن يستفيدوا منهم في شؤون الحكم لأسبقية الفارسيين في هذا الميدان. وهكذا أصبحت العاصمة محجة للعلماء والدارسين كشأن أي عاصمة أخرى يكون لها من الشأن مالا يكون لغيرها من بقية المدن الأخرى. وربما يكون العباسيون أنفسهم شجعوا العلماء والدارسين للرحيل إليها حتى تتجلى فيها عظمة العاصمة وعظمة الخلافة العباسية، هذه المدينة التي قال عنها الرافعي: >> حاضرة الدنيا ومدينة الإسلام، ومظهر أبهة الخلافة وجلال الملك، وكان علماء الكوفة أسرع الناس إليها فأكرم العباسيون لقاءهم...<<(1)

ولقد اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نهجا جديدا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعا، وكان من أهم ما هيا لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا للمبرد وثلعب، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما، ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة(2)

ثم جاءت بغداد ففخرت على البصرة والكوفة معا، قالوا: >> إنها وسط الدنيا وسرة الأرض، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاريها، سعة وكبرا وعمارة، سكنها أصناف الناس، وانتقلوا إليها من جميع البلدان.... وباعتدال هوائها وعذوبة مائها حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، و أنفنت أذهانهم.<<

(1) تاريخ آداب العرب للرافعي ج1/ص387.

(2) المدارس النحوية ص245.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

ويقول الجاحظ في بغداد على لسان بعض الجنود: >> إن الدنيا كلها معلقة بها وصائرة إلى معناها... وجميع الدنيا تبع لها، وكذلك أهلها لأهلها، وفتاكها لفتاكها، وخلعها لخلعها، ورؤساؤها لرؤسائها، وصلحاؤها لصلحائها <<(1)

وأما البغداديون، فقد أخذوا عن البصريين والكوفيين، ومادة الدرس عند هؤلاء و هؤلاء إنما هي النحو البصري المتمثل في كتاب سيبويه، وكل ما في الأمر أنهم خلطوا أقوال هؤلاء وهؤلاء، وانتخبوا من هؤلاء وهؤلاء، و يسر لهم هذا أن بغداد كانت مقصد البصريين والكوفيين جميعا لأنها عاصمة الخلافة الإسلامية و موطن الأعمال و اكتساب الرزق، فكان يفد عليها بصريون وكوفيون وغيرهم من أهل سائر الأمصار، فلما اجتمعت هذه العناصر في صعيد بغداد، وانحاز إلى كل فريق تلاميذ وأصحاب، وجد من هؤلاء التلاميذ من لم يقصر الأخذ عن بصري وحده، وإنما كان يأخذ عن هذا، ويرجع إلى ذلك. ومن البغداديين ناس كثيرون درسوا النحويين، و تخرجوا في المدرستين.

فليس المذهب البغدادي إذن إلا مذهبا انتخابيا، فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعا، على نحو ما فعل ابن مالك في محاولته الجمع بين المذهبين، وانتهاجه منها وسطا بينهما >> فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ: ومذهب البصريين إتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر <<(2)

وحاول بعض الباحثين أن ينفوا وجود المدرسة البغدادية معتمدين على من ينظمون أفرادها في البصريين والكوفيين، وأن علمين من أعلام جيلها الثاني ينسبان أنفسهما في البصريين، وهما أبو علي الفاريسي (288هـ/377هـ) وتلميذه ابن جنّي

(320 هـ - 392 هـ)، إذ يعبران في تصانيفهما عنهم كثيرا بكلمة أصحابنا، وينتصران في أغلب الأمور للآراء البصرية وكثيرا ما يطلق ابن جنّي على الكوفيين اسم: "البغداديين" وكأنهم مدرسة واحدة.

(1) ضحى الإسلام لأحمد أمين ج2/82 نقلا عن رسائل الجاحظ ص16.

(2) الاقتراح للسيوطي ص440.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

ومن هنا فإن المدرسة البغدادية اتجهت اتجاهين: اتجاها مبكرا عند ابن كيسان (ت 299هـ) وابن شقبر (ت 315هـ) وابن الخياط (ت 320هـ) نزع فيه أصحابه إلى آراء المدرسة الكوفية وأكثروا من الاحتجاج لها، مع فتح الأبواب لكثير من آراء المدرسة البصرية، و مع فتح باب الاجتهاد لبعض الآراء الجديدة. واتجاها مقابلا عند الزجاجي (ت 337هـ) ثم عند أبي علي الفارسي (ت 377هـ) وعند ابن جني (ت 392هـ) نزع فيه أصحابه إلى آراء المدرسة البصرية، وهو الاتجاه الذي ساد فيها بعد لا في مدرسة بغداد وحدها، بل في جميع البيئات التي عنيت بدراسة النحو⁽¹⁾ وبعد هؤلاء —أي الزجاجي وأبي علي الفارسي وابن جني— بدأ العلماء يتتابعون في بغداد مع اتجاه أقوى إلى مدرسة البصرة، منهم الزمخشري (538هـ) وابن الشجري (ت 542هـ) وأبو البركات الأنباري (ت 577هـ). وأبو البقاء العكبري (ت 616 هـ)، وابن يعيش (ت 643هـ)، والرضي الأسترياذي (ت 686هـ).⁽²⁾

ولقد ركزت في مقارنة مدرسة بغداد بالمدرسة المغربية على أشهر أعلامها. منهم من له ميل كوفي كابن كيسان ومنهم من له ميل بصري وهم الزجاجي وأبو علي الفارسي وابن جني

1 - لقد عبر المصنف بالبدل في مواضع كثيرة من مقدمته كقوله: بدل الشيء من الشيء وبدل البعض من الكل وبدل الأشتمال وبدل الغلط. وهو اصطلاح البصريين. والكوفيون يسمونه التبيين. وابن كيسان (ت 299هـ) وهو من البغداديين يسميه التكرير.

2 - يرى ابن كيسان أن الناصب للمضارع بعد لام التعليل أن مضمرة مثل جئت لأكرمك، وإنما قدروا بعدها أن لأنها قد تظهر في مثل قولك "جئت لأن أكرمك" وهذا الرأي مخالف لما ذكره المصنف من أن النواصب عشرة ذكر معها لام كي - أي يذهب أن هذه اللام تنصب المضارع بنفسها دون حاجة إلى تقدير أن كما ذهب البصريون.

3 - يرى ابن كيسان أن الضمير من "هو وهي" الهاء فقط والواو والياء زائدتان لحذفها في المثني والجمع . بينما يرى المصنف أن هو وهي جميعا أصلان وهو رأي البصريين

(1) المدارس النحوية ص 248.

(2) دروس في كتب النحو. عبده الراجحي ص 106.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

- 4 - ويرى ابن كيسان أن "إما" في مثل قولك: "جاء إما زيد وإما عمرو" ليست عاطفة وإنما العطف بالواو التي قبلها. بينما يرى المصنف أن "إما" حرف عطف أصلي.
- 5 - وخالف ابن كيسان المصنف جواز التوكيد بأكتع و أبصع وابتع دون ذكر كلمة "جميع" فيقال: جاءوا أكتعون. واشترط البصريون سبق كلمة أجمع لها فلا يقال عندهم إلا "جاءوا أجمعون و أكتعون"
- 6 - وافق ابن كيسان المصنف في أن "لكن" هي العاطفة في مثل قولهم: "ما قام زيد ولكن عمرو" وذهب غيرهم أن الواو هي العاطفة.
- 7 - كتاب الجمل الذي ألفه الزجاجي أفرده لقواعد النحو والصرف، وحظي. يشهرة مدوية لدقة ووضوح عبارته واستيعابه لدقائق النحو البصري التي يحتاجها الناشئة وهو شبيه بمقدمة ابن آجروم المخصصة للمبتدئين.
- 8 - لقد سمى الزجاجي نائب الفاعل باسم ما لم يسم فاعله، وهي التسمية التي اختارها المصنف، وهو رأي أهل الكوفة، وسمى الصفة النعت وهو رأي المصنف.
- 9 - اختلف النحويون في إعراب الأسماء الخمسة - فسيبويه يرى أنها معرفة بحركات مقدرة في الحروف، وقال الكوفيون إنها معرفة بالحركات على ما قبل حروف العلة. وذهب أبو علي الفارسي إلى أنها حروف إعراب دالة عليها(1) وهو موافق لرأي المصنف.
- 10- في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، ذكر المصنف أن من الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر فعل "سمع" وهذا على رأي أبي علي الفارسي في قوله: "إن سمع إذا دخلت على ما لا يسمع تعدت الاثنين. نحو سمعت إماما يخطب. إماما: مفعول به أول. ويخطب(جملة فعلية في محل نصب مفعول به ثاني).

- 11- ذهب البصريون إلى أن الخبر إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا تعلق بفعل أو اسم فاعل محذوف هو الخير. و ذهب أبو علي الفارسي إلى أن الجار والمجرور والظرف هما الخبر

(1) شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي ج 1 ص 62. تح إميل بديع يعقوب، ج 1، ط 01، دارالكتب العلمية بيروت 1998.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

وليس هناك عامل محذوف معلقان به. و هو رأي المصنف حيث يقول: "والخبر قسمان: مفرد وغير مفرد؛ فالمفرد نحو: زيد قائم وغير المفرد أربعة أشياء: الجار والمجرور والظرف..."⁽¹⁾

12 - يرى ابن جنى أن المضارع منصوب بعد حتى بأن مضمرة وجوبا. لأنه يرى أنها حرف من حروف الجر. من حيث كانت عوامل الأسماء لا تباشر الأفعال فضلا عن أن تعمل فيها. فأن مضمرة بعد حتى، كما تضرر مع اللام الجارة. في نحو قوله تعالى: "ليغفر لك الله"⁽²⁾ وكذلك بعد. أو فاء السببية وواو المعية . بينما يرى المصنف أن هذه الأدوات هي الناصية بنفسها.

13 - يرى ابن جنى أن الظرف والجار والمجرور هما الخبر في مثل: محمد عندك ومحمد في الدار. و ليسا متعلقين بمحذوف هو الخبر. ويوافق في ذلك رأي المصنف.

14 . يرى ابن جنى أن الفاعل عند أهل العربية ليس كل من كان فاعلا في المعنى، إنما الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت و نسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم.⁽³⁾ ويوافق هذا رأي المصنف حين يقول: >> الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعل...<<⁽⁴⁾

15- قال المصنف رحمه الله تعالى في باب معرفة علامات الإعراب: >> وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم<<⁽⁵⁾ ومعنى كلامه أن هذا الجمع معرب منصوب بالكسرة - أي عوضا عن الفتحة حملا لنصبه على جره. هذا موافق لرأي ابن جنى.⁽⁶⁾

المطلب الثاني: النحو المغربي والنحو الأندلسي

استقرت مناهج النحو في المشرق العربي؛ في البصرة والكوفة وبغداد، وتؤكد دور النحو في بناء الفكر الإسلامي لأنه كان وسيلة أساسية من وسائل فهم النص القرآني الكريم.

(1) متن الأجرومية ص07.

(2) الخصائص ج1/204.

(3) المرجع نفسه ج1/185.

(4) متن الأجرومية ص06.

(5) المرجع نفسه ص03.

(6) الخصائص ج1/111.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

وحين دخل الإسلام الأندلس أقبل أهلها على تعلم العربية وتعليمها، فبدأ الأندلسيون يرحلون إلى المشرق طلباً للعلم، وأقبل عدد من علماء المشرق إلى الأندلس يحملون علمهم إليهم. وكان منهم أبو علي القالي الذي ظل في قرطبة حتى توفي بها سنة 138هـ.

وكان الأوائل من النحاة الأندلسيين أكثر إقبالا على النحو الكوفي بسبب إقبالهم على القراءات. ولما اطلعوا على كتاب سيبويه احتل عندهم مكان الصدارة من حيث الدرس والحفظ و الشرح و التعليق عليه.

ثم يتوالى علماء الأندلس في الاختيار من مذهب أهل البصرة، و مذهب أهل الكوفة، ومذهب أهل بغداد، لكنهم لا يخضعون خضوعاً كاملاً للنحو المشرقي، بل يضيفون إليه ما يتوصلون هم إليه. ولعل أهم نحاة الأندلس هم:

جودي بن عثمان الموروري (ت198هـ). وهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين. وهذا ماجعل الأندلس تتأخر في عنايتها بالنحو البصري وأنها صبت عنايتها أولاً على النحو الكوفي مقتدية بنحويها الأول جودي بن عثمان.

وفي أواخر القرن الثالث الهجري ظهر الأفشنيق (ت307هـ) وهو أول من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس⁽¹⁾ ومحمد بن يحيى الرباحي (ت 358هـ)، وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ) صاحب كتاب طبقات النحويين واللغويين والأعلم الشنتمري (ت476هـ) وابن السيد البطليوس (ت521هـ) وابن الطراوة (ت528هـ). و السهيلي (ت583هـ). وابن مضاء القرطبي (ت592هـ). وابن خروف (ت610هـ).

وفي القرنين السابع والثامن ظهر عدد من علماء النحو لم يستقروا في الأندلس لما توالى عليها من ويلات، منهم ابن عصفور (ت663هـ) وابن مالك (ت672هـ)، وابن الضائع (ت680هـ) وأباحيان (ت745هـ).

(1) المدارس النحوية ص289.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

ولقد أكثرت من ذكر أعلام المدرسة الأندلسية لألفت النظر إلى إقبال أهل الأندلس على النحو تعلمًا ثم شرحًا. و تعليقًا وتأليفًا. وإن الصفة الغالبة على النحو الأندلسي كانت في نفس مسار النحو المشرقي بل إن الألفية التي ألفها ابن مالك هي التي سادت تدريس النحو في المشرق العربي. ودعوات ابن مضاء في الرد على النحاة أحيطت بدعاية غير قليلة. و بذل بعض المحدثين جهودًا كبيرة للفت الأنظار إليه والترويج له. > حتى كاد أن يستقر في أذهان بعض الدارسين أن ما احتواه هذا الكتاب إنما يمثل الطابع العام للمدرسة الأندلسية⁽¹⁾. وهذا الرأي غير صحيح لأن المدرسة الأندلسية - شأنها شأن المدارس الأخرى. تقوم على الاختيار من المدرستين الكوفية والبصرية، وتستفرد بآراء خاصة. أما دعوة ابن مضاء فهي ثورة على النحو المشرقي وفي هذه الثورة ما يوافق النحو الكوفي وما يوافق النحو البصري، وما يوافق بغداد وما يوافق المغرب من خلال ما جاء في متن الأجرومية.

وسيكون تركيزي في المقارنة بين المدرسة الأندلسية والمدرسة المغربية على أشهر النحاة وخاصة المتأخرين منهم لأن بهم استقرت المدرسة الأندلسية واستقر منهجها. ومن هؤلاء النحاة ابن مضاء القرطبي وابن عصفور وابن مالك. وقد رتبت هؤلاء النحاة باعتبار تاريخ وفاتهم.

1 (ابن مضاء القرطبي(ت592هـ).

هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي. كان حجة في الفقه الظاهري والحديث النبوي، فولاه. الموحدون قضاء فاس ثم ولوه قضاء الجماعة. وكان

(1) دروس في كتب النحو لعبد الرأجي ص170.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

طبيعياً أن يحمل حملتهم على أصحاب المذاهب الفقهية: المالكية والحنفية والشافعية و الحنبلية. واستلهم ابن مضاء هذه الثورة لا في حملة على الفقه والفقهاء فقط وإنما في حملة على النحو والنحاة من حوله إذ وجد مادة العربية تتضخم بتأويلات وتقديرات وتعليقات و أقيسه لا حصر لها، فمضى يهاجمها في ثلاث كتب هي: "المشرق في النحو" و"تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان" و"الرد على النحاة" وفيه يهاجم نظرية العامل التي عقدت النحو وأكثرت فيه من التقديرات والمباحث⁽¹⁾. ويرى أن "المتكلم هو الذي يعمل الرفع والنصب والجر في الكلام"⁽²⁾.

وقد يتفق ابن مضاء. أحيانا مع المصنف في بعض الظواهر النحوية وقد يختلف معه. يرى ابن مضاء أن الظرف والجار و المجرور إذا وقعا اختياراً أ و صلوات أو صفات أو أحوالاً لا يتعلقان بمحذوف حيث يقول في الاعتراض على تقدير متعلقات المجرورات: >>ومما يجري هذا المجرى من المضمورات التي لا يجوز إظهارها، ما يدعونه في المجرورات التي هي أخبار أو صلوات أو صفات أو أحوال مثل (زيد في الدار، ورأيت الذي في الدار. و مررت برجل من قريش، ورأى زيد في الدار الهلال في السماء) فيزعم النحويون أن قولنا في الدار متعلق بمحذوف تقديره (زيد مستقر في الدار)<<⁽³⁾. ورأيه هذا يوافق رأي المصنف الذي يرى أن الخبر مفرد وغير مفرد.

>>وغير المفرد أربعة أشياء الجار والمجرور والظرف... نحو قولك: زيد في الدار وزيد عندك...<<⁽⁴⁾ ولم يتعرض المصنف في هذا الباب إلى الصفة والحال والعلة.

(1) المدارس التحوية ص305.

(2) الخصائص ص110.

(3) كتاب الرد على النحاة ص87.

(4) متن الأجرومية ص07.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

كان ابن مضاء يرفض ما وراء النصوص من تقديرات. ومن هذا الباب، باب فاء السببية ووا والمعية اللتين ينصب بعد هما المضارع⁽¹⁾. ويوافق هذا الرأي رأي المصنف حيث يقول باب الأفعال: "فالنواصب عشرة ... الجواب بالفاء والواو"

ويذهب ابن مضاء إلى أن ضمائر التثنية والجمع في مثل: "قاما وقاموا وقمن ويقومون" ليست ضمائر بل هي علامات تدل على التثنية والجمع⁽²⁾ بينما يخالف المصنف ما ذهب إليه ابن مضاء في هذا الباب، حيث يقول في باب الفاعل: "... وهو على قسمين ظاهر و مضمّر... و المضمّر اثنا عشر نحو قولك: ضربت وضربنا وضربت و ضربت وضربتما وضربت و ضربت و ضربت وضربوا وضربن"⁽³⁾

2 (ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور النحوي الحضرمي الأشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت663هـ) حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس.⁽⁴⁾ وله آراء كثيرة تدور في كتب النحو، منها ما يقف فيها مع سيوييه والبصريين، ومنها ما يقف فيها مع الكوفيين أو البغداديين ومنها ما يستقل به.

- يرى ابن عصفور أن المثني وجمع المذكر السالم ببقاء الألف والواو رفعا وانقلابهما ياء نصبا وجرا. و في هذا الباب يوافق رأي المصنف حيث يقول في باب معرفة علامات الإعراب: >والذي يعرف بالحرف أربعة أنواع التثنية وجمع المذكر السالم... فأما التثنية فترفع بالألف وتنصب وتخفض بالياء، وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء....<<⁽⁵⁾

- ذهب ابن عصفور إلى أن "لكن" في مثل "ما قام زيد ولكن عمرو" هي العاطفة والواو زائدة لازمة. و في هذا الباب يوافق رأي المصنف الذي يرى أن من حروف العطف "لكن" حيث يقول: وحروف العطف عشرة وهي: >>الواو... ولكن<<⁽⁶⁾

(1) كتاب الرد على النحاة ص 123 - 128.

(2) المرجع نفسه ص 91.

(3) متن الأجرومية ص 06.

(4) معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس ص 309.

(5) متن الأجرومية ص 04 و 05.

(6) المرجع نفسه ص 08.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

3 - ابن مالك: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجبائي الشافعي النحوي (600 - 672هـ). إمام النحاة وحافظ اللغة⁽¹⁾ كان أمة في الإطلاع على كتب النحاة وآرائهم وأشعار العرب التي يستشهد بها في النحو، وفي القراءات ورواية الحديث. و يعد أول من استكثر من رواية الحديث في النحو وكان نظم الشعر سهلاً عليه. مما جعله يخلف فيه منظومات مختلفة في النحو والصرف منها ألفيته المشهورة.⁽²⁾ ولا بن مالك اختيارات كثيرة من مذاهب البصريين والكوفيين و البغداديين وسابقه من الأندلسيين غير آراء اجتهادية ينفرد بها.

كان ابن مالك يرى أن "إما" الثانية في مثل "قام إما زيد وإما عمرو" غير عاطفة، إنما العاطفة الواو السابقة لها⁽³⁾ وفي هذا الباب مخالفة لرأي المصنف الذي يرى أن إما هي العاطفة حيث يقول، "حروف العطف عشرة وهي >... وإما...<<⁽⁴⁾

- ذكر ابن مالك أن المبتدأ على قسمين: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر⁽⁵⁾

مبتدأ زيد وعاذر خبر إن قلت زيد عاذر من اعتذر

وأول مبتدأ والثاني فاعل أغنى في "أسار دان"

وقس وكاستفهام النفي وقد يجوز نحو "فائز أو لو الرشد"

و هذا الباب لم يتطرق له المصنف، واقتصر على أنواع المبتدأ من حيث لفظه فقال: "المبتدأ هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية... والمبتدأ قسمان ظاهر ومضمّر..."⁽⁶⁾

(1) معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس ص420.

(2) المدارس النحوية ص310.

(3) مغني النيب عن كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام ص62. تح مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، مراجعة سعيد الأفغاني، ط02، دار الفكر بيروت1969.

(4) متن الأجرومية ص08.

(5) شرح ابن عقيل ج1/ص177.

(6) متن الأجرومية ص07.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

- اختار المصنف العطف بـ "لكن" وفاقا لما قرره جمع من النحاة كسيبويه و الأخفش وأبي على الفارسي وابن كيسان.

- ووافقه في ذلك ابن مالك يقوله:

- وأول " لكن " نفيا أو نهيا، و"لا" نداء أو أمرا أو إثباتا تلا⁽¹⁾

- أي إنما يعطف بلكن بعد النفي نحو: "ما ضربت زيد ا لكن عمرا" وبعد النهي، نحو "لا تضرب زيدا لكن عمرا" ولا يعطف بـ "لكن" في الإثبات نحو: "جاء زيد لكن عمرو"⁽²⁾

- قال المصنف: <فصل: المعربات قسمان: قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف><
ثم فصل القول فيهما وذكر مما يعرب بالحروف الأسماء الخمسة. و اختلف في إعراب الأسماء الخمسة، فمن النحاة من يقول معربة بالحروف، ومنهم من يقول بحركات مقدرة، ومنهم من يقول بالحركات والحروف، ومنهم من يقول بالحركات التي قبل الحروف وأن الحروف ناشئة عن إشباع... الخ.⁽³⁾

- و الذي يظهر أن المصنف ذهب إلى إعراب الأسماء الخمسة بالحروف وهو ما جري عليه ابن مالك وقال إنه أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف يقول ابن مالك:

وارفع بواو، وانصبين بالألف واجرر بياء من الأسماء أصف⁽⁴⁾

- قال المصنف في باب التمييز: <> لا يكون أي التمييز. إلا بعد تمام الكلام <<

وفي هذا منع تقديم التمييز على العامل والمعمول معا. وفي هذا خلاف منتشر بين النحاة وذهب ابن خروف الأشبيلي (ت609هـ) وهو من الأندلسيين إلى جواز تقدم التمييز على العامل إذا كان فعلا متصرفا نحو قولهم ، نفسا طاب زيد.

وأختره من المتأخرين ابن مالك على قلة حيث يقول:

(1) شرح ابن عقيل ج2/ص215.

(2) المصدر نفسه ص216.

(3) التبيين لأبي البقاء العكيري ص193.

(4) شرح ابن عقيل ج1/ص46.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

وعامل التمييز قدم مطلقا والفعل ذو التصريف نزرا سبقا⁽¹⁾

- قال المصنف في باب التوكيد >> التوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه ، ويكون بألفاظ معلومة وهي : النفس والعين وكل وأجمع وتوابع أجمع وهي أكتع وأبتع وأبصع تقول... مررت بالقوم أجمعين << .

فقد عطف المصنف أجمع على كل، ثم قال: وتوابع أجمع وعدها مرتبة ولم يقل بعد كل وتابع كل وهو أجمع. فالظاهر من جملة كلامه جواز التوكيد بأجمع دون كل. وقد نص على ذلك تمثيلا بقوله: مررت بالقوم أجمعين.

واختار التوكيد بأجمع دون كل ابن مالك (ت672هـ) وهو من الأندلسيين حيث قال:

ودون كل قد يجيء أجمع جمعاء أجمعون ثم جمع⁽²⁾

وقال ابن عقيل: >> وزعم المصنف أن ذلك قليل ثم ذكر-أي ابن عقيل- له شاهدا من كلام العرب قول الشاعر <<:

يا ليتني كنت صبيا مرضعا تحملني الذلفاء حولا أكتعا

إذا بكيت قبلتني أربعا إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا

و هذه الأبيات لراجز لا يعلم اسمه كما ذكر المحقق محي الدين عبد الحميد.

- الظاهر من صنيع الإمامين الجليلين ابن معط وابن مالك رحمهما الله تعالى أن كيفما لا تجزم عندهما جملة وتفصيلا. فإنهما ما ذكراها في الجواز على شهرة الخلاف فيها.

فقال ابن معط رحمه الله تعالى: (1)

(1) شرح ابن عقيل ج1/ص607.
(2) المصدر نفسه ج2/ص193.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

فجزمه بلم ولما وألم ولام أمر و بلا النهي انجزم
و جزم بحرف الشرط وهو إن وما ضمن معناه فمناه من وما
ومناه أي ومتى و مهما وحيثما وأينما وإذ ما
و منه أيان ومنه أنى وجزم جواب الشرط إن لم يبيناً*
وقال ابن مالك رحمه الله تعالى: (2)

بلا ولام طالبا ضع جزما في الفعل هكذا بلم و لما
واجزم بأن ومن وما ومهما أي متى أيان أين إذ ما
وحيثما أنى و حرف إذ ما كإن و باقي الأدوات أسماً*
وفي هذا الباب يقول السيوطي: >>... وهنا شيء... وهو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان
على مذهب الكوفيين في النحو لأنه... ذكر في الجوازم "كيفما" والجزم بها رأيهم وأنكره
البصريون (3)<< وفي هذا يقول المصنف: >>والجوازم ثمانية عشر وهي: لم ولما... و
كيفما وإذا في الشعر خاصة<<(4)

المطلب الثالث : المغرب والمدرسة المصرية الشامية

بعد سقوط بغداد سنة 656هـ، وضعف شأن العرب في الأندلس، كان القطران:

(1) يبنى: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزم حذف حرف العلة. والألف للإطلاق لا محل لها من الإعراب.
* ألفية ابن معط.
(2) شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك.
* أسماء: حذفت الهزمة للضرورة الشعرية وهي قصر الممدود.
(3) بغية الوعاة ج1/ص238.
(4) متن الأجرومية ص5.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

مصر والشام ملجأ للعلماء من سائر الأقطار الإسلامية، فكانوا حملة الثروة العلمية العربية والحافظين للبقية الباقية من تراث الإسلام.

«وكان السلاطين المماليك من خير الأعوان على إحياء الثقافة العربية والإسلامية بما أسسوا من مدارس، وبما أحسنوا من صنيع في تشجيع العلماء وتعظيم رجال الدين. وقد أصبحت القاهرة موئل الحضارة الإسلامية وكعبة القاصدين ومواطن الدرس والبحث، وصارت المدارس تزخر بالطلاب والعلماء و المعلمين، ونشط التأليف في اللغة والأدب والتاريخ والدين وعلوم القرآن»⁽¹⁾

هذه البقية الباقية كانت كالبيذور التي منها نبتت النهضة العربية الحديثة في مصر والشام خصوصا وسائر الأقطار العربية عموما. و الذي نريد أن نشير إليه هو ما كان للنحو من نصيب في هذين القطرين. ففي مستهل الحياة العربية فيهما كان عدد النحاة قليلا وذلك لأن نشاط علوم اللغة كان في مراكز العروبة وفي منابع الثقافة العربية: في العراق، وفي بلاد الأندلس، وقد نضجت العلوم وتم وضع أصولها ومعظم فروعها قبل أن ينتهي القرن الثالث الهجري، فلم يكن للأمصار العربية الأخرى في أطراف المملكة الإسلامية إلى أن يتجهوا إلى العراق ينهلون من علمه، و يأخذون من علمائه، ويتلقون ما دونه الباحثون الأولون ومن تبعهم، ولم يكن لأهل مصر والشام إلا أن يفسحوا المجال لمن رحل إليهم من العلماء من مهد العروبة في بغداد و قرطبة.

وقد كثر المشتغلون بالنحو في هذين القطرين بعد أن ضعفت شوكة العرب في بغداد وقرطبة، فقد ازداد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر أنواع

(1) المدخل إلى علم النحو و الصرف ص171.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

الثقافة الإسلامية، ولا سيما في الحقبة التي تلت سقوط بغداد في أيدي التتار. ففي هذا الفترة نجد عددا عظيما من العلماء قد نشطوا ودونوا في علوم اللغة كتباً كثيرة.

>> ولعل الباحث على هذا النشاط هو شعور العلماء بما أصاب المكتبة العربية من ضياع وتلف، بسبب إغارة التتار وتشريد المشتغلين بالبحث والدرس فأرادوا أن يعوضوا هذا النقص، وأن يقيموا من جديد بناء العربية على البقية الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتهمه نيران المغيرين، فعكفوا على التأليف والجمع والشرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربية عظيماً <<(1)

ومن أشهر نحاة مصر و الشام. أحمد بن جعفر الدينوري(ت289هـ). و الوليد بن محمد التميمي المشهور بولاد(ت263هـ). وأحمد بن محمد بن ولاد(ت332هـ) و أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت337هـ)وطاهر بن أحمد بن بابشاذ(ت469هـ). و ابن الحاجب(ت646هـ) وابن هشام(ت761هـ) وابن عقيل(ت769هـ) والسيوطي(ت911هـ).

وكانت المدرسة المصرية في أول نشأتها شديدة النزوع إلى المدرسة البصرية ، حتى إذا كان القرن الرابع الهجري أخذت مسرعة تترسم منهج المدرسة البغدادية وما شرعته من تصويب آراء المدرسة البصرية تارة وتصويب آراء المدرسة الكوفية تارة ثانية، مع تركهما تارة ثالثة والأخذ بآراء المدرسة البغدادية، ومع النفوذ إلى آراء اجتهادية تارة رابعة. وأنبه نحاة المدرسة المصرية ابن الحاجب(ت646هـ) وأهم مصنفاته في النحو: "الكافية" وفي الصرف "الشافية".

وثمرة نحاة المدرسة المصرية ابن هشام(ت761هـ) وآيته الكبرى كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" ومنهجه بعامة هو منهج المدرسة البغدادية على نحو كان يتصوره أبو علي الفارسي وابن جني.(1)

واختيار المدرسة المصرية لنهج المدرسة البغدادية من نزوع إلى المدرسة البصرية أو المدرسة الكوفية، مع الأخذ بالآراء الخاصة للمدرسة البغدادية. هو السبب الذي جعلني لا

(1) المدخل إلى علم النحو ص172.
(1) المدارس النحوية ص371.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

أقف على الظواهر المكررة في المدارس السابقة واكتفيت ببعض الآراء الاجتهادية لابن الحاجب وابن هشام. باعتبارهما النحويين اللذين نشطا بعد أن مسَّ بغداد أحداث الزمن فتلمس علماؤها لأنفسهم مواطن علمية مختلفة. ومن هذه المواطن مصر والشام.

1 - كان ابن الحاجب يرى أن المضاف إليه مجرور بتقدير حرف مثل "اللام وفي ومن" لا بالمضاف كما ذهب سيبويه. (2) وهذا الرأي موافق لرأي المصنف في قوله: >وأما ما ينخفض بالإضافة فنحو قولك: غلام زيد، وهو على قسمين: ما يقدر باللام، وما يقدر بمن<< (3).

و ما يخالف فيه ابن الحاجب المصنف في هذا الباب ذكره التقدير بفي وهو ما لم يذكره المصنف.

2 - و مما انفرد به ابن الحاجب أن المفعول المطلق قد يكون جملة، وجعل من ذلك مقول القول في مثل "قال زيد: عمرو منطلق". وذهب إلى أن المفعولين الثاني والثالث لأنبأ في مثل "أنبأت زيدا عمرا فاضلا" مفعول مطلق لأنهما نفس النبأ. و في هذا يقول ابن هشام: "وهذا الذي قاله لم يقله أحد ولا يقتضيه النظر الصحيح"⁽⁴⁾

و هذا الرأي مخالف لقول المصنف إذ يسمي المفعول المطلق بالمصدر >وهو الاسم المنصوب الذي يجيء ثالثا في تصريف الفعل نحو ضرب يضرب ضربا وهو قسمان لفظي ومعنوي...<< (5)

3 - ويرى ابن هشام أن المضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة ولا بمعنى اللام المحذوفة⁽¹⁾ وهذا مخالف لرأي المصنف إذ يرى أن المضاف إليه مجرور بالإضافة وتقدر بمعنى إلى أو من.

(2) شرح كافية ابن الحاجب ج1/225.

(3) متن الأجرومية ص13.

(4) مغني اللبيب ج2/ص737.

(5) متن الأجرومية ص10.

(1) مغني اللبيب ج1/ص566 وما بعدها.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

4 - يرى ابن هشام أن المضارع ينصب بأن مضمرة وجوبا بعد اللام و أو وحتى والفاء والواو. وهذا الرأي مخالف لرأي المصنف الذي يرى أن هذه الحروف ناصبة للمضارع بنفسها.

5 - يرى ابن هشام أن الفعل ماضي ومضارع فقط وأن الأمر فرع من فروع المضارع المصحوب بلام الطلب في مثل: "لتقم" حذفتم للتخفيف في مثل "قم" وتبعها حرف المضارعة، يقول: >>ويقولهم أقول لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحديث بالزمان المحصل وكونه أمرا أو خبرا خارج عن مقصوده<< (2). وهذا مخالف لرأي المصنف الذي يرى أن "الأفعال ثلاثة ماض ومضارع وأمر" (3).

1 - قال المصنف رحمه الله تعالى في باب معرفة علامات الإعراب:
>>وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم<< (4)

فقوله المؤنث السالم هذا هو التعبير الشائع عن هذا الجمع. وعبر ابن مالك في الخلاصة بـ ما جمع بألف وتاء. لأن من المذكر ما يجمع هذا الجمع كحمامات، وتبعه على ذلك ابن هشام في قطر الندى وبل الصدى وفي شذور الذهب، فقال ابن هشام في شرح القطر: >>ولذلك عدلت عن قول أكثرهم: جمع المؤنث السالم، إلى أن قلت: الجمع بالألف والتاء، لأعم جمع المؤنث وجمع المذكر، وما سلم فيه المفرد وما تغير<<
ويجاب لمن عبر به بأنه صار علما في اصطلاحهم على ما جمع بألف وتاء مزيدتين. (5)

(2) المرجع نفسه ج1/ص250 وما بعدها.

(3) متن الأجرومية ص05.

(4) شرح العلامة الكفراوي ص40.

(5) شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام الأنصاري ص50. ط11، المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1963.

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

الفصل الثالث — المدرسة المغربية والمدارس الأخرى

ملخص

عنوان هذه الرسالة هو : «المدرسة المغربية في النحو العربي،متن الأجرومية عينة » وهو دراسة عن الحركة النحوية في المغرب العربي مقارنة مع الحركات النحوية في المشرق العربي،اعتمادا على ما وصل إليه العالم النحوي المغربي ابن آجروم من خلال مؤلفه «متن الأجرومية » .

ولقد دفعني للخوض في هذا الموضوع عوامل عدة أهمها :
محاولتي إثبات أن ما توصل إليه النحاة في المغرب العربي يسمو بأن يطلق عليه اسم مدرسة مقارنة مع ما توصل إليه إخوانهم في المشرق العربي .
وقد اعتمدت المناهج ، التاريخي والوصفي والمقارن تبعا لطبيعة الموضوع .

وبعد الدراسة والمقارنة استنتجت ما يلي :
- إن النحو العربي بصري محض ، وإن أهل العربية سواء .فكلهم أخذوا من معاهد البصرة ثم انتشروا في الأقطار الأخرى .

- إن بعض الدارسين يطلقون على المدرسة المغربية نحاة فقط ، فهذه التسمية تطلق على البغداديين والأندلسيين والمصريين والشاميين لاختلاف آرائهم ومذاهبهم ومشاربهم .
الكلمات المفاتيح : المدرسة المغربية ،متن الأجرومية – النحاة المغاربة – الآراء المغربية – المقارنة بين المغاربة والمشاركة في النحو .

Résumé

Le thème de ce projet c'est L'école Maghrébine de la grammaire arabe " Meten El Adjroumia comme échantillon "

Il s'agit d'une étude basée sur le mouvement grammaticale en comparant avec les mouvements grammaticaux dans l'orient arabe .

Parmi les facteurs qui m'on poussés à traiter ce sujet c'est :

Tenter à prouver que ce qu' a été réaliser par la grammaire dans le Maghreb monté d'être appelé une école .

Après une étude et comparaison , j'en conclus ce qui suit :

- La grammaire arabe est purement de Bassera et que les linguistes se sont pareils inspirés des instituts de Bassera.

- Certains chercheurs nomment l'école maghrébine ;les grammairiens maghrébines .Ce pendant cette nommation concerne également l'Égyptiens , Andalousie , Chamies et Bagdadiens .

Mots clés

- Ecole Maghrébine
- Meten El Adjroumia
- Grammairiens Maghrébins
- Opinions Maghrébines
- Comparaison entre les maghrébins et les machrikiens dans la grammaire .

ملحق

>> متن الأجرومية في علم العربية

لأبي عبد الله محمد بن محمد

الصنهاجي بن آجروم <<

بسم الله الرحمان الرحيم

أَلَكَلَامُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمَفِيدُ بِالْوَضْعِ وَأَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ إِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى فَالْأَسْمِ يَعْرِفُ بِالْخَفْضِ وَالتَّوِينِ وَدخُولِ الأَلْفِ وَاللامِ وَحُرُوفِ الخَفْضِ وَهِيَ مِنْ وَالى وَعَنْ وَعَلَى وَفِي وَرَبِّ وَالباءِ وَالكافِ وَاللامِ وَحُرُوفِ القِسْمِ وَهِيَ الواوِ وَالباءِ وَالتاءِ وَالفِعْلُ يَعْرِفُ بِقَدِّ وَالسِّينِ وَسُوفِ وَتاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ. وَالحَرْفُ ما لا يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الأَسْمِ وَلا دَلِيلُ الفِعْلِ.

﴿باب الإعراب﴾

الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها افظا او تقديرا واقسامه أربعة رفع ونصب وخفض وجزم فلأسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم فيها وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيها.

﴿باب معرفة علامات الإعراب﴾

للرفع أربع علامات الضمة والواو والألف والنون فأما الضمة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع في الأسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

وأمل الواو فتكون علامة للرفع في موضعين في جمع المذكر السالم وفي الأسماء الخمسة وهي أبوك وأخوك وحموك وفوك وذومال. وأما الألف فتكون علامة للرفع في تثنية الأسماء خاصة. وأما النون فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع إذا اتصل به ضمير تثنية أو ضمير جمع أو ضمير المؤنثة المخاطبة.

وللنصب خمس علامات الفتحة والألف والكسرة والياء وحذف النون. فأما الفتحة فتكون علامة للنصب في ثلاثة مواضع في الإسم المفرد وجمع تكسير والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصب ولم يتصل بآخره شيء.

ملحق — متن الأجرومية في علم العربية

وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم وأما الياء فتكون علامة للنصب في التثنية والجمع. وأما حذف النون فتكون علامة للنصب في الأفعال الخمسة التي رفعها بثبات النون. وللخفض ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة فأما الكسرة فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع في الاسم المفرد المنصرف وجمع التكسير المنصرف وجمع المؤنث السالم. وأما الياء فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع في الأسماء الخمسة وفي التثنية والجمع. وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الآسم الذي لا ينصرف. وللجزم علامتان السكون والحذف فأما السكون فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر وأما الحذف فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر وفي الأفعال الخمسة التي رفعها بثبات النون

(فصل) المعربات قسمان قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف فالذي يعرب

بالحركات أربعة أنواع الآسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخضع بالكسرة وتجزم بالسكون وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والآسم الذي لا ينصرف يخفض بالفتحة والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع التثنية وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة والأفعال الخمسة وهي يفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين فأما التثنية فترفع بالآلف وتنصب وتخضع بالياء وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالولو وينصب ويخفض بالياء وأما الأسماء الخمسة فترفع بالواو وتنصب بالآلف وتخضع بالياء وأما الأفعال الخمسة فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها.

﴿باب الأفعال﴾

الأفعال ثلاثة ماض ومضارع وامر نحو ضرب ويضرب وأضرب فالماضي مفتوح الاخر ابدا والمر مجزوم ابدا والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع يجمعها قولك أنيت وهو مرفوع أبدا حتى يدخل عليه ناصب او جازم فالنواصب عشرة وهي أن ولن وإذن وكى ولام كي ولم الجحود وحتى الجواب بالفاء والواو وأو والجوازم ثمانية عشر وهي لم ولما وألم ولام المر والدعاء ولا في النهي والدعاء وإن وما ومن ومهما وإذ ما وأي ومتى وأيان وأين وأنى وحيثما وكيفما وذا في الشعر خاصة.

﴿باب مرفوعات الأسماء﴾

المرفوعات سبعة وهي الفاعل والمفعول الذي لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره اسم كان وأخواتها وخبران وأخواتها والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء النعت والعطف والتوكيد والبدال.

﴿باب الفاعل﴾

الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون وقام الرجال ويقوم الرجال وقامت هند وتقوم هند وقامت الهندان وتقوم الهندان وقامت الهندات وتقوم الهندات وقامت الهنود وتقوم الهنود وقام أخوك ويقوم أخوك وقام غلامي ويقوم غلامي وما أسبه ذلك والمضمر إثنا عشر نحو قولك ضربتُ وضربناُ وضربتِ وضربتِ وضربتماُ وضربتمِ وضربتنِ وضربَ وضربتِ وضرباً وضربواُ وضربنَ.

﴿باب المفعول الذي لم يسم فاعله﴾

وهو الاسم المرفوع الذي لم يذكر معه فاعله فإن كان الفعل ماضياً ضم أوله وكسر ما قبل آخره وإن كان مضارعاً ضم أوله وفتح ما قبل آخره وهو على قسمين ظاهر ومضمر

فالظاهر نحو قولك ضرب زيد ويضرب زيد وكرم عمرو ويكرم عمرو والمضمر إثنا عشر نحو قولك ضربتِ وضربناُ وضربتِ وضربتِ وضربتماُ وضربتمِ وضربتنِ وضربَ وضربتِ وضرباً وضربواُ وضربنَ.

﴿باب المبتدأ والخبر﴾

المبتدأ والخبر هو الأسم المرفوع العاري من لعوامل اللفظية والخبر هو الأسم المرفوع المسند إليه نحو قولك زيد قائم والزيدان قائمان والزيدون قائمون ، والمبتدأ قسما ن ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر غثا عشر وهي أنا ونحن وأنت وأنتم وأنتم وانتن وهو وهي وهما وهم وهن نحو قولك أنا قائم ونحن قائمون وما أشبه ذلك. والخبر قسما ن مفرد وغير مفرد فالمفرد نحو زيد قائم وغير المفرد أربعة اشياء الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره نحة قولك زيد في الدار وزيد عندك وزيد قام أبوه وزيد جاريتة ذاهبة.

﴿باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر﴾

وهي ثلاث اشياء كان وأخواتها وإن وأخواتها وظننت وأخواتها فاما كان وأخواتها فإنها ترفع الإسم وتنصب الخبر وهي كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس ومازال وماأنفك ومافتيء ومابرح ومادام وماتصرف منها نحو كان ويكون وكن وأصبح ويصبح أصبح تقول كان زيد قائما وليس عمرو شاخصا وما أشبه ذلك. وأما إن واخواتها فإنها تنصب الإسم وترفع الخبر وهي إن وأن ولكن وكان وليت ولعل تقول إن زيدا قائم وليت عمرا شاخص وما أشبه ذلك ومعنى إن وأن للتوكيد ولكن لا استدراك وكان للتشبيه وليت للتمني ولعل للترجي والتوقع واما ظننت واخواتها فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها وهي ظننت وحسبت وخلت وزعمت ورأيت وعلمت ووجدت ة اتخذت وجعلت وسمعت تقول ظننت زيدا منطلقا وخلت عمرا شاخصا وما أشبه ذلك.

﴿باب النعت﴾

النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتكثيره وتقول قام زيد العاقل ورأيت زيدا العاقل ومررت بزيد العاقل والمعرفة خمسة اشياء الأسم المضمر نحو أنا وانت والأسم العلم نحو زيد ومكة و الاسم المبهم نحو هذا وهذه وهؤلاء والأسم الذي فيه الألف واللام نحو

ملحق — متن الأجرومية في علم العربية

الرجل والغلام وما أضيف إلى واحد من هذه الأربعة. والنكرة كل إسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر وتقريبه كل ما صلح دخول الألف واللام عليه نحو الرجل والفرس.

﴿باب العطف﴾

وحروف العطف عشرة وهي الواو والفاء وثم وأو وأم وإما وبل ولا ولكن وحتى في بعض المواضع فإن عطفت بها على مرفوع رفعت أو على منصوب نصبت أو على مخفوف خفضت أو على مجزوم جزمت تقول قام زيد وعمرو ورأيت زيداً وعمراً ومررت بزيد وعمرو وزيد لم يقم ولم يقعد.

﴿باب التوكيد﴾

التوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه ويكون بألفاظ معلومة مهية النفس والعين وكل واجمع وتوابع أجمع وهي أكتع وأبتع أبضع تقول زيد نفسه ورأيت القوم كلهم ومررت بالقوم اجمعين.

﴿باب البدل﴾

إذا أبدل إسم من إسم أو فعل من فعل تبعه في جميع إعراب وهو أربعة أقسام بدل الشيء من الشيء وبدل البعض من الكل وبدل الآشتمال وبدل الغلط نحو قولك قام زيد وأخوك وأكلت الرغيف ثلثه ونفعني زي علمه ورأيت زيداً الفلانس أردت ان أقول الفرس فغلطت فأبدلت زيداً منه.

﴿باب منصوبات الأسماء﴾

المنصوبات خمسة عشر وهي المفعول به والمصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال والتمييز والمستثنى اسم لا والمنادى والمفعول من أجله والمفعول معه وخبر كان واخواتها وإسم إن واخواتها والتابع للمنصوب وهو أربعة أشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل.

﴿باب المفعول به﴾

وهو الأسم المنصوب الذي يقع به الفعل نحو قولك ضربت زيدا وركبت الفرس وهو قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر قسمان متصل ومنفصل فالمتصل إثنا عشر وهي ضربني وضربنا وضربك وضربكم وضربنا وضربه وضربها وضربهما وضربهم وضربهن والمنفصل إثنا عشر وهي إِيَّايَ وإِيَّانَا وإِيَّاكَ وإِيَّاكَ وإِيَّاكُم وإِيَّاكُم وإِيَّاكُن وإِيَّاهُ وإِيَّاهَا وإِيَّاهُم وإِيَّاهُن.

﴿باب المصدر﴾

المصدر هو الأسم المنصوب الذي يجيء ثالثا في تصريف الفصل نحو ضرب يضرب ضربا وهو قسمان لفظي ومعنوي فإن وافق لفظه لفظ فعله فعو لفظي نحو قتلته قتلا وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي نحو جلست قعودا وقمت وقوفا وما أشبه ذلك.

﴿باب ظرف الزمان وظرف المكان﴾

ظرف الزمان هو أسم الزمان لمنصوب بتقدير في نحو اليوم والليلة وغدوة وبكرى وسحرا وغدا وعتمت وصباحا ومساءا وأبدا وأما وحيننا وما أشبه ذلك وظرف المكان هو أسم المكان المنوب بتقدير في نحو أمام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند ومع وإزاء وحذاء وتلقاء وثم وهنا وما أشبه ذلك.

﴿باب الحال﴾

الحال هو الأسم المنصوب المفسر لما أنبهم من الهيئات نحو قولك جاء زيد راكبا وركبت الفرس مسرجا ولقيت عبد الله راكبا وما أشبه ذلك ولا يكون الحال إلا نكرة ولا يكون صاحبها إلا معرفة.

﴿باب التمييز﴾

ملحق — متن الأجرومية في علم العربية

التمييز هو الأسم المنصوب المفسر لما أنبهم من الذوات نحو قولك تصيب زيد عرقاً وتفقاً بكر شحماً وطاب محمد نفساً وأشترت عشرين غلاماً وملكت تسعين نعجة وزيد أكرم منك أبا وأجمل منك وجهاً ولا يكون إلا نكرة ولا يكون غلاماً بعد تمام الكلام.

﴿باب الاستثناء﴾

وحروف الاستثناء ثمانية وهي إلا وغير وسوى وسؤى وسواء وخلا وعدا وحاشا فالمستثنى بإلا ينصب إذا كان الكلام تام موجب نحو قام القوم إلا زيدا وخرج الناس إلا عمراً وإن كان الكلام منفيًا تاماً جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو قام القوم إلا زيداً وإلا زيدا وإن كان الكلام ناقصاً كان على حسب العوامل نحو ما قام إلا زيد وما ضربت إلا زيدا وما مررت إلا بزيد والمستثنى بغير وسوى وسؤى وسواء مجرور لا غير والمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه وجره نحو قام القوم خلا زيداً وزيد وعداً عمراً وعمر وحشاً بكرًا وبكر.

﴿باب لا﴾

إعلم أن لا تنصب النكران بغير تنوين إذا باشرت النكرة ولم تتكرر لا نحو لا رجل في الدّصار فإن لم تباشرها وجب الرفع ووجب تكرار لا نحو لا في الدار رجل ولا امرأة فإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها فإن شئت قلت لا رجل في الدار ولا امرأة فإن شئت قلت لا رجل في الدار ولا امرأة.

﴿باب المنادى﴾

المنادى خمسة أنواع المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة والمضاف والمشبه بالمضاف فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبينان على الضم من غير تنوين نحو يا زيد ويا رجل والثلاثة الباقية منصوبة لا غير.

﴿باب المفعول من أجله﴾

ملحق — متن الأجرومية في علم العربية

وهو الأسم المنصوب الذي يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل نحو قولك قام زيد إطبجلا لا لعمر وقصدتك آبتغاء معروفك.

﴿باب المفعول معه﴾

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان من فعل معه الفعل نحو قولك جاء الأمير والجيش وأستوى الماء والخشبة.

وأما خبر كان وأخواتها وأسم إن وأخواتها فقد تقدم ذكرهما في المرفوعات وكذلك التوابع فقد تقدمت هناك.

﴿باب مخفوضات الأسماء﴾

المخفوض ومخفوض بالإضافة وتابع للمخفوض فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بمن وإلى وعن وعلى وفي وربّ والباء والكاف واللام وحروف القسم وهي الواو والباء والتاء وبواو رب وبمذ ومنذ وأمّا ما يخفض بالإضافة فنحو قولك غلام زيد وهو على قسمين ما يقدر باللام وما يقدر بمن فالذي يقدر باللام نحو غلام زيد والذي يقدر بمن نحو ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد.
